أقلام عربية

السنة الخامسة العدد 54 إبريل – 2021م



معتز أبو الغنم (صخر): «الحنين إلى الرمال» تجربتي الأقوى في الدراما الأردنية

تجليات الروح في رمضان

العصفور الأحدب وملاح الرواية

فاروق شوشة.. لحن شجي... عربي الوجه والذوق

النزعة الإنسانية في شعر زين العابدين الضبيبي

الصورة والكلمة بين العمق والغلبة

الفن والأدب يجمعهما الاحتفال السنوي الرابع لـ (أقلام عربية)

تصوير - حامد فؤاد

أقلام حول المرأة

من إصدارات منتدى ومجلة أقلام عربية



أقلام عربية
مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

رئيس التحرير
سمر الرميمة
samarromima@gmail.com

مدير التحرير:
د. مختار محرم
mokh1977@gmail.com

المحررون:
علي النهام
منصر السلامي
عبدالله محمد الشميري
محمد اليوسفي
نوار الشاطر
رنا رضوان
ياسين عرعار
محمد الجعمي
مقبولة عبد الحليم
عبد الله الأحمدي
ميادة سليمان
صدام فاضل
حميد رائع

المسئول الفني والإخراج:
حسام الدين عبدالله

في هذا العدد:

قلم عربي



سمر الرميمة
رئيس التحرير

تعتبر الروح هي أساس الوعي والشعور والإدراك، ولطالما دار الجدل حول الروح بين الديانات والفلسفات على اختلافها،في ماهية الروح، والدور الذي تقوم به خلال دورة حياة الإنسان، منذ الوهلة الأولى وحتى عند مفارقتها للجسد لحظة الموت..

تجليات الروح في رمضان

لكنها لم تتفق على ماهية الروح بشكل مؤكد ،لأنها تعتبر تفسيرات اجتهادية ، ولكننا دائما نستند لما قاله القرآن في هذا الأمر لما فيه من دقة وإقناع ،فقد قال تعالى : وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: ٨٥ ، ومن هنا ندرك أن الروح هي الباعثة للحياة ، وهي مركز القوة،وبدونها تتعطل الحواس ، فهي المتحكمة بكل الحركات اللاإرادية. أما النفس فهي مجموعة من العادات والأفكار والقيم التي يتميز بها كل مخلوق عن الآخر،ونفس الإنسان مكلفة كما ذكر القرآن الكريم لأنها المسيطرة على الجسد والمتحكمة به قال تعالى:{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } [٦] .

في اللغة العربية لفظ روح قريب من ريح ،الريح حين يسري بلطف ليحرك كل ما أمامه بلطف كأغصان الأشجار، وهكذا الروح حين تسري في الجسد فتحرك مكامنه الساكنة..

وجسد الإنسان بكل احتياجاته من طعام وشراب وسكن، الخ.. ، يحتاج إلى تجليات الروح التي تنير أعماقه ، وتحلق به في عوالم الإيمان والإبداع والحياة المثالية ،التي تنتشله من الركود والإحباط ومعوقات النجاح ، ولطالما كان دأب الأنبياء والصالحين في البحث عن ما يرتقي بهم من لغة الجسد، إلى عوالم الروح التي تكشف الأسرار ،أسرار الكون الواسع ولا ينال هذه الأسرار إلا صاحب إرادة وتجليات واسعة من التأمل والتفكر في مخلوقات الله ..

ولأن عجلة الحياة تدور بنا بشكل سريع ومخيف ، وصروف الدنيا وظروفها حين تمر من خلالنا تبقى ندوبها عالقة بنا ،فمنها الأمور الجيدة ومنها ما يؤلم ،فإننا نحتاج إلى محطات تأمل نقف من خلالها مع أنفسنا لنستعرض ما فات ونصحح ما أفسدته الغفلة من الأعمال ، ولنطوي صفحة الماضي لتبدأ صفحة بيضاء ناصعة نبدأ بها من جديد بداية عزم وأمل ، ويعتبر شهر رمضان هو المنصة الأعلى والفرصة الأمثل ليكون هو الصفحة الجديدة التي نبدأ بها من جديد بكل تفان وانطلاق مرددين قول الشاعر :

سنحيا بعد غربتنا ربيعا
كأنا لم نذق بالأمس مرا

فهو شهر البدايات وواحة التجليات ، والروح كما أسلفت أنها لا تهدي أسرارها لمتكاسل آثر الكسل والخمول ،بل لكل من ارتقى وابتغى السر الذي يتميز من خلاله عن غيره ، و السر في التجلي الروحي هو الارتقاء والسمو بالنفس عن صغائر الأمور والارتفاع بالصفح ، بالعفو بالاطلاع والعبرة بقصص الماضين وابتغاء الأجر وحب المصلحة للغير ، فلا حياة جميلة بدون قيم الحياة ومبادئها من إيثار وبذل وعطاء ، خاصة في هذا الشهر الذي تتناغم به الأرض والسماء ، فالأرض عطشى لغيث رحمات السماء ، فالحمد لله على نعمة هذا الشهر الفضيل الذي لطالما كان شهر الانتصارات والخير الوفير ..

شهركم مبارك تتجلى فيه أرواحكم بكل المعاني النبيلة ..

هناك

الثنـائيـات في موشحة ابن زهر الأندلسي



ذات يوم حاول ماني ذلك النبي أو التائه الفارسي أن يكشف سر الكون فأعاده إلى الثنائية التي ينبني عليها الكون ، ورأى أن النور والظلام هما الثنائية التي يقوم عليها الكون بأجمعه . ولا يهمنا هنا ماني ولا فلسفته ، ولكن ما يهمنا هو تلك الثنائية التي يكاد يقوم عليها الكون حقا وتكاد تقوم عليها كل حياتنا .. فهنالك أرض وسماء ، وليل ونهار ، وشمس وقمر ، وذكر وأنثى، وحب وكره.. إلى آخر تلك الثنائيات العجيبة التي تحكم حياتنا .

سامي الأكوع - أقلام عربية

وموشحة ابن زهر الأندلسي «أيها الساقي إليك المشتكى» التي بين أيدينا الآن تحكمها الثنائية المتضادة حينا والمندمجة مرة أخرى، وما يدهشنا أن الموشحة أجمعها تقوم على الثنائية من بدايتها إلى نهايتها.. إذ أن هذه الثنائية «تعمق بنية القصيدة كلها .. وتخلق شبكة مدهشة من الإشعاعات العميقة المنتشرة عبر جسر اللغة المتوهج» كما يقول كمال أبو ديب في «جدلية الخفاء والتجلي» .. والثنائيات التي تتكون داخل هذه القصيدة هي ثلاث ثنائيات :

المحب ↔ المحبوب
الخمرة ↔ المحبوب
المحب ↔ العذّال

وهذا ما سنحاول اكتشافه وتحليله والغوص في أعماقه خلال هذه المقالة المتواضعة.. ولكن بعد أن نسرد هذه الموشحة التي هي من ألذ الموشحات الأندلسية في نظري الخاص:

أيها الساقي إليك المشتكى   قد دعوناكَ وإن لم تسمعِ
ونديمٍ همتُ في غرّتهِ
وشربتُ الراحَ من راحتهِ
كلما استيقظ من سكرتهِ
سحب الزّقَّ إليه واتكى   وسقاني أربعا في أربعِ
غصن بانٍ مال من حيث استوى
بات من يهواه مِن فرط الجوى
خافقَ الأحشاء موهونَ القُوى
كلما فكر في البين بكى   ماله يبكي بما لم يقعِ
ليس لي صبر ولا لي جلدُ
يا لقومي عذلوا واجتهدوا
أنكروا شكوايَ مما أجدُ
مثل حالي حقّهُ أن يُشتكى   كمد اليأس وذلُّ الطمعِ
ما لعيني عشيت بالنظرِ
أنكرت بعدك ضوء القمرِ
وإذا ما شئت فاسمع خبري
شقيت عيناي من طول البكا   وبكى بعضي على بعضي معي
كبدٌ حرّى ودمعٌ يَـكِفُ
يعرف الذنبَ ولا يعترفُ
أيها المعرض عما أصفُ
قد نما حبك عندي وزكى   لا يظن الحِبُّ أني مدّعي

أولا : المحب المحبوب :

تبدأ الموشحة بالنداء «أيها الساقي» ، والنداء دائما له طرفان هما: المنادي والمنادى، أي : المحب والمحبوب هنا كما يتضح، ولفظة الساقي تحتمل الثنائية؛ فوجود الساقي يستلزم وجود مَن يُسقى.. وهذه الثنائية تكاد تسيطر على القصيدة من بدايتها إلى نهايتها، بينما الثنائيتان الأخريان تظهران في سياق محدد ثم لاتلبثان أن تختفيا كما سنرى ذلك بعد قليل.

ومن الملاحظ أن في البيت ظاهرة عجيبة، إذ تدهشنا عدة أفعال متتالية نتوه في الضمير العائد فيها أهو للمحب؟ أم للمحبوب؟ وهذه الأفعال هي [مال / استوى/ بات/ فكر/ بكى/ يبكي] فجميع هذه الأفعال يستتر فيها ضمير الغائب «هو» ، لكن هذا الـ»هو» يختلف من فعل لآخر فهو في [مال / استوى] يعود على المحبوب، وفي بقية الأفعال [بات/فكر/ بكى/ يبكي] يعود الضمير على المحب/الشاعر .. والملفت للنظر أن الشاعر داخل القصيدة كلها يتكلم عن نفسه بضمير المتكلم إلا في هذا المقطع بالتحديد، ولعل شيئا ما في لا وعيه جعله يقول ذلك، حيث لم تعد المفارقة هنا ضدية [هو/أنا] بل صارت [هو/ هو] ، فأنا الشاعر/العاشق صارت واقفة ومتمازجة مع الـ «هو» المحبوب .. وهذا ما جعله يتحدث عن نفسه بضمير الغائب «هو»، فما دام المحبوب الذي كان من المفترض أن يكون مع المحب «أناً» واحدةً بعيداً بحيث صار هناك/هو؛ فليكن المحب أيضا هناك ليصبح «هو» أيضا .

وهذه الثنائية المتضادة ظاهريا تميل إلى التمازج في بعض الأحيان كما نرى في المقطع الأول حينما يشرب المحب الخمر من راحة حبيبه « وشربت الراح من راحته» وكان من المتوقع أن يذكر سكره هو نفسه بهذي الخمرة؛ لكنه يقول:

كلما استيقظ من سكرتهِ
جذب الزقَّ إليه واتكى ..

حيث أعاد الضمير في فعل السكر إلى المحبوب فقط، فسكر المحبوب هو سكر المحب أيضا؛ إذ هما ذاتٌ واحدة مشددة .

ثم إن هذه الثنائية لا تلبث حتى تمتزج مرةً أخرى بصيغة أوضح حينما يصبح المحبوب هو بعض المحب رغم ابتعاده عنه، وبكاء بعضه الآخر عليه «وبكى بعضي على بعضي معي».. وربما ذكرتنا هذه الصيغة بالتحديد بقول أحد شعراء الأندلس وهو عبد الرحمن الداخل حينما يقول :

أيها الراكب المُيمّمُ أرضي
أقرِ من بعضيَ السلام لبعضي

فهل كان الأندلسي يشعر دائما بالتمزق لحظة الحب أو العاطفة لتنقسم ذاته مشتاقٌ بعضها للآخر؟

ثانيا: المحبوب والخمر

المحبوب بالنسبة للمحب هو دائما الهدف الأسمى، هو الذات المقدسة، والخمرة هي المعادل الموضوعي له.. هي الكون المضيء السماوي الغارق في الضوء والتواصل والجنون. وربما كانت لفظة «الساقي» في بداية القصيدة تشير إلى افتتاحية هذه الثنائية ، فالساقي هو المحبوب، وهو اسم فاعل من «سقى» وتطلق على ساقي الخمر بالذات في الموروث الشعري العربي.

وهذه الثنائية تظهر لافتة للنظر ثم تغيب بشكل عجيب إذ تختفي مباشرة بعد المقطع الأول من الموشحة، فهي ثنائية محددة الحيز عكس الثنائية الماضية ثنائية المحب والمحبوب، فالمحب هنا من خلال بنية القصيدة يتضح أنه لم يصل إلى صيغة نهائية، لم يصل بعدُ إلى يأس من علاقة الحب هذه، فهو يستبدل الخمرة بالحب لكنه لا يطيل أمد الاستبدال، وكأنما يريد القول: إن هناك بديلا جاهزا إن حدث شيء ما، ونستطيع أن نرى هذه الثنائية تطل من عدة ألفاظ في هذا المقطع الأول. والعجيب أن إطلالة هذه الثنائية في بعض الأحيان قد تكون في لفظة واحدة تحتمل كليهما، حيث تتكثف اللغة وتختزل معاني كثيرة في لفظة واحدة تجمع المتقابلين كما سنرى في الكلمات الآتية :

الساقي ← وهو المحبوب ← ولا بد من الشراب الذي يُسقى وهو الخمر.
نديم ← وهو المحبوب ← ولا يكون إلا على الخمر.
هِمتُ ← والهيمان يتضمن الهيمان في المحبوب ← كما يتضمن الهيام في الخمر.
سكرته ← أي سكرة المحبوب ← ولا بد في السكر من الخمر.
جذبَ ← أي المحبوب ← ومفعوله «الزق» أي زق الخمر.
سقاني ← أي المحبوب ← ومفعوله الثاني أربعا من كاسات الخمر

ولنا أن نتبين هذا التناسق العجيب حيث ابتدأت الثنائية بلفظة «الساقي» التي تحتمل المعنيين أو تتضمنهما.. المحبوب والخمر، وتنتهي الثنائية بلفظة «سقاني» وهي الفعل «سقى» جذر اللفظة الأولى «الساقي» ، ولعمري إن هذا لهو الجمال المبين.

ثالثا : المحب والعذال :

في كل علاقة حب يقف طرف ثالث إما يبارك هذه العلاقة أو يُجَدِّفُ عليها، وهم العذال كما يطلق عليهم الموروث الشعري العربي القديم.

وهنا في هذه الموشحة تظهر ثنائية المحب والعذال فجأة كسابقتها ثم تختفي لتستمر الثنائية الأولى إلى آخر القصيدة، إذ يبتدئ الشاعر البيت الموشحي/المقطع الثاني بـ»ليس» النافية لشيء ما داخله وهو الصبر والجلد ، ثم يضع نفسه مباشرة في مواجهة قومه/العذال [عذلوا ـ اجتهدوا ـ أنكروا ↔ شكواي] . لكن هذه الثنائية لا تستمر كثيرا بل تنقطع فجأة بحكم يصدره الشاعر؛ إذ يبين أن مثل حاله حقه أن يشتكى فكيف يعذله العاذلون إذن ؟!

ونستطيع أيضا أن نرد هذه الثنائية إلى ألفاظ محددة ينبعث منها النقيضان في تكثيف شعري جميل :

يالقومي ← قوم المحب ← وهم العذال.
عذلوا ← أي عذلوا المحب ← فهم عاذلون إذن.
اجتهدوا ← عليَّ/على المحب ← وهم العذال.
أنكروا ← شكواي/شكوى المحب ← والمنكرون هم العاذلون كذلك

وهكذا تتشكل هذه الثنائية مكونة أساسا في بنية الموشحة، ومؤدية وظيفة معينة لتفسح بعد ذلك المجال لغيرها.

وأخيرا.. نستطيع القول : إن هذه الموشحة الرائعة مبنية أساسا على الثنائية الضدية، حيث تبدأ ثنائية المحبوب والخمرة من بداية القصيدة لتختفي فاسحة المجال لاختلاء المحب مع محبوبه، غير أن قُطّاع الحب/العذال يقفون لهم في المقطع الثالث بالمرصاد، ثم يختفون فجأةً؛ فقوة الحب أكبر من كل شيء وإن ظل الحبيب مُتعنِّتا معذبا لمحبه.. فالحب قبل كل شيء وبعد كل شيء.

النزعة الإنسانية في شعر زين العابدين الضبيبي (1)



تتجلّى النزعة الإنسانية من خلال القيم الإنسانية المختلفة، فإذا كانت الإنسانية «جملة من الخصائص التي تميّز الجنس البشري عن غيره من الأنواع القريبة»[1]، فإن النزعة الإنسانية تمثل «ميل هذا الجنس الفطري إلى مفاهيم الخير والحب والشفقة والرحمة والإصلاح»[2].

عبد الله محمد الشميري

وتتبوأ النزعة الإنسانية مكانة مهمة في الأعمال الأدبية في زمننا الحاضر، وأصبح الشعر المعاصر زاخرًا بهذا البعد الإنساني إذ «أصبح هذا البعد الإنساني مؤكدًا في شعرنا المعاصر أكثر من غيره، وما ذلك إلا لاتساع دائرة العالم، واحتكاك الإنسان المعاصر بالبشر، وقضاياهم الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية، وساعد التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل الذي شهده العصر على ذلك، فأصبح من الضروري للإنسان الذي يريد أن يجد له مكانًا في هذا العصر أن يكون متفاعلًا معه، ومهتمًا بأكثر الأمور التصاقًا بالكل الإنساني...»[3].

وفي هذا المقال سنحاول الكشف عن بعض مضامين النزعة الإنسانية في شعر الشاعر زين العابدين الضبيبي، وهو من الشعراء الشباب باليمن، وسيكون اعتمادنا على نتاج الشاعر في ديوانيه (قطرة في مخيلة البحر)[4] و(توق إلى شجر البعيد)[5]، بالإضافة إلى عدد من قصائده المبثوثة في صفحاته على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث سنقوم بتناول عدد من القيم الإنسانية في شعر الضبيبي.

نشر قيمة الحب

يبرز الحب كقيمة أساسية في شعر زين العابدين الضبيبي فهو «روح الوجود» كما يصفه الشاعر في إحدى قصائده، ويصفه في أخرى:

الحب روحُ الله في أرواحنا
وعقيدةٌ فطرية الأشواقِ

فالحب بهذا المعنى يحمل معاني الطهر والنقاء، ونحن كبشر من ندنّسه بأفعالنا، فهو منسجم مع الفطرة الإنسانية السويّة، ونحن مأمورون بأن نتمسّك بهذا الحب:

هو الحب أوصى الله واستعصموا به
فطرّزْتُهُ ثوبًا بهيًّا لقامتي
فلمْ ترَ مني الناس إلا ثماره
ولمْ أرَ منهم غيره في علاقتي

فالشاعر في هذين البيتين يؤكّد أنه جعل الحب منهاجًا له، وفضّله على قامته كإنسان أولًا، ثم كشاعر ثانيًا، وهو لا يجعل هذا الحب شعارًا لفظيًا له فحسب، وإنما يطبّقه عمليًا في حياته؛ فيمنح حبه للناس، ويجعله أساس علاقته بهم.

ثم إن الشاعر يتمنى أن تغمر المحبة كل الكائنات، ويصِف المحبة فيقول:

المحبةُ بنتُ السماء
وروحُ الملائك والبشر الطيبينْ
والمحبةُ مخلوقةُ مثلهم
من ضياءٍ وطينْ
والمحبةُ معجزةُ الأنبياءِ
وفاكهةُ المرسلينْ

ويختم هذا المقطع الشعري:

والمحبةُ خيْر دواءٍ لهذا الزمان الهجينْ

فالمحبة عند الشاعر دواء ناجع لكل أمراض هذا الزمن من حقد وغل وتخاصم وغير ذلك، وهو صاحب نفس ترى الحب في كل شيء، وترى أن الخالق عز وجل قد طوّق الكون بالمحبة من لدُنه:

حب على حبٍّ فسبحان الذي
خلق الوجودَ وبالمحبة طوّقهْ

وعند الحديث عن الحب في شعر الضبيبي يجدر بنا التوقف عند ثنائية الحب في مواجهة الحرب، ففي المقطع التالي يؤكد الشاعر على دور الشعر في نشر قيمة الحب، وعلى انحسار الحرب إثر انتصار هذا الحب:

لو كتبنا عن الحب من دون خوف
-بشعرية- وعزفنا نشيد الحياة سينتصر الحب،
لن يثب القاتلون،
ستشغلهم في الطريق قصائدنا
وتُتوّهُهم في الدروب مرايا الألمْ

ونجده في قصيدة أخرى يخاطب محبوبته:

تعالي إلى بلدةٍ عرضها الحب
كي نمنعَ الحرب
من أكل آخر صبيتنا الطيبين
تعالي نرمّم بالحب
ما اجترحته الحروب على وجهها
من ندوب
وفي صدرها من جراحٍ ويُتم
ونغسل أرجاءها ببياضِ المودةِ
نأخذها من يديها إلى غدها المشتهى
ونخبّئها في قلوب الصغار

ونحن في ختام حديثنا عن قيمة الحب في شعر زين العابدين الضبيبي نطالع هذا البيت الذي يعد بمثابة تعبير يلخّص قيمة الحب في حياة الشاعر:

أنا ابن حبي وقلبي وردة بيدي
ومهجتي في جهات العشق تنشطِرُ

التسامح والتسامي عن العداوة

ونحن في خضمّ قراءة قصائد الشاعر زين العابدين الضبيبي نصادف العديد من القصائد والأبيات التي يتحدث فيها الشاعر عمّا يواجهه من بعض الأصدقاء من طعنات غدر وخيانة، أو عمّن أزجى لهم معروفًا من أحبابه فقابلوا إحسانه نكرانًا، ومن ذلك قوله:

الأنقياءُ الذين استأثروا بدمي
رجوتُهُم قطرةً للعيش فاعتذروا
فرشتُ قلبي لهم بالودّ أزمنةً
فكان جسرًا على أنقاضِهِ عبروا

وكما في قصيدة عنونها بـ(تفاحة يوسف):

والسارقون سنابلي لم يعرفوا
أني علمتُ بهم وما عرفوني
أطعمتُهُم قلبي وخبزَ مشاعري
لكنّهم من جهلهمْ سرقوني!

في هذه الأبيات تجسيد لما عاناه الشاعر في حياته من خذلان ممّن عاملهم بودٍّ وإكرام، وفي قصيدة أخرى نقرأ:

فكفّنني الأعداءُ بالهمِّ والعنا
وشيّعني من قبلِ هذا معارفي
وحاصرني نكران من كنتُ صوتهم
ومدّوا أياديهم لحرقِ مصاحفي

وفي وسط كل هذا الخذلان الذي يلاقيه الشاعر فإنه لا يفتأ يمدّ يد التسامح فيُعلنها:

فتّحت بابي وهم سدّوا نوافذهم
وخلف بابي أريج الورد ينتظِرُ
غدًا سيثمِرُ مثل الأمس نخلُ دمي
وسوف أصفحُ حتى يخجلَ الحجرُ
ويستظلّون أسرابًا كعادتهم
بجنةٍ في فؤادي عشتُ أبتذِرُ

وهو في هذا صاحب مبدأ مقابلة الإساءة بالإحسان:

فلم يخِبْ ظن قلبي بي ولستُ أنا
من يأتِهم بالذي جاءوا وإن فجروا

فهو صاحب القلب المحبّ للآخرين، ومثله لا مكان للكراهية في قلبه:

أنا ابن حبي وقلبي وردة بيدي
ومهجتي في جهات العشق تنشطِرُ

وإن كنا قد أوردنا هذا البيت آنفًا للدلالة على قيمة الحب في حياة الشاعر، فهو هنا يأتي في سياق قيمة التسامح؛ فالحب الذي يجسّده الشاعر في حياته هو الذي يجعله صاحب قلب مُتسامح يتعالى على

الخصومة والعِداء.

وهو بعد كل ذلك يصِف أولئك الذين طعنوه في ظهره وتنكّروا له بالأحبة والأصدقاء، ويقول إنه سيظل محبًا لهم مهما بدر منهم:

أحبتي، أصدقائي، ملح حنجرتي
وسكّري والأسى واللحن والوترُ
أحبهم هكذا حتى وإن طمسوا
ألوانهم في عيوني سوف أبتكرُ

وكل هذا التسامح وهذه المحبة التي يقابل بها الشاعر من آذوه وأساءوا إليه نتيجة طبيعية للفلسفة التي يتبناها الشاعر، والتي يعبّر عنها في قصيدته (أهدى من الماء) حيث يقول:

وسوّرت قلبي بالضحى كي أصونه
من الليل نأيًا عن سموم العداوة

فهو ينأى عن العداوة ويترفّع عنها، ويرى أن لها سمومًا قاتلة؛ ولذا فهو يحيط قلبه بضياء الضحى وبنور التسامح والمحبة.

التعاطف مع الفقراء والبائسين

إن مشاعر الشاعر هي ما يستقي منها الشاعر صوره ويبني عليها أفكاره، ومشاعر الشاعر زين العابدين الضبيبي رقيقة مرهفة تحسّ بآلام الإنسان ومعاناته، وهو ينحاز في شعره إلى الضعفاء والفقراء، ومَن يعانون من البؤس وشظف العيش، وقصيدته (الرغيف كما مات) هي نموذج لهذا الانحياز الإنساني:

لا حزينًا، ولا فرحًا، أتهيأُ للموتِ
ليس معي ما أوَرِّثُهُ غير حلمي بأن يسبق الموتُ جوعي
لهذا الرغيف، وأن يستدلَّ عليه صبيٌّ يشابهني،
صَلَب الوطنُ/الفقرُ أحلامَهُ فوق ساريةٍ
ثم علّمهُ أن يصونَ العلمْ

نحن هنا إزاء صورة للشاعر وهو يتخيّل موته، وهو لا يريد بعد وفاته إلا أن يعيش ابنه حياة كريمة، بل إن الصبي هنا هو رمز يتجاوز ابن الشاعر بعينه، فهو رمز لكل صبي تواجهه الحياة بظروفها الصعبة بعد وفاة من يعوله.

أتهيأُ للموت
أكتبُ شكوى المساكينِ، أحملُها للسماءِ، لتقرأَها
وتُخَلِّصهم من شياطينِ هذا الوجود،
وترفعهم نحوها، حيثما يجدون من الخبزِ
حاجتهم بالسواء
تُرى.. كيف ودّعَني الموتُ؟!
كيف مضى صامتًا؟!
الرغيف!
الصـ
ـبـــــــي!
الرغيـــــــ
الصـ
ـبي
........!

ونلاحظ هنا التماهي بين الرغيف والصبي في تداخل يكشف عن حالة قلق تنتاب الشاعر ألّا يصل الرغيف إلى الصبي، فكأن الرغيف والجوع في سِباق، فيخشى الشاعر أن يسبق الجوع إلى الصبي فيعيش حياة شقاء وعوز.

لقد ذهب الموتُ مني إليه
فمَن سوف يأكلُ هذا الرغيف؟


زين العابدين الضبيبي

ومن سوفَ يُطعِمُ أمَّ الصبي؟
وقد ماتْ
من جوعه
طفلُها
في الرصيفْ

إذن فقد حدث ما كان يخشاه الشاعر؛ فقد ألمّ الجوع بالصبي الصغير فقضى نحبه جائعًا، فكأن الموت انتقل من الشاعر إليه، وهو بعد هذا يخشى أن يفتك الجوع بأم الصبي وهي هنا أيضًا رمز لكل أم تعاني من ظروف المعيشة في ظلّ فقدان عائلها الوحيد.

وفي قصيدة (في باب غرفتها) يصوّر الشاعر مرور عدد من الأشخاص على غرفة امرأة فكأننا أمام مشهد لأشخاص يتقدّمون لطلب يد امرأة ما، وفي كل مقطع من القصيدة يمرّ واحد من هؤلاء الأشخاص، وكل واحد منهم له صفة معينة تميّزه عن غيره (شاعر، سارد، عاشق، تاجر...)، وفي آخر مقطع نقرأ:

مرّ من باب غرفتها
عاملٌ للنظافة
كان أصدقهم في المحبةِ
أبعدهم عن ضبابِ الخرافة.
فبكتْ ليلةً
ليلتين،
ولحظتها أدركتْ
أنَّ كل احتياجاتها في الحياةِ
إضافة

انحاز الشاعر إذن إلى الإنسان المهمّش، والذي يمثّل هنا عامل النظافة فجعله صادقًا في حبه أكثر من غيره؛ وذلك لأنه إنسان بسيط شفاف لا يعرف التكلّف ولا الغموض ولا يحسن التصنّع، ثم بكتْ حبيبته بكاء طويلًا، ليكون البكاء هنا بمثابة تخلّصها من طموحاتها الماديّة العالية، والتأقلم مع الحياة البسيطة التي هي بصدد الولوج إليها، وبعد هذا البكاء تكتشف هذه المرأة أن كل المتطلبات المادية ما هي إلا إضافة وليست ضرورة، وأن الحب الصادق والحياة المتواضعة الممتلئة ودًّا هي الحياة السعيدة.

والشاعر لا يهنأ بنوم ولا راحة في ظل الوضع المؤلم الذي يعيش فيه الناس باليمن فيصِف نفسه بضمير الغائب قائلًا:

سرقت ظروفُ الناس واحة نومِهِ
وطغى اليبابُ على جميعِ ظروفِهِ

وليس غريبًا على الشاعر هذا الإحساس بظروف الناس التي تقضّ مضجعه؛ فهو قد حمل على عاتقه أن يحمل هموم غيره وأن يقاسِمهم المعاناة:

كأنني واحدٌ يشقى بأمته
أو أمَّةٌ كلّ من عاشوا بها بُؤَسَا!
فكيف أخلعُ عمري والحياةُ بهِ
قصيدةٌ من شظايا أدمعٍ وأسى؟!
هذا زمانٌ كأنّ الدهرَ فصّله
على مقاسِ دموعِ القهرِ والتَّعَسَا!

إن القيمة الإنسانية المتمثلة في انحياز الشاعر زين العابدين إلى فئة الفقراء والكادحين والتعاطف معها قد غذّتها لدى الشاعر حياة الكفاح والعناء التي عاشها؛ ولذا فهو يحسّ بهذه الفئة ويشعر بمعاناتها من واقع ما عاشه هو شخصيًا، ونحن نعرف بعض ما عاشه زين العابدين من كفاح ومعاناة من خلال شعره؛ ففي قصيدته (الشوارع تعرفنا) ما يوضّح لنا جانبًا من ذلك، وهي القصيدة التي تحدّث فيها عن والده، وعن حياته هو وأشقائه وهم صغار يجوبون الشوارع يبيعون ما يعينهم على صعوبات الحياة، وفيها:

كل (كرتونةٍ) تشتكي حملها
من سيسمعها، أو سيرحمنا؟!
يا إلهي!
وكيف سنجعلها في عيون الزبائن محبوبة مغرية؟!
وحين يجيء الصباحْ
يرافقنا ثم يرفع كفّيه
هل كان يدعو لنا
أن نعودَ إلى البيت -في غبطةٍ-
أم تراه دعا الله ألا نعود بأحمالنا؟!
أن تفتّح أبواب رحمته
كي نوفّر ما يحفظ الماء
-ماء الوجوه-
إذا جاءنا صاحب البيت
في غير موعِدِه فاغرًا جيبَه
وعلى وجهه ترقُصُ العاصفةُ.

يتبع في العدد القادم...

الهوامش:

1 - مفيد قميحة: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1981، ص27.

2 - السابق، ص27.

3 - "محمد إبراهيم حور: النزعة الإنسانية في الشعر العربي" اقتبس في بحث "د. علي محمد الذيابات: تجليات النزعة الإنسانية في شعر عيسى الناعوري"، جامعة الحسين بن طلال، الأردن، ص5.

4 - زين العابدين الضبيبي: قطرة في مخيلة البحر، الناشر: المؤلف نفسه، ط2، يناير 2014.

5 - زين العابدين الضبيبي: توق إلى شجر البعيد، دار الشروق، صنعاء، ط2، 2017.

2010 عام التحولات الكبرى



زهير الطاهري

هذا العام من تاريخ الثقافة العربية هو لحظة جوهرية في فهم التغيرات الثقافية في العالم العربي ، الحديث عن عام واحد باعتباره لحظة زمنية يجعل منه منعطفا ضيقا للعبور إلى الجهة الثانية ، يجعله منحدرا في الرياح ويحتاج إلى مغامرة حقيقية ، لأن الرؤية غير متوفرة ، لكن الأمر كان يحتاج تلك المغامرة ، تشبه القفز في الظلام ، كان الأمر اختبارا جادا للثقافة العربية بطرفي معادلتها الثقافية ..

هناك دائماً عبر التاريخ لحظة قد تكون لحظة أو سنة أو قرن يتغير فيها كل شيء، يصبح الزمن فيها لزجا يصعب التعامل معه لكنه بكل الحالات يذهب في اتجاه واحد ، هو المستقبل ، يصبح مجرد البقاء فيه انتحارا ، كذلك هو شأن لحظة اكتشاف الزراعة أو إشعال النار قديما والثورة الصناعية حديثا ، منها ما كان نتيجة فضول بشري في لحظة ما ومنها ما كان نتيجة عمل دؤوب لأجيال، وكلها لحظة في الميزان التاريخي الهائل ، كانت تمثل منحدرا غامضا لكن الزمن لا يخشى المنحدرات ، قفز التاريخ منها وقفز معه من استطاع القفز، ومن تلكأ بقي هناك عند تلك اللحظة خائفا من المخلوق الذي اندلع من التقاء حجرين ، أو عاجزا عن فهم قوانين الديناميكا الحرارية والتعامل معها .

ذلك ما جعل العالم يصبح عدة عوالم تعيش مع بعض في الجغرافيا نفسها مع فارق زمني مقداره تلك اللحظة فالبعض قبلها والبعض الآخر بعدها ، وذلك أساس نظرية داروين التي تعتمد في طروحاتها على هذه اللحظات التي تصبح فجوة هائلة لا يمكن سبرها بسهولة ، وربما يصبح عبورها من جديد مستحيلا كالأبواب التي تنفتح في الهواء مرة واحدة وتختفي إلى الأبد، لا يوجد حاجة لينتقل الشخص الداخل إلى مكان آخر ليدرك حقيقة التحول الذي حدث في تلك اللحظة والتي لا يمكن أن يدركها الواقف في الخارج مهما كان .

وعلى تاريخ الثقافة نجد أنها مرت عبر التاريخ بلحظات تغير فيها كل شيء ، ويصبح ما قبلها من الماضي وما بعدها هو المستقبل المعاش منذ ابتكار الفكرة عند سقراط إلى ابتكار التدوين والكتابة على الأحجار والخشب وإقامة الأسواق التي كانت مقدمة لظهور المهرجانات الحديثة، ودخول الطابعة ، واختراع الفيسبوك أخيراً في 2004 ، وسبب اختيار العام 2010 هو دخول الفيسبوك إلى العالم العربي والتحاق الشباب الجزائري والمصري به ، لأن الحديث هنا عن الثقافة العربية .

وباعتبار بعض المراحل رؤوس جسور أصبح العبور أمرا لا بد منه لأن المسألة تصبح مسألة زمن لا أكثر ، والمعيار الحقيقي هو العبور الكلي لأنها لا تخضع للتجزئة لأن الصفر لا يتجزأ ، لهذا يعتبر الناجي بسلام أو بكسر في العنق ناجيا ، وحين نقول الثقافة فإننا نعني بها طرفي المعادلة الثقافية الكاتب والقارئ ، وطالما أن أحدهما بقي هناك ، فإن المسافة الزمنية التي قطعتها الثقافة هي صفر على المقياس الثقافي ، فنصف المعادلة لا يعول عليه في أي تفاعل مهما كان مهمًا ، فصورة س في المرآة هي س .

هذه اللحظات من عمر الثقافة كانت محطات انطلاق كبرى ، لكنها أيضاً كانت تخضع الثقافة للمادة ، وتمنحها الأسباب التي تخولها لتملي قراراتها على الثقافة ، لقد عملت هذه اللحظات على تكريس سلطة المادة ، لكن هذه اللحظات لم تكن سوى نتائج طبيعية للوعي الثقافي والرقي الذي وصلت إليه ، فالثقافة قبل المادة وهي المادة الأولية للكون ، والمادة هي إحدى نتائج الممارسة الثقافية المباحة .

ولأن المرء بما يملك كما يقال ؛ فإنه يوما فيوما يصبح ملكا لأشيائه ، لأنه بطريقة أو بأخرى يتصرف وفقاً لما يملك ، وبما يتناسب مع طبيعتها ومزاجها ، فمن الصعب أن يخضع اللاشيء لخصائص الأشياء ، والذي لا يملك شيئاً لا يمكن التنبؤ بخطوته القادمة ، والعفوية لا وجود لها ، ومن السهل أن تنتحر الجثث ، والإنتحاري جثة ضلت طريق المقبرة أصلاً .

لقد حصل العبور بالفعل ، ربما تأخر طرف ما قليلا ، وربما أنها عبرت مفككة ، ولأن شقي الجدلية محكومة بالتغيرات الطارئة والناتجة عن المادة الجديدة ، والتي يجب أن تخضع لها الجدلية ، فكان بقاء الأطراف بشكل مفكك أمرا مستحيلاً ، فقد تشكلت صورة أخرى بملامح جديدة ، ربما صورة مشوهة لكنها تبقى صورة على أي حال ، اختفت فيها أسماء وطمست منها ملامح وظهرت ملامح جديدة ، فالصورة الثقافية الموجودة الآن غير الصورة أمس أي قبل 2010 ، لقد تباينت الفجوة بين القارئ والكاتب .

(لنا الصدر دون العالمين أو القبرُ) الحمداني

إن القمة لا تتسع لأكثر من شخص، سواءً كان هذا الشخص رجلا أو شعبا أو معادلة ، وربما لا تتسع حتى لشخص واحد ، فالسقوط هو الجانب الشاعري من النجاح ، فمن الصعب البقاء طويلا في تلك المسافة الضيقة .

إن ما حدث ويحدث اليوم للوسط الثقافي سببه تكون صورة جديدة للثقافة ، ومحاولة الصورة الأولى على البقاء ورفضها هذا التغير وعدم اعترافها بما حدث وإن كانت هي أحد الأسباب التي أدت إلى ذلك ، الشق الذي تخلف وبقي هناك وترك الشق الآخر يعبر وحيداً ، والذي بحث عما يكمله ، وإن كان قد أكمل الصورة بطريقة هشة ، لكن الطرف الآخر يرفض الإعتراف ، ويرفض تحمل تبعات تصرفه وأفعاله .

إن الحقيقة التي لا يستطيع تحملها الكاتب العربي هو أنه كان السبب الرئيسي في ما جرى لقد تأخر فعلاً ، وما كان عبوره إلا تحصيل حاصل ، لقد وصل بعد فوات الأوان ، وصل بعد ترشيح الأدوار وقد بدأ العرض السينمائي وما عليه الآن سوى أن يقعد في صفوف الجماهير ليصفق للعرض الهزيل الذي تؤديه الشخصيات الهزلية على خشبة المسرح العريق .

الهويات الثقافية وتحديات العولمة



يوسف أسونا

يمكن الجزم أن العالم المعاصر منذ مطلع التسعينات، طبعته مجموعة من التغيرات المتسارعة في كل الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية بفضل التطورات التكنولوجية والتقنية التي لحقت به والتي تندرج بدورها في إطار العولمة، هذه الأخيرة، شكلت مفهوما أثار جدلا كبيرا على المستوى الدولي، تعددت تعاريفها بتعدد الزوايا التي تُدرس منها ،ولعل أهم تعريف لها، نذكر تعريف عبد المنعم الحنفي بقوله :«العولمة هي رسملة العالم،وتتم السيطرة عليه في ظل عامية المركز وسيادة نظام العالم الواحد، وبذلك تتهاوى الدول القومية وتضعف فكرة السيادة الوطنية وسيطرة الثقافة العالمية » - معجم الشامل في المصطلحات الفلسفية.

تأخذ العولمة عدة أبعاد أهمها البعد الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي ولكل هذه الأبعاد خصائص وتأثيرات على المجتمع.

هذه التغييرات التي شهدها العالم المعاصر بفضل النظام العالمي الجديد والعولمة، أثرت بشكل كبير على الحياة الاجتماعية والثقافية لأفراد وعلى منظومة القيم الاجتماعية والهوية الثقافية. فماهي معالم التغيرات التي لحقت بالمجتمع ؟

وماهي آثار هذه التغييرات على منظومة القيم الاجتماعية لدول العالم النامي؟ وكيف يمكن التخفيف من حدة هذه التأثيرات؟

لاشك أن التقدم الذي يشهده العالم الرقمي وليد العولمة، له إيجابيات ومزايا كإلغاء المسافات بين الدول وتقصيرها، مما حول العالم الى أشبه بقرية إلكترونية صغيرة، يسهل خلالها الاتصال والتواصل بين المجتمعات عبر شبكات الأنترنيت وأجهزة البث الإذاعي والتلفزي، كما يساهم في مشاعية المعرفة، اذ أصبحت المعلومات متوفرة في كل وقت وحين ويسهل الحصول عليها.

ولهذا التقدم تأثير على سوق الشغل عبر توفير فرص الشغل وتوسيع آفاق التجارة لتظهر التجارة الإلكترونية التي تساعد في تطوير أساليب العيش لدى المواطنين وتولد وظائف أفضل وأكثر إنتاجية للجميع و أفضل مثال لذلك، شركة Amazon التي استطاعت أن توفر أكثر من أربعة ملايين منصب شغل للمواطنين في كل أركان العالم، ولهذا التقدم ٱنعكاس إيجابي كمحاربة البطالة وأشكال الفقر.

إلا أن هذا التقدم التكنولوجي الذي جلبته العولمة، يتسم ببعض السلبيات لابد من الإضاءة عليها كتقسيم العالم الى قسمين :عالم متقدم ،يمتلك أسس ٱقتصاديات العالم ويتحكم في مصير الشعوب، وعالم نامي يعرف أيضا بالعالم الثالث، يعيش دائما تبعية دائمة وٱلتحاقية للعالم الأول، هذا الأخير يتحكم في ثروات الثاني ويتصرف فيها فما يخدم مصالحه.

هذه التبعية التي يعيشها عالم الدول النامية ،لاتقتصر على الجانب الاقتصادي فقط، بل تتوسع وتتعولم إلى أن تشمل الجوانب الثقافية والاجتماعية، فشعوب الدول النامية تقلد العالم الغربي في جميع الممارسات اليومية بكل مايكتنفها من سلوكات وأفكار ومعايير وقيم ،نأخذ على سبيل المثال اللغة الأم، التي تعتبر بمثابة روح لجماعة معينة ،فاللغة أصبحت تتغرب وتتلاشى وتتهمش لتحل محلها اللغة الإنجليزية، هذه الأخيرة تعتبر بمثابة حصان طروادة يمهد للهيمنة الأميركية لكي تفرض أجندتها على باقي الدول مما يلغي الخصوصية اللغوية لجماعة معينة، وتحويله الى شعب تائه يسهل احتواءه داخل إطار كوني واحد يتماشى مع مصالح القوى الدولية.

إضافة الى تقليد في أنماط السلوك في المأكل والمشرب والملبس والمسكن وكل الممارسات اليومية، أفضل نموذج هو اللباس، فمثلا داخل المغرب، أصبح اللباس التقليدي المغربي الأصيل كالبرنس والجلابة والقفطان، لباس مناسباتي وشبه منسي لدى بعض الطبقات ،ليحل محله اللباس الغربي بجميع ماركاته.. الخ.

والمثير للاستياء، أن التبعية ٱنتقلت لتشمل مجال الطبخ، حيث غدت ايضا الاكلات المغربية التقليدية، مثل الكسكس والطاجين، أكلات موسيمية ومناسباتية، وحلت محلها الأكلات الغربية الماكدونالزية والطاكوسية والبيبسية، فبدل أن يجتمع أفراد الأسرة المغربية على مائدة الطعام ويتناولون وجبة مغربية أصيلة كالطاجين أو الكسكس، يفضلون أن يستفرد كل فرد من أفراد الاسرة بطبق طاكوس أو وجبة ماكدونالدز داخل غرفته منعزلا عن العالم الأسري، ومرتبطا بالعالم الافتراضي وليد تكنولوجيا العولمة، من هنا يتبين أن العولمة تشجع قيم الإنعزال والانفرادية، قيم الثقافة الرأسمالية التي تعمل على هدم البنيان الثقافي لجماعة معينة ،وفي المقابل تشجع ثقافة الاستهلاك وتحقر العمل اليدوي التقليدي وتوجه خيالهم وسلوكهم نحو نمط العيش في الغرب.

وننتقل الى المجال الفني، أصبحت الأغنية المغربية التقليدية من الطراز القديم بسبب ٱحتلال الاغاني الغربية مكانة كبيرة داخل الساحة الفنية في كل المجتمعات والشعوب، وأقبلت شرائح المجتمع على سماعها والتأثر بها لانها ٱستغلت مبدأ الغاء الحواجز والعوائق بين الأسواق وتكنولوجيا المعلوميات و تراجع الأغنية الأصيلة.

هذه التبعية التي تعيشها دول العالم النامي، سببها تكريس الفوارق الطبقية بين العالم المتقدم والعالم النامي، وهذه الهوة أدت إلى خلق إحساس بالدونية والغلبة لدى المجتمعات النامية، ولم ترى إلا التقليد سبيلا لالتحاق بالعالم المتقدم، فالمغلوب مولع دائما بتقليد الغالب حتى ولو كان تقليد للمساوئ والمتناقضات والسطحيات، هذه التبعية سواء على المستوى الثقافي تؤدي الى خنق ثقافة الشعوب وجعلها مجرد فولكلور وبالتالي تكرس الفراغ الفكري والقيمي والثقافي بسبب إملاء سياسة ثقافية نتائجها مفجعة على النسيج الثقافي والهوياتي.

من خلال الأمثلة التي ذكرنا قبل، يتضح أن المجتمع النامي الذي يقع تحت وطأة العولمة يقلد العالم المتقدم في شتى الممارسات اليومية إلى درجة الذوبان فيه مما يبعدهم عن مبادئ ومعايير ثقافتهم الأصلية، في إطار التبعية و التقليد الأعمى الألي المجرد من الوعي والشعور.

تكنولوجيا العولمة، بإزالتها الحواجز والحدود بين مختلف الشعوب، وتذويبها في وعاء متجانس يولد ثقافة أحادية وذهنية أحادية، فهي تمارس بآلياتها عنف رمزي وعدائي ضد الهوية المحلية لمجتمع معين، وٱختراق ثقافي يؤديان الى ٱختلال التوازن الأخلاقي والمعرفي والى جعل الشعوب أشبه بقطيع بدون هوية ولاثقافة، يسهل السيطرة عليه وتوجيهه في المكان المرغوب فيه.

والمثير للدهشة، أن العولمة وماتمارسه من ٱعتداء ضد الهوية المحلية لجماعة معينة، تُغلفه بذريعة التحديث والانفتاح، فماتمارسه العولمة حاليا يتجاوز بشكل كبير قيم الانفتاح والتحديث، ما تمارسه حقيقة هو طمس للهويات الثقافية وتذويب الرموز والعادات والتقاليد التي تعتبر خصوصية فردية خاصة لكل مجتمع. في الحقيقة، ما أحوجنا إلى ترسيخ ثقافة الانفتاح على الأخر والتحديث، لكن دون الوصول الى درجة الذوبان والتبعية، كما قال الناشط الهندي المهاتما غاندي :« علي أن أفتح نوافذ نافذتي لكي أستقبل رياح الثقافات الأخرى، شريطة ألا تقتلعني من جذوري».

مايهمني في هذه الورقة، هو الإدلاء برأيي المتواضع بخصوص بعض الهجمات والاعتداءات التي تتعرض لها الثقافات والهويات في مختلف أنحاء العالم من طرف العولمة وآلياتها تحت ذريعة الانفتاح والتحديث، وكل أمل أن تعمل الجهات الحكومية والمنظمات والجمعيات على ضرورة التحسيس بخطورة هذه الظاهرة، وتربي لدى الأجيال الناشئة ثقافة الحفاظ على الهوية الثقافية لبلاده والافتخار بها مع ضرورة الانفتاح على الغير.

28

نفحات من الشعر الشعبي



وليد المصري - اليمن

يستقبل الشعراء الشهر الكريم بمشاعر صادقة دفاقة بالحب، ويسطرون حروفهم التي تترجم أحاسيسهم النبيلة، والتي تعبر عن مدى ابتهاجهم بقدومه، واستشعارهم بفضله والخير الذي يأتي معه.

رمضان والشعراء

رمضان خير الشهور، وأيامه خير الأيام، ولياليه فيها الأنس بالذكر والابتهال والمناجاة للخالق عز وجل.

والشعراء من أكثر الناس احتفالاً بهذا الشهر الكريم ، يعيشون معه أجمل اللحظات ويعبرون عن مدى اعتزازهم بما يحتويه من فضائل تفرد بها عن غيره من الشهور، وفيه استذكار لمواقف إسلامية تاريخية حدثت تسجلت فيها أعظم الانتصارات .

وهو أيضاً محطة لتجديد الدعوة للأمة لنبذ الفرقة، والخلاف والتشتت والنزاع الحاصل بين أبنائها.

ونختار لموضوعنا شاعرا عبر عن ابتهاجه بحلول الشهر الكريم بطريقته الخاصة وأسلوبه الرائع.

الشاعر أحمد علي صالح العيوي

مواليد 1972م محافظة البيضاء قبيلة قيفة، ويعد من رموز الشعر الشعبي اليمني وله ديوان شعر إلكتروني بعنوان أحاسيس الحروف وديوان آخر بعنوان تحت أمطار الربيع.

نماذج من أبياته الرمضانية

تشتاق الارواح للشهر الفضيل
وتبتهج في قدومه كل عام

ياسعد ساجد في الليل الطويل
وايقظ منامه بساعات القيام

وسعد صايم نهاره والأصيل
من احتسب بالتعب لله صام

ياراجي العفو من كف الجليل
تفقر لجوده مخازين الكرام



سبحان من جاد بالعفو الجزيل
جواد معطي هو العفو السلام

"شهر الغفران"

في كل عام الله يكرمنا
بشهر فيه العفو والغفران

يالله لهذا الشهر بلغنا
وامنن علينا الأمن والإيمان

ياربنا لك شهرنا صمنا
وأنته رجانا ياعظيم الشأن

اغفر ذنوب ادمت كواهلنا
واجسادنا اعتقها من النيران

يالله من ماقد مضىٰ تبنا
ونرتجيك العفو من ما كان

عاد الأمل في رحمتك زدنا
غاية طمعنا جنة الرضوان

يالله في جناتك اكتبنا
رجح عملنا داخل الميزان

"شهر الصيام"

شهر الصيام اقبل بريحة نسيمه
له منزله كبرىٰ وفضله عظيم

العفو منكم بالوجيه الكريمه
وأحنا وياكم تحت رحمة رحيم

جروحنا المستحدثه والقديمه
قالت شيمنا بانسيها دسيم

القلب صافي والنوايا سليمه
سامحت غيري والمسامح كريم

"ضيف في رأس السنه"

يامرحبا ضيف في رأس السنه
حيا عدد قطر وأمزان الغيوم

يرحب على الميسره والميمنه
حيا بوصله وحيا بالقدوم

هو ضيف ما يبدي إلا بأحسنه
طاهر ولا يرتضي عيفه وشوم

النفس تحتاج كبح الهيمنه
والصبر مطلوب ساعات اللزوم

وإبليس واجب علينا نلعنه
وكل صعبة تسهل بالعزوم

من يتبع إبليس هذا ديدنه
مايغوي إلا المهابيل الغشوم

صوم الجوارح وصوم الألسنه
أما بطون البشر هي با تصوم

والخير من ربنا بانسهنه
ونعمة الله من فضله تدوم

بشرى الهلالي تدق ناقوس الخطر في "إشارة حمراء"



إشارة حمراء" عنوان الإصدار الجديد للكاتبة "بشرى الهلالي" والذي صدر عن دار تأويل للنشر والترجمة في السّويد- 2020، وهو عبارة عن مجموعة مقالات بلغت حوالي أربعين مقالة، تنوّعتْ أغراضها وتعدّدت ما بين المقالات الاجتماعية والسياسية والثقافية، وغيرها من الموضوعات الحياتية والإنسانية الأخرى التي تعالج في أغلبها إشكاليات المجتمع العراقي وأزدواجية الشّخصيّة العراقية.

د. أمل سلمان*

يخَل للقارئ للوهلة الأولى أن هذا الكتاب يضمّ مقالات متفرقة لا ترتبط مع بعضها بصلة، إلا أن القارىء الفاحص يرى أن هذه المقالات يمكن أن تُصنف ضمن خانة(النقد التنويري) والذي يسعى إلى إعادة بناء المنظومة المجتمعية بأسلوب سلس يجمع بين النثر والقصة القصيرة. وحقيقة أثار دهشتي جمال هذه الموضوعات وبساطة الطرح وعمقه، ومتانة بنائها الفني و الأدبي إضافة إلى تنوع أحداثها وعمق أفكارها.

ولم يكن الغلاف الخارجي للكتاب بمنأى عن هذا الجمال الداخلي، فقد جاء على شكل لوحة فنية ضمّت شخصية إنسانية مظللة باللون الأسود لم يظهر منها سوى النصف، بحيث يصعب التمييز فيما إن كانت امرأة أم رجل تحمل مظلة حمراء، بينما شخَصتْ قطّة سوداء نظرها إلى الأعلى وهي تجلس القرفصاء. فالمظلة الحمراء تمثل الفرح من ناحية ومن ناحية أخرى ترمز إلى القضاء على الشر والأرواح الشريرة بحسب الميثولوجيا، وهي بشارة خير ودليل على السعادة والأفراح. أما القطة السوداء هنا، وبحسب ما نعتقد فهي تشير إلى الأوقات الصعبة والشر، وفي هذا تلميح إلى الأمل القادم الذي سيزيح الغمامة عن هذا البلد المبتلى بالقطط السوداء.

وقد جاءت أغلب المقالات السياسية مرمزة، حاولت فيها المؤلفة إعادة إحياء ورد الاعتبار لهذا المصطلح "السياسة"، والنظر إليه بوصفه: فن تدبير الشأن العام والسعيّ وراء مصلحة الأفراد والشعب لا بوصفه فعلاً قبيحاً يتقاطع مع الأخلاق ويُسخَر من أجل المصالح الشخصية. وفي هذا المجال ترى الكاتبة أنه "ليس ذنبنا أن تحوّلت دورة التأريخ بعيداً عن البحث في أورقة الفن وصالات الأدب، لتتشكل من خلف ظهورنا إلى ساحات الحرب وقبب البرلمان، ولم يكن لنا دور عندما خلع العالم ثوب الحضارة وتدجج بالسلاح، فحلّت مصطلحات مثل العولمة والدولار واليورو والحشيش والمفخخات والمصالحة، محل كلمات كانت أكثر شفافية مثل، الحب والنخوة وجلسات السمر "، وهي ترثي المجتمع الذي يكره مبدعيه حد النكران، بينما هم يعشقونه حدّ الموت في مقالها الموجع حزناً المعنون بـ "تكريم فراشة " عندما اجتمعت إدارة إحدى المدارس وطلابها



وأهلهم في هولندا، من أجل إقامة حفل تكريم لإحدى العاملات التي أُحيلت على التقاعد بعدما قضت ٢٥ سنة في خدمة تلك المدرسة، بينما يموت في بلادنا البروفيسور واقفاً بلا أي اهتمامٍ أو تكريم له.

وتتواصل مقالات الكتاب الأربعين في طرح مواضيع مختلفة لكنها تصب في "ثيمة" واحده هي "غياب الروح" التي تهدد إنهيار الإنسان في زمن التكنلوجيا والحروب، حيث تشكّل معظم مقالات الكتاب صرخة بوجه الاستسلام والسلبية في قبول "مكننة الإنسان" ورضوخه للمعاناة المفروضة عليه والتي تمتص إنسانيته تدريجياً وتسحق روحه في مطحنة تفاصيل الحياة اليومية. وهكذا تطلق الكاتبة الإشارة الحمراء التي تستدعي الإنسان للتوقف والتأمل في دواخله ليستمد القوة والأمل ويستعيد قدرته على التفكير بوضوح متحصناً بالأمل والإرادة قبل أن تسحقه آلة الحروب ويغتال تجارها أحلامه، حيث تقول في المقال المعنون "نتفة حلم":

(أصبحنا نخاف الحلم أو لانعرف كيف نحلم، فما فائدة أن نحلم بما لانمتلكه ولانستطيع أن نمتلكه. وحتى عندما يزورنا الحلم، يكون غير صالح للنشر ولايمكن البوح به للآخرين لكثرة ماوضع تحت معظم أجزاءه من خطوط حمراء، ككل الأشياء من حولنا، حتى صارت الممنوعات أكثر من أن تعد أو تحصى بينما خضعت المسموحات لنقاش دائم تتدخل فيه أطراف عديدة وكل يفسر على هواه).

ورغم كل ما شهده ويشهده الإنسان، تدعوه الكاتبة للمحافظة على روحه، فحين تموت الروح يموت الإنسان وبموت الإنسان تموت البلدان حيث تقول في مقال بعنوان "ثكلى":

(حانت ساعة الغروب.. أتلفت حولي فلا أجد من يعزيني.. وأخشى أن يقتحموا عليَّ داري.. لاأملك مايغري للسرقة.. هي فقط روح تنفث غربتها كل صباح بحثاً عن أحياء).

وتستمر الكاتبة بتناول موضوعات تنويرية أخرى حول أهمية دور المثقف في بناء البلد، إضافة إلى الجانب السلبي لتأثير التكنلوجيا على الكثير ممن اختاروا الاغتراب في هذا العالم حتى اختاروه ساحة لحروبهم الشخصية، متناسين أهمية دورهم في بناء الإنسان والوطن. وهي في كل ذلك، تدق ناقوس الخطر أمام محاولات قتل الإنسان العربي بجعله وقوداً لحروب مفروضة عليه، وتدعو إلى نهضة فكرية هي ضرورية لإيقاف خطر إنهيار الإنسان.

* ناقدة وأكاديمية من العراق



أبواب القصر..

د. ريمان عاشور *

الباب الرابع: سحر البدايات..

قد يخيَّل إلينا أحيانًا أنَّنا قد نسينا كلَّ ما قرأناه أو ما وقع عليه بصرنا في الماضي..

وكلَّما تقدَّم الزمان وابتعد بنا عن محطَّات وقفنا فيها عند كتاب بعينه أو نصٍّ ما قرأناه..

إلَّا أنَّ الحقيقة الكامنة فينا هو أنَّ ما يمرُّ بنا من قراءات وتجارب تنعكس على سلوكنا فيما بعد، ونهجنا الذي ننهجه في الحياة، وأنَّ كلَّ كتابٍ فرغنا منه، راح وقد ثقب في ذاكرتنا ثقبًا، لن يلتحم بعدها وإن تقادم الزمن تقادمًا ينثر عليه غبارًا ما ينفكُّ أن ينكشف بمجرَّد تحفيزنا وإصرارنا على البحث في أعماقنا عن ذاك الثقب الخامل إلى حينِ احتجناه ونفضنا عنه آثار مرور الزمن عليه..

كانت صديقتي في لقاءاتنا المتكرِّرة، تستفتح حديثها دوما بـ: «يا ستي العزيزة وما عزيزة إلا أنتِ» .. فتأسر لبِّي وتختطف انتباهي مباشرة خلف سياج حديثها الذي ستدلو به.. وإذ بأذنيَّ تصدَّان عن كلِّ ما هو حولهما.. ولا تسمحان باختلاط صوتها وحديثها بأيِّ طارىء لغويٍّ آخر..

وكان أستاذٌ لي في مرحلة الدكتوراه قد درَّسنا الأدب العباسي، أطال الله في عمره، كلَّما أراد القفز من سيرة إلى أخرى قال: ألم أخبركم من قبل؟

فانتبه له من كان سارحًا في هموم دنياه ، واعتدل بجلسته من كان مسترخيًا، وتشنَّفت الآذان المترهلة، واتجهت العيون صوبه حتى تلتقط حركة شفَّته الأولى؛ للاستئثار بالصوت الأول من مطالع الكَلِم..

ونحن على ما نحن عليه إلى أن نتبيَّن مراده ومبتغاه، ونكتشف ما وراء ذاك التنبيه الذي هاجمنا به سؤاله: ألم أخبركم من قبل؟

وقد أتت عليَّ أيامٌ كثيرةٌ صعُبَ عليَّ استدعاء اسمٍ أو حادثةٍ من العصر العبَّاسي، وإذ بذاكرتي تلكزني لكزة تذكِّرني بما جاء بعد سؤال أستاذي الاستنكاري: ألم أخبركم من قبل؟

فيتمثَّل الاسمُ أمامي، وتلهث الحادثة بمجملها إلى ذاكرتي القريبة، وكأنَّني أسمعه الآن للمرَّة الأولى..

لعلَّ من البديع حقًا أن نستفتحَ نصوصنا أو كتبنا بما هو آسرٌ، وخارقٌ للرتابة، وجامعٌ لما يستأثرُ اهتمام البشر كلِّهم، وإن اختلفت مشاربهم أو تباينت دياناتهم أو معتنقاتهم الفكرية..

فالصورة الأولى، والكتاب الأوَّل، وتجربة العشق الأولى في حيواتنا، هي تلك التي تسري باقيةً معنا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا..

وهي تلك التي تصمد في ذاكرتنا، نتناولها متى شئنا حين يدفعنا الحنين إلى ذلك..

ومن ذلك حين نجعل من مذاق طعام أمهاتنا المعيار الأصل الذي نقيس عليه كلَّ طعامٍ نتناوله فيما بعد أثناء رحلتنا في قطار العمر..

وكذلك رائحة منازلنا التي نشأنا فيها وتكوَّن وعينا الأوَّل خلف جدرانها..

لذلك نلفي خلف باب القصر هذا أسرارًا مغمورةً بالدهشة التي لا تغادرنا بعد الفروغ من الكتاب أو النصِّ..

وإن بدا لنا لوهلة أنَّنا قد نسينا تلك المشاعر التي صاحبتنا طوال أوقات التلقِّي، إلا أنَّ الأمر يفاجئنا طويلًا، حين تختلجنا المشاعر عينها كلَّما استدعينا من الذاكرة قفزات ذاك الكتاب السِّحرية، واستفتاحيات مفاصله المميَّزة بين الفصل والفصل أو بين التناول والآخر ..

الشُّرفة الثانيَة: اكسير الخطر ..

لعلَّ أكثر ما ينفِّرنا من كتابٍ بعينه، مواجهتُنا بعض المغالطات والرسائل الموجَّهة التي كان الكاتب قد تقصَّد سوقها في كتابه لرفع منزلته المعرفيَّة مذ بدء الكتاب ..

غالبًا يحدث ذلك في مقدِّمته..

وهو من حيث لا يدري-أو لعلَّه يدري- ينفي كثيرًا من القرَّاء خارج قصره قبل الشروع في قراءة كتابه وما جاء فيه..

ويحدث ذلك كثيرًا عند بداية قراءتنا الصفحات الأولى..

ومن ذلك في مثل قوله:» يأتي هذا الكتاب للقرَّاء الذين يدركون ما يقرأون.. والذين يفهمون ما وراء الكَلِم»..

فمن ناحية كان قد نصَّب صاحبُ القصر نفسَه فوق عرشه في منزلةٍ تعلو منزلةَ قارئه، ومن ناحية أخرى حطَّ من منزلة بعض متلقيه حين أشار لهم بإصبع متوارٍ بأنَّكم لا تدركون ما تقرأون؛

وإن كان ذلك كذلك حقًّا، فالأفضل أن تغادروا قصري قبل التّرحاب وتقديم الضيافة..

وهو بذلك قد حقَّق ضربًا من ضروب الإيذاء النفسيّ والتقليل من شأن المتلقِّي وفكره، فيأتي ردُّ فعل الثاني سريعًا في نفض الكتاب من يده وتخليفه إيَّاه دون أسفٍ عليه أو على ما جاء فيه..

وقد يأتي الكاتب بأسئلةٍ بين ثنايا نصِّه لتوريط المتلقي توريطًا فجًّا وزجِّه في مناطق لا تطيقها نفسه، حين تُشعره بالوقوف بين نارين لا يجد أمامه مفرًّا منهما سوى الاحتراق المؤلِم..

ومن ذلك -مثلًا- سؤاله: هل أقلعت عن ضرب ابنك ضربًا مبرحًا! لأنني لمستُ بعض التحسُّن في صحته النفسيَّة..

ومثلُ هذا السُّؤال المركَّب يضعنا أمام إجابتين أحلاهما مرٌّ وفاضحٌ..

فإن أجبنا بالإيجاب أثبتنا على أنفسنا التهمة الموجَّهة إلينا، وإن جاء جوابنا نفيًا سنثبتُ أنَّا ما نزال نفعل فعلنا المشين هذا..

وفي الحالتين نتعثَّر أمام الإجابة كلَّما ذهبنا إلى تفكيك السُّؤال واستكناه خباياه الخبيثة..

وقد يأتينا العدو بمجانيقه من خارج القصر قاذفًا إيانا بشتَّى أنواع الأسلحة التي قد تخرق جدران القصر خرقًا يخاله المرء حقيقيًّا عند وقوع بصره عليه للوهلة الأولى..

ثمَّ ما يفتأ أن يغيِّر رأيه ويصحِّح مسار إبصار عينيه بعد التأمُّل والتمحيص..

ومن ذلك ما أطلق عليه أستاذي الجليل منذر عياشي : الحَوَل الفكريّ .. وذلك في قوله:

"هل تعلم ما هو الحَوَلُ الفكري ؟

الحَوَلُ الفكريُّ هو أن تطرح فكرة ، فيأتي من لا يحاورك فيها أو يضيف إليها ، ولكن ينحرف بك عنها إلى غيرها . وفي مثل تبسيطي نقول: طويل ، فيقول محاورك وما بال القصير ؟

أو أن تقول : لقد أسقط الشعبان العراقي واللبناني ورقة الطائفية ، فيقول محاورك : أنت طائفي تكره السنَّة ، أو أنت تكره الشيعة ، وهكذا ».

انتهى الاقتباس..

ونحن هنا إذ نتأمَّلُ قوله السابق نقف أمام حقيقتين:

إمَّا ظهور نتوءات برزت فوق سطح عقل المستقبِل، قد أدَّت إلى رسمِ صورة ذهنيَّة غير مطابقة للحقيقة أو حتى قريبة منها..

أو خبث ودهاء لدنه؛ وذلك ليجرَّنا إلى منطقة حواريَّة وفكريَّة ليست هي أصل الفكرة المطروحة ومنبعها، إنَّما ليورِّطنا بإجابةٍ كان قد نصب فخاخها مسبقًا..

وإن كانت هذه الظاهرة قديمًا قد ظهرت في كتبٍ تردُّ على أفكارِ كتبٍ سابقةٍ لها في النشر، فإنَّها اليوم قد انتصبت أمامنا شاخصةً سريعةً في وسائل التواصل الاجتماعيِّ القادرة على تهيئة فرشة نقاش مناسبة بين الكاتب والمتلقِّي، وذلك بعد أن ينشر الأوَّل نصَّه ويشرِّع نوافذ النقاش أمام المتلقين..

نقف حينها أمام وجهاتِ نظرٍ متفاوتةٍ بين التسليم بما جاء، أو مخالفةً لما كُتِبَ بعد سوق الحجَّة والبرهان..

وقد يأخذنا أحد المتلقِّين نحو مساحة من النقاش لا تقارب مساحة الطَّرح أو الفكرة الرئيسة الواردة في النصِّ، وسبب ذلك كائنٌ في محاولة استعراضٍ عضليٍّ معرفيٍّ في زاوية يتقنها المتلقِّي ويبرع في الغوص فيها..

حتى إن لم تكن هي المساحة نفسَها التي جاء عليها طرح الكاتِب سابقًا..

وهو «حَوَلٌ فكريٌّ» متقصَّد لم يأتِ هكذا بصفاء نيَّة، إنما عمِدَ صاحبه إليه من باب: خالِف تُعرَف..

وإنَّ الخوض في مناقشة مثل هؤلاء مضيعةٌ للوقت واستهلاكٌ لجهدٍ لو وضعناه في علمٍ نافعٍ لنجونا ونجا معنا كثُرٌ من ضيوف القصر..

وقد يقول قائلٌ: ليست النصوص كلُّها تحمل أفكارًا بين ثناياها تمكِّنها من إزاحة فكر المتلقِّي إزاحةً تكون بسيطةً في أحيانٍ وعميقة متجذِّرة في أحيانٍ أخرى..

ونحن نقول مستأنسين برأي أ.د منذر عياشي:

"كما إنَّ اللغة طريقة في تركيب الجملة وإنشاء النصِّ، فإنَّها في الوقت ذاته، طريقة في تنظيم المعرفة وإنشاء المفاهيم . ألا وإنه لولا وجود هذا وذاك في ثابت كينونتها ومتغير أدائها، لما قام عند الإنسان إدراك ولما صارت اللغة شاهدة على هذا الإدراك في تركيب الجملة وإنشاء النصِّ، وفي تنظيم المعرفة وإنشاء المفاهيم ".

انتهى الاقتباس..

إذن؛ ما نراه في قول عياشي هنا أنَّ اللغةَ كما تعصفُ في أذهاننا لتهدِّئ أعاصير أفكارنا، مرتدية الحروف وأصواتها للإفصاح عن الفكرة، تأتي من جهة مقابلة راحِلةً إلى المتلقِّي لتنظِّمَ معرفته وتُنشىء مفاهيمه بعد أن فعلت ذلك معنا نحن أنفسنا قبل مغادرة أفواهنا..

وذاك مما لا يخلو منه أيُّ نصٍّ يتجلَّى أمامنا ونشرع في قراءته..

ونحن فيما نخوض غمار تجربة الكتابة بعد القراءة، إذ بنا نُعيد تشكيل أفكارنا وصياغتها وفق صورها الكلاميَّة المرئيَّة والمسموعة تارةً أخرى..

وبذلك يكتمل مشهدٌ بين مدٍّ وجزر بيننا ومضيفنا في قصره..

يتبع..

* كاتبة وناقدة أكاديمية - فلسطين

من بين الركام

محمد بن حمير ... شاعر الملك المنصور (2)



غالب العاطفي - اليمن

في مسيرة الشعر الخالدة، وعلى امتداد تاريخنا العربي ـ عمومًا ـ واليمني ـ خصوصًا ـ ظهرت أسماء كثيرةٌ لا تكاد تُحصى، أسماء كان لها حظها من الشهرة في حياتها ، ومازال صداها يتردد حتى يومنا هذا، بعض هذه الأسماء نالت حقها عن جدارة واستحقاق، والبعض الآخر نال حقه بمساعدة عوامل مختلفة كالسياسة والجغرافيا والحظ الحسن ـ إن جاز التعبير ـ .. وعلى الجانب الآخر من المشهد، سطعت نجومٌ كثيرةٌ أيضًا، لم تكن أقلَّ نبوغًا، ولا أخفتَ شاعريةً من غيرها، لكنها لم تنل حقها من الشهرة لأسباب عديدة من بينها السياسة والجغرافيا أيضًا ، فانطفأ ضوؤها، وانمحى أثرها ، وتلاشى ذِكرها في عتمة النسيان .

"أقلام عربية" تفتح هذه النافذة الجديدة، لتضع بين يدي قارئها بعض هذه الأسماء التي غابت ،أو تكاد تغيب، عن أذهان المثقف العربي عمومًا، واليمني على وجه الخصوص .

مقدمة لا بد منها

منذ أقحمت نفسي في هذا المضمار ـ مضمار البحث والتنقيب عن شعراءَ مجهولين والكتابة عنهم ـ وأنا أتساءل : كيف كانت حياتهم ؟! وكيف خاضوا مضمارها الطويل من بدايته حتى نهايته ؟! لا شك أنها كانت حياة عظيمة، وحافلة بالأحداث والوقائع الإنسانية المختلفة ، وهنا تحضرني مقولة للأكاديمي والشاعر والمؤلف الدرامي الفلسطيني «وليد سيف» مفادها « إن حياة الفرد، أي فرد ،هي دراما إنسانية يتجلى فيها الشرط الإنساني والوجودي بكل ما فيه من أفراح وأتراح وأحلام متحققة أو منكسرة ، ومناط الأمر ليس صاحب السيرة، وما جرى عليه من أحداث استثنائية ، مناط الأمر هو فعل الكتابة ...» وما يقصده «وليد سيف» هنا هو أن حياة الإنسان، كائنًا من كان، تعتبر مادة غنية للكتابة، وإن بدا أنها حياة بسيطة وعادية ، والمهم أن يكون هناك قلمٌ يستطيع تحويل هذه الحياة إلى نص أدبي ذي قيمة أدبية وفنية عالية .

وإذا صحَّ اعتبار الشعراء حالة إنسانية فريدة، فلا شك أن حياتهم كانت استثنائية وفريدة من نوعها ، إلا أنهم لم يكلفوا أنفسهم جهد كتابتها وتدوينها للناس ، فاندثرت باندثارهم، وغابت بغيابهم ، وأما ما بقي بين يدينا من قصائدهم فهو أشبه بطلاسمَ سحريةٍ صعبةِ التحليل والتفكيك، عوضًا عن الاستدلال بها على حياة أصحابها ، ومعرفة ما شهدوه وعاصروه طوال حياتهم ، وهنا تتجلى أهمية تدوين الحياة وكتابتها ، وهو ما عبر عنه «وليد سيف» في مقدمة سيرته الذاتية التي حملت عنوان «الشاهد والمشهود» بقوله : السير العظيمة المدونة ، لم تخلقها الوقائع الفعلية في حياة الإنسان بقدر ما خلقتها الكتابة نفسها . وقيمة السيرة تتمثل في قيمة النص نفسه لا في الواقع الخارجي الذي يسعى النص إلى تسجيله ...»

وبالنسبة لشاعرنا ابن حمير ، فإننا لا نكاد نعرف شيئا عن حياته الطويلة ، باستثناء المعلومات القليلة المتعلقة باتصاله بالملك المنصور وابنه الملك المظفر من بعده ، وربما يكون من المنطقي القول أنه لولا اتصال شاعرنا بملوك الدولة الرسولية (المنصور والمظفر خاصة)، لولا اتصاله بهم ، ومدحه إياهم لما عرفنا عنه شيئا ، ولا سمعنا باسمه حتى . وإننا من خلال قراءة ديوان هذا الشاعر نجد الكثير من قصائد المدح التي قالها في أشخاص آخرين لا نعرفهم ، ولم نسمع بهم يومًا ، وهكذا نجد أنفسنا أمام نصوص مبهمة ، ومعزولة عن السياق الاجتماعي والتاريخي ، فتصبح هذه القصائد ـ بالرغم من جمالها وعذوبتها ـ طلاسم عصيةً على التحليل، لا سيما على قارئٍ مُبتدئٍ مثلي ، ولذا فإنني سأكتفي بعرض نماذج من شعره ـ كقارئ متذوق وحسب ـ تاركًا النقد والتحليل لغيري من الباحثين وأهل الاختصاص .

في مدح الملك المظفر

كما اتصل شاعرنا بالملك المنصور (مؤسس الدولة الرسولية) ومدحه في معظم شعره ، حتى أصبح يُعرف بـ(شاعر الملك المنصور) فقد اتصل بابنه الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ، ومدحه بشعر كثير غزير ، ومن أجمل القصائد التي قالها شاعرنا في مدح الملك المظفر هذه القصيدة التي يقول فيها :

سَلَّيتُ ذا القلبَ العميدَ فما سلا
وعذلته فأبى يطيع العُذَّلا

وزجرت ذا القلبَ الجريحَ فما ارعوى
وكففتُ ذا الجفنَ القريحَ فقال لا

مذ قيل لي رحلت (ردينة) خانني
صبري ولم أكُ راضيا أن ترحلا

ليت الحُداةَ غداة (رامة) ما حَدوا

والركبُ ما حثَّ القلاصَ البُزَّلا

رحلوا بمثقلةِ الروادفِ ، خُففت
خصرًا ، فما أحلى الخفيفَ المُثقلا !!

وسروا بها يُخفون خطو مُطيهم
والليلُ حين جلت ترائبها انجلى

يا ليتهم حبسوا المطي ولو عل
بصري ، ولا تُفلي بهم عرض الفلا

شتان ما بيني وبين أحبتي
ليس المُعافى يستوي والمُبتَلى

قالوا هجرت الراحَ . قلتُ هجرتُها
وعففتُ شهر صيامهم إذ أقبلا

وغدًا إذا شوال عاد ، وجدتني
بين الدنان مُقمصًا ومسربلا

والشيخُ ليس تزيدُ توبته على
شهرٍ ، وإن كان (الجُنيدَ) الأفضلا

والشعر لي ، فإذا شعرتُ فواجبٌ
أن أمدحَ (الملكَ الرسولي) أولا

يا عيسُ أُمِّي بي (تعزَّ) (ويوسفًا)
تحدي الخمائل والزلال السلسلا

وتقابلي وجه الفلاح، وتبصري
بحر السماحِ ، وتجتلي شمسَ العُلا

نادته أطرافُ الثغور ، فشدها
خيلًا ، وساق لكل ثغرٍ جحفلا

وخطيبُ (مكة) ليس يذكر (يوسفًا)
إلا وكبَّرَ من هناكَ وهللا

فسعوده فوق السعودِ، وملكه
فوقَ التبابعِ والأكاسرةِ الأولى

ولعل من يقرأ قصائد المدح التي قالها ابن حمير _ كهذه القصيدة_ يلاحظ استغراق الشاعر في الغزل في معظم القصيدة ، ولا يأتي المدح إلا في أبيات قليلة في نهايتها، حتى يبدو وكأن الغزل هو الغرض الأساسي للقصيدة وليس المدح ، ونحن هنا لا نستطيع الجزم ما إذا كانت هذه القصائد كاملة كما قالها الشاعر ، أم أن الكثير من أبيات المدح قد سقطت منها ومن أذهان رواتها ، ولم يتبقَ إلا المقدمات الغزلية ، وقليل من أبيات المدح التي تُشكل نسبة صغيرة من إجمالي القصيدة . غير أن هذه المقدمات الغزلية التي يبتدئ بها ابن حمير قصائده غاية في العذوبة والجمال ، بالقدر الذي يجعلها قادرة على البقاء في أذهان الناس وقلوبهم أطول فترة ممكنة، ومن ذلك قوله في قصيدة يمدح بها الملك المظفر أيضًا :

يا مَعلمَ الأحبابِ نعم المعلمُ
أتُراك عما في ضميري تعلمُ

يا معلم الأحباب خبرني بهم
أي المواطن من (تهامةَ) خيموا

هم شرقوا في سيرهم أم غربوا
أم أنجدوا في بينهم أم أتهموا

ما أنصفوني ، يرقدون وساهرٌ
طرفي ، وما كالساهرين النُّوَّمُ

وبكل حالٍ إن جفوا أو إن وفوا
لا أوحشَ اللهُ المنازلَ منهمُ

قالوا بكيتَ دمًا ونحنُ مدامعًا
قولوا لهم ما الدمعُ يشبهه الدمُ

قالوا كتمتَ الحب حين أذعته
من سرُه في جفنه هل يكتمُ

واهًا لهم عربٌ إذا ما بارقٌ
شامُوهُ حنوا للرحيل وأرزموا

يتتبعون العشبَ حيث همى الحيا
شدوا ظعائنهم إليه وألجموا

ما كان لي أسفٌ على ترحالهم
لولا غزالٌ في الهوادجِ أحومُ

يمشي به غصنٌ ويتبعه نقًا
وينيرُ من تحت القناعِ ويُظلمُ

لم أنسَ قولهم (بجرعاء الحمى)
والعيسُ تُحدى والقلائصُ سُهَّمُ :

شاب (ابنُ حميرَ) وهو ربُّ قصائدٍ
عُربٍ كواعبَ مثلها لا يُنظمُ

ماذا يضر (الباز) شهبة لونه
وبما ترى افتخر الغراب الأسحمُ

أنا مادحُ (الملك الرسولي) الذي
يمنى يديه من السحائب أكرمُ

(سلمانُ) هذا البيت لا متأخرٌ
لي عن محبته ولا متقدمُ

إلى أن نلتقي

والحقيقة أن الغزل غرض جوهري وأساسي في شعر ابن حمير ، وله في الغزل قصائد مستقلة وقائمة بذاتها ، ولهذا سيكون من المنطقي أن نخصص مقالا مستقلا للحديث عن الغزل في شعر ابن حمير ، وإلى ذلكم الحين أترككم مع هذه المقطوعة التي هي من شعر الحكمة لا الغزل ، حيث يقول :

لمن الخيامُ بذي رُقعْ كانت تُصافُ وتُرتبعْ
صنع الزمانُ بأهلها بعد التآلفِ ما صنعْ

فاليوم طرفي ما رأى أطلالها إلا دمع
ولقد جزعتُ من الزمان فما أفادنيَ الجزعْ

ووددتُ لو رجعَ الشبابُ وفائتٌ لا يُرتجَعْ
ما لي وأوطان الخمولِ وفي البسيطةِ مُتسعْ

وأنا (سُليكُ) القفر لا أرضى بذل المُضطجعْ
إن أظلمت فستنجلي وكمثل ما حملت تضع

إلى اللقاء ...



طفل في الذاكرة

الحلقة (10)

إبراهيم القيسي - اليمن

كانت فترة الطفولة التي عاصرتها فترة قاسية لا يهتم الآباء فيها بلباس أطفالهم ولا بنظافتهم نتيجة غياب وسائل النظافة والجزر عن مد التحضر حيث يظل الطفل منذ ولادته إلى السنة الثالثة تقريبا بدون لباس ومنهم من يتجاوز ذلك وغالب أحوال الأطفال يمشون عراة .

فإذا بلغ الطفل الثالثة من عمره ربما كساه أبوه «شميزا» له فتحة تمتد من نقرة النحر إلى الحجاب الحاجز تسد «بمخرط» صغير ثم يكسوه إزارا صغيرا من طراز «التترون» أو «المريكن» .

حيث تكون تلك البدلة هي البدلة الوحيدة التي يلبسها في طول العام وعرضه ليلا ونهارا وصيفا وشتاء طالما عشش فيها القمل وتراكمت عليها الأوساخ وصبغتها عصارة العرق بمزيج من الدهون وبرمل من الأملاح الذائبة .

حيث يظل الطفل بعيدا عن الاغتسال فترة زمنية تقارب الشهر أو أكثر يستخدم فيها شميزه منديلا لأنفه وإزاره منشفة لكفيه إضافة إلى مشيه حافيا بدون نعل تستعمر قدميه دولة الأشواك ويحتل ساقيه مستنقع الجروح .

كان والدي يكسوني شميزا وإزارا صغيرا من « التترون » له زوائد تخرج من عقد محكم يسمى «الحظوة» ثم يشتري لي كوفية طويلة من الخيزران ألبسها أثناء النهار وأحتفظ بها أثناء الليل حيث سقطت مرة من المرات بين الأثافي فاحترق جزء كبير منها فأحزنني ذلك فأخذها أبي معه إلى نساج الكوافي أثناء تسوقه في أسفاره البعيدة فأصلح ما احترق منها ففرحت وطربت .

وعندما عاد أبي من الحج اشترى لي بدلة حمراء تتكون من فنيلة وسروال طويل حيث ألبسني بها وأنا كاره وما لبثت أن خلعتها ولبست إزاري الصغير خشية من ضحك الأطفال حيث يعتبر لبس السراويل من الملبوسات غير المألوفة في القرية .

كان عامة المجتمع في تلك الفترة لا يهتمون باللباس وإنما يتخذون أسمالا مرقعة يعملون فيها ثم يخصصون بدلة من الملابس ليوم الجمعة أما الوجهاء والفقهاء والقضاة فلهم حظ وافر من اللباس يظهرون بملابس الإزارات الفاخرة من طراز «الدوك» ذات الحظوة الملونة والزوائد التي تشبه قذالة الفرس ثم القمصان والفنايل «أبو عسكري» والاعتمام بالعمائم الفاخرة ذات الطيات الكبيرة ثم يضعون الشالات الحمراء أو الخضراء على عواتقهم .

أما عامة الناس فالجيد منهم من يلبس مدرعة ضيقة الحجم ثم إزارا من «التترون» وكأنني أنظر إلى ذلك المزارع وهو يلبس إزارا استخلصه من أكياس التمر قد شده على نصفه الأسفل وبقي نصفه الأعلى عاريا تماما يتصبب العرق من ظهره وصدره في عز الصيف وهو يحرث الأرض ذهابا وإيابا على ثوريه .

أما النساء فكن يلبسن القمصان الملونة الفضفاضة مفتوحة من الجانبين من الكتف إلى الركبة ذات الطرازات المختلفة من « آلي - دوري - مربع - قلم السلال - كندة » ويلبسن تحتها «السداري» و«الفوط» و«الحزز » ثم يعتممن على رؤوسهن بالمقارم ماركة «أبو شمس » اعتماما يخصهن يظهرن من خلاله كاشفات لوجوههن . ثم يحتزمن على أنصافهن بحزام «الحقابة» وهو حزام وجهه الخارجي مصمم بنقش مدهش من الحلي الصغير الملون بأشكال ورسومات تتناسب مع الذوق الجمالي للبيئة الزمكانية السائدة في تلك الفترة .

أما وسائل النظافة المتوفرة آنذاك فكانت عبارة عن أقراص متجمدة من الصابون الكبير تقسم بطريقة رأسية أوأفقية بوسيلة الخيط المظفور حتى يتمكن كل إنسان من شراء الحجم الذي يقدر عليه حيث يستخدم ذلك النوع من الصوابين لغسيل الملابس دون الأجساد .

كنت أمارس هواية المشي على «المزاريب» بدون نعل وأرتقي على شجر «الأراك» و«الحمر» و«التمار» من أجل الحصول على الثمر وأهاجم الأحراش المتلفة بحثا عن أماليد «الريدا» كل تلك النشاطات الصبيانية تعمل على تمزيق ملابسي والحد من عمرها على الرغم من خياطة أمي لخروقها المتجددة .

كانت ملابسي تتجدد تلقائيا في حياة والدي بينما تباطأت إجراءاتها بعد وفاته حيث تمر مناسبات الأعياد والأعراس بترهل واجم تثقل من تنهدات صدري وتبعث الأسى من نظراتي البائسة

كانت تجددات الأحلام لأتراب الصبا جوقات وارفة تضخ لهم ثجات الأفراح وتعكس لي لوعات الشفق في صفحة اليتم الواقبة .

كنت أغني في «اللا الشعور» بألحان تراجيدية تبث ترددات الآهات في قسمات وجهي وتوقع الأشجان في عمق الروح الكئيبة ولا عجب أن تترجم تلك المتوالية الحزينة في صورة شعرية جسدت إيقاعات النفس المطمورة بعد أربعين عاما من وفاة والدي الحبيب :

أبَي افتقَدتُك منذُ كنتَ في صِغرِيْ
فلم أذُقْ مِنْ حَنَانِ الوَالدِ النَّضِرِ

بَقيتُ في الجَدبِ أشقَى لا غُيومَ هُنَا
تَصُبُّ فَوقَ فُؤَادِيْ غيمةَ المَطَرِ

النَّاسُ في الرَّوضِ كم يَلقَوْنَ مِنْ ثَمَرٍ
وَنَحنُ فِيْ حَرَّةِ الرَّمضاءِ والشَّرَرِ

أبِيتُ في سَدَفِ الحِرمَانِ مُكتَئِباً
علَى حَميمِ الأسَى المُبتَّلِ بالخَطَرِ

غَنَّتْ لأترَابِنَا أحلامُ مِنْ ذَهَبٍ
ولم نَذُقْ فِيْ الحَنَايَا لَمسَةَ الوَطَرِ

كان المجتمع بشكل عام رجالا ونساء شبابا وأطفالا يعانون من مستعمرات القمل التي

تعتال على دمائهم وتتخذ من رؤوسهم وثيابهم مأوى تسكن فيه لتهاجم الأجساد ومص الدماء عن قرب حيث تعتبر زوائد الإزار «المحظي» من أفضل مساكن القمل كذلك نتوءات الرقع وانعطافات الإزار الناتجة من استعمال الشد على «الحقو» .

كنت واحدا من البيئة المتأثرة بعوامل التخلف الحضاري يشغل ثيابي مستعمرات القمل وساقي مستنقعات الجروح وأسفل قدمي صياصي الشوك وأكثر ما كان يألمني الصدمات العشوائية «النكز» بأصابع القدمين في الحجارة والنتوءات الصخرية البارزة كلما مشيت أو أسرعت في الخطو حيث ينتج عنها تمزق الأظفار وانتشار الألم الفادح الأمر الذي يعمل على تدوير الصدمات على الصدمات فيحفر الألم على الألم ثكنات مضاعفة تزيد من معاناة النفس وتستبد بأمن الطفولة .

وكنت في حالة نزول المطر أمارس السباحة والمشي بين تجمعات الماء فتستغل أمي رطوبة أسفل قدمي فتباشر التنقيب عن مستعمرات الأشواك المغروسة بين ثنايا اللحم فتخرج مقاسات متعددة من طراز الأشواك حيث كان من الصعوبة بمكان خروجها من القدم لولا الشراعة في الماء تلك الساعات الطويلة .

مازالت الذاكرة تحتفظ بكثير من طقوس الحياة في خضم المسافة الفاصلة بين الأبوة واليتم حيث لم يعد ذلك الدجن الهاتن من سحب الوالد الهامرة فبعد سفره في «اللا عودة» تجففت المنابع وكشر الحظ عن أنيابه فلا ضير أن نرى الوجوه وقد اختلفت ظهورا وأدار التجهم مباراة الوجوم فانحسر مد البهجة وقبر الوفاء في أقفاص الصدور الجاحدة .

كنت أقف يوم الاثنين من كل أسبوع وأنظر إلى العائدين من سوق القرية وهم يرافقون أطفالهم وقد حملوا أكياس الحلوى وزنابيل الحاجات المتنوعة يرفلون في أشواق ابتساماتهم وجمال الابتهاج بأولادهم غير أني لم أجد والدي معهم يحمل صناديق العنب ولم أشاهد كفيه وهي تنوء بزنبيل اللحم وأكياس الحلوى ولم أر ابتسامته وهو يهش إلي بأحلى ابتسامة يغريني بالتقدم إليه ليدفع إلي بما خصني به من الحلوى و»مطبق» البسكويت .

تذكرت أنني لم أره منذ زمن لم أعد أشاهد صورته الناسوتية لم يعد كعهده عند كل سفر يمد إلي كفه لأنفث فيها بالقبول أظل أنتظره وأنتظره وتسافر عيناي في الأفق تغرق في تأمل طفولي وارف لعلها تحظى بانبثاق الأمل وترجل الفارس عن صهوات سفره البعيد .

لم أعد أشاهده وهو يعود من الحرث يحمل محراثه على رقبتي ثوريه وقد اغبرت قدماه وامتلأت ساقاه بالغبار وقد بلغ منه الجهد كل مبلغ فأسارع إلى إطفاء عطشه بكأس بارد وأغسل قدميه وساقيه بالماء وهو مستلق على السرير من لفحة الحر وإجهاد العمل .

لم أعد أشاهده يوم الجمعة من كل أسبوع وهو يمارس طقوس الجمعة من حناء واغتسال ولبس الثياب الخاصة بها والاعتمام بعمامته الحصرية ثم مرافقتي له إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة .

لم أشاهده يذهب إلى الحقل ولم يهتم بالحرث ولا بالبذر ولا طوارئ الحصاد لم يأمرني بإخراج الحجارة ولا بالجذور عند الحرث لم أعد أسمع صوته وهو يصلي في جوف الليل ويدعو بتلك التضرعات الوالهة اختفى نشيد الأشعار وحكايات الملاحم وتلاشت «جران» «المجارين» وكيل الطعام وتظريف «الظروف» .

بكاه ثوراه وساحة السمر وقطيع الأغنام وسجادة الصلاة وبكور الغدو ورواح الأصيل بكاه حماره الوفي ودروب الأسفار الطويلة وأسواق المضاربة بكاه يمنه ونقيبته ومعروفه وإحسانه وصدقه ونبله وأمانته ووفاؤه ومروءته وكرمه وصدقته وصلة رحمه وعلاقاته العامة والخاصة بكاه الفقراء والوجهاء .

كنت أنظر في يوم العيد وقد ألبس كل أب ابنه بالثياب الجديدة أنظر إليهم وهو يشدون فصوص الزرارات أو يغلقون فتحات «المخارط» في صدور أبنائهم فيشتد الحنين وتطير بي الأشواق بحثا عن أبي لم يعد من سفره ولم يأتني بكسوة العيد كعادته هناك تنتابني غشاوة من حزن عميق ترتجع بذكريات وارفة تأخذني إلى الزمن الجميل فأنظر إلى أبي وهو عائد من المصلى متوجها كعادته إلى بيت ابنته الكبرى ليبتدئها بالمعايدة ثم يعود إلينا تعلوه ومضات مشرقة تحيط بها هالات الهيبة وثجات الجلال .

كنت أجلس فوق تل صغير يعلو بيتنا من جهة الشرق يطل على الدرب العام الذي تتفرع عنه الدروب في كل الاتجاهات أصوب بنظري الساهم نحو الأفق أنتظر عودة المسافر من «اللا عودة» تطير بي الأحلام كطائر الفينيق وترقصني كالعنقاء الراحلة في البحر الأجاج مازالت الأشواق تنظر بعيني الصقر الأخيل تنبعث متحركة نحو « يوتوبيا » صوفيه تعبر الزمان وتسترجع أمجاد الفارس بفتوحات الخيال المتردد في شواطئ الذاكرة .

ما برحت الأحلام تعيد إلي الذكريات بعد الذكريات تستلهم عودة الابتسامة وتجسد الفتوحات المظفرة عن تجليات المسافر واقترابه شيئا فشيئا حيث يفاجئني بصهيل خيله الأصيل معلنا عن قدومه الأسطوري كإعلان بوق «البورزان» عن قدوم القائد المنتصر .

كنت في فلك ذكرياتي أطير وأطير وأحلق في فضاء مطلق ليس له حدود أكاد أقترب من أبي وهو يغريني بالاقتراب أشاهده يشير إلي بهداياه ويبتسم وهو يناولني كوفية الخيزران مازال «الخرج» زاخرا بفواكه «الخميش» وكيلات الزبيب ومكسرات اللوز و»العتر « وكل غريب محبوب يجلبه من أسواق المدرك والأمان والشغادرة .

انتبهت من سكرة الخيال وإذا بي أجلس حزينا خال الوفاض إلا من دمعات حارة تسربت من عيني الساهمة في الأفق تمرق من جناحي الموقين تجرف آهات محبوسة طالما عصرها الضنى وأمطرها خريف الأحزان .

بَقِيتُ وَحدِي علَى الآلامِ مُحتَرِقاً
أكَابِدُ الحَرَّ في رَمضَاءَ مِنْ سَقَرِ

الأربَعُونَ ومَا أدرَاكَ مَا فَتِئتْ
تُدِيرُ في مُنتَهَاهَا مُنتَدَى الغِيَرِ

قَد كنتُ طِفلاً صَغِيراً سَارَ بِي زَمَنٌ
فَابَيضَّ مِنِّي الذَي يَسودُّ مِنْ شَعَرِيْ

مَكثتُ أحبُو وبَعدَ الحَبوِ لِي قَدَمٌ
أتَى الشَّبَابُ هنَا يَمشِي علَى قَدَرِ

تَقَلَّبَتْ في حَياتِي جِلُّ أزمنةٍ
فَكم تَعلَّمتُ في الأيَّامِ مِنْ عِبَرِ

فرحتُ بَينَ دروسِ الدَّهرِ مُنتخِباً
جَداوِلَ الرَّوضِ في مَيدَانِ مُؤتَمرِيْ

الحَافِظُ اللهُ للأيتَامِ مِنْ زَلَلٍ
فَكَم رَأيتُ مِنَ الآيَاتِ والصُّوَرِ

مَضَيتُ أقرَأُ في أسَفَارِ معتَرَكِي
فَأعلَنَ الدَّهرُ عَنْ رَكبِي وَعَنْ خَبَرِي

فاروق شوشة..
لحن شجي... عربي الوجه والذوق واللسان

"البحيرات الأبعد عمقاً تكون هي الأهدأ سطحاً" هذه هي أكثر المعاني التي يمكن لك أن تستحضرها حين تكون في حضرة المبدع المصري الكبير فاروق شوشة، الذى رحل عن عالمنا فى الرابع عشر من أكتوبر 2016.

كان فاروق شوشة دون شك من المؤمنين بأن الإبداع في جوهره هو لون فريد من ألوان مقاومة القبح والانتصار للجمال، وكان يمثل الصورة المثلى لتلك المقولة النقدية المدهشة، التي ترى أنك «لكي تبدع قصيدة جميلة ينبغي أن تكون أنت ذاتك قصيدة جميلة»..



السيد حسن - المدير العام للبرامج الثقافية بالإذاعة المصرية - رئيس لجنة حماية اللغة العربية باتحاد الكتاب

فكم من مبدعين يدعون أنهم إنما يقاومون قبح الحياة، وينتصرون لجمالها، وهم في الحقيقة يزيدون الحياة قبحاً وإيلاماً، أما هو فقد أجمع كل من اقتربوا منه أنه هو شخصياً كان أروع قصائده على الإطلاق.

والحقيقة أنك تحار من أي بوابات الإبداع تدخل إليه، فهو في ميدان التراث غواص استثنائي يعرف أين تختبىء لآلىء هذا التراث، فيأتينا بها وضيئة متألقة بهية، دون أن يترك وقعها في أسماعنا وقلوبنا أي لون من ألوان الغربة أو الوحشة أو النفور.

وهو في ميدان اللغة موسيقار مدهش يعرف مواطن جمال الفصحى، ولا يباريه أحد في العزف على أوتار موسيقاها الرشيقة، ويؤمن بأن المفردة العربية تحوي موسيقاها الكامنة، وأن الجملة العربية تحتوي على نسق موسيقي فريد، فإذا كان العقاد قد نظر إلى العربية باعتبارها اللغة الشاعرة، فإن فاروق شوشة قد اعتبرها اللغة الموسيقى.

وفي ميدان الشعر هو صقر السرب الستيني الهادىء الذى يؤمن بفلسفة التجديد الرشيد في القصيدة العربية، فلا يرضى لماء الشعر في قصيدته أن يظل ساكناً راكداً، لكنه لا يسمح للمغامرة التجديدية بأن تشتط حتى تسلب القصيدة وجهها العربي البهي.

وفي ميدان الإعلام هو ذلك الصوت النبيل الذي يعشق الأثير نبرته، والذي حبب الفصحى إلى البسطاء من مستمعي الإذاعة بقدر ما فتح الآفاق أمام النخبة لتعيد اكتشاف مكامن الروعة والإبداع في اللغة والشعر.

أما في مجمع الخالدين فلم يكن أميناً للمجمع فحسب بل أميناً للغة العربية الفصحى من المحيط إلى الخليج، ذلك الأمين الذي لا يرى في اللغة ثوباً يبدله لابسه وفقاً للموقف الذي هو فيه، أو المناسبة التي يمر بها، بل يراها ملمحاً أصيلاً من ملامح الإنسان، وسمة جوهرية من سمات شخصيته، فضلاً عن كونها أول حصون العروبة وآخر قلاع الهوية العربية.

إنك سوف تكون مبرأ من أية مبالغة حين تقرر مطمئناً أن فاروق شوشة يمثل أيقونة العمل الثقافي المصري على مدى ما يقارب نصف القرن، وأنه يمثل رمزاً رفيعاً من الرموز الثقافية العربية المتفردة خلال هذه الحقبة.

افتتاحية مدهشة:

حظي الفتى فاروق شوشة بافتتاحية مدهشة لرحلته مع الحياة، فهناك فى قرية «الشعراء» بمحافظة «دمياط»، كانت طفولته الواعدة التي منحته الطبيعة إياها، وكأنه كان على موعد مع هذه اللوحة الطبيعية الفريدة، فهنا يتلاقى نهر النيل الأسمر مع البحر المتوسط الأشقر في عناق مهيب جليل، وكأن النيل بعد رحلة سفره الطويل يلقي بذاته في أحضان البحر المحب فى نوبة عشق استثنائي جميل، وهنا تتلاقى زرقة السماء بزرقة البحر في امتداد بهي لخضرة الريف المصري الجميل، وهنا تتحول أشرعة القوارب المسافرة في الزمان والمكان إلى يمامات بيضاء، فتتداخل الزرقة الصافية بالخضرة الحية بالبياض النقي المدهش.

هنا تتخلى الطبيعة عن كل حاجز أو قيد، وكأنها تأبى أن تقطع خط الرؤية أمام البصر، وتصر على أن تفتح الأفق أمام العين لكي ترى ، وتفتح المدى أمام الخيال لكي يحلق ويحلق، وتفتح النوفذ أمام العقل لكي يتأمل ويتأمل.

كان شاعرنا إذن على موعد مع جمال «الهبة»، ولكنه أضاف إلى هذا الجمال جمال «الاختيار»، فاختار أن يهيىء لطائر الشعر في ذاته عشاً خاصاً يسميه هو «بيت فوق شجرة»، وكأنه كوخ الزاهد أو صومعة الشاعر أو غار المتأمل الباحث عن الحقيقة، صنع لنفسه إذن جمالاً فوق الجمال، وكان ينفرد بذاته فى ذلك الركن القصي، يترع روحه بالإلهام مؤمناً بأن الطيور إذا ما أترعت أرواحها بالمشاعر والأحاسيس انطلقت حناجرها بالغناء الجميل.

حركة رئيسة: الشاعر واللغة:

تتنوع عطاءات فاروق شوشة، لكن العطاء الشعري يتخذ مكان القلب من رحلته الإنسانية الثرية، بل أكثر من ذلك، فقد تحول هو شخصياً إلى معادل إنساني للشاعر، بحيث إنك حين تطلق كلمة «شاعر» فإن صورته تكون أولى الصور استدعاء لذهن سامعك.

والمتأمل للتجربة الشعرية عند فاروق شوشة سوف يتوقف أمام عدة ظواهر:

أولى هذه الظواهر أنه يمثل ملمحاً مهماً من ملامح الموجة الستينية التى رسخت القصيدة الجديدة، تلك القصيدة التى بشر بها وسبقه إليها -فى مصر- صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي وعبد المنعم عواد يوسف وآخرون، بحيث إنه من المستحيل أن ترسم خريطة لهذه القصيدة في النصف الثاني من القرن العشرين دون أن تأخذ قصيدته مكانها البارز فيها.

ثانية هذه الظواهر أن فاروق شوشة كان يمتلك ذلك البناء الشعري الخطي الذى يسلمك مبتدؤه

إلى منتهاه فى نسق محكم واتساق متين، بحيث لا تجنح به شهوة التجديد المشتط، أو التحليق المنفلت، إلى أن يُفقد قصيدته إيقاعها العام المنضبط، أو بناءها المحكم.

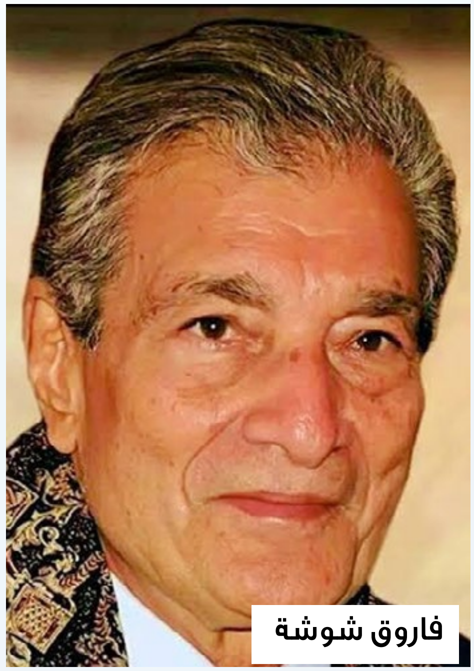
ثالثة هذه الظواهر أنه كان يقف على مجمع البحار الثلاثة: الكلاسيكية، والرومانتيكية، والقصيدة الجديدة، وقفة من لا تفتنه المغامرة الجامحة، ولا يستبد به السكون الرتيب، وكانت موسيقى اللغة أو بالأحرى اللغة الموسيقى تتخذ مكاناً جوهرياً فى النسق الشعري العام لديه كتابة وأداءً.

رابعة هذه الظواهر أن موقفه من الواقعية كان موقف المدرك لسرها العميق، لا موقف المتورط فى تفاصيلها اليومية العابرة، لذلك فأنت تستطيع أن تعتبره رومانسياً حتى فى نظرته للواقعية وفى تعامله مع الواقع، بحيث يشعرك بأنه يعرف أن هذا هو الواقع منذ كان واقعاً، وأنه هكذا سيبقى مادام واقعا.

وإذا كانت الذات المحبة قد احتلت مكاناً مركزياً فى تجربة فاروق شوشة الشعرية، لا سيما فى دواوينه الشعرية الأولى مثل: «لؤلؤة فى القلب» أو «إلى مسافرة» أو «فى انتظار ما لا يجيء»، فإن الهم العام لم يتنحَ عن المركز فى هذه التجربة الشعرية الثرية، وعلى الرغم من الهدوء العام الذي كان يسم شخصيته وينعكس على إبداعه، فإني أود أن أنبه قارئ شعره إلى عدد من القصائد التي تؤكد أن اتخاذ المواقف ليس مقصوراً على أصحاب الأصوات الزاعقة أو النبرة الملأى بالضجيج، فلتقرؤوا إن شئتم قصائد مثل: «انتساب»، «بلادي التى أكلت عاشقيها»، «الشهيد»، «عن الحب والحرية»، «باسم الشهداء»، فضلاً عن قصيدتيه الشهيرتين: «يقول الدم العربي» و «النيل».

كما أود أن أذكر القارئ بأن هذا الهدوء الواثق كان ينجو بالشاعر من أن يدخل فى منافسة مع الشعراء الذين يقدم أصواتهم عبر منابره الإعلامية المنفتحة على آفاق التجارب الشعرية بشتى مستوياتها، وأن هذه الثقة الهادئة كانت تضمن له النجاح على المستويين معاً المستوى الإبداعي والمستوى الإعلامي، فهو لم يسمح لنرجسية الشاعر بأن تجور على رسالته فى إضاءة التجارب الشعرية لمجايليه والتالين له، فضلاً عن السابقين عليه.

كانت ثقة فاروق شوشة في موهبته وفي إبداعه وفي إنسانيته تجعله يفلت من تلك الفخاخ المتوالية التي وقع فيها سواه، لذلك كان هناك إجماع على أن فاروق شوشة لم يكن شاعراً مبدعاً وإذاعياً متفرداً ومجمعياً فذاً وأستاذاً لأجيال متلاحقة من عشاق الفصحى فحسب، بل كان حالة ثقافية مكتملة، وحالة إنسانية نادرة بكل ما تحمل الكلمة من معان.



فاروق شوشة

كونشيرتو قصير للكمان والنيل:

الكمان هو هذه الآلة المرهفة الحساسية، التي تشبه القلب الإنساني حين يصبح في أصفى حالاته، وتشبه الصوت الإنساني حين يبوح فى أصدق مشاعره وأحلى نبراته، وهكذا كان إحساس فاروق شوشة بالنيل، فإذا كان أمير الشعراء أحمد شوقي قد شيد للنيل مملكة مجيدة فتوَّجه النيل أميراً على المملكة، وذلك حين كتب قصيدته التى مطلعها «من أي عهد بالقرى تتدفق، وبأي كف فى المدائن تغدق»، وإذا كان الشاعر الكبير محمود حسن إسماعيل قد زرع للنيل روضة غناء فأسكنه النيل فردوسها الأعلى، وذلك حين كتب قصيدته المدهشة «النهر الخالد» التى مطلعها «مسافر زاده الخيال»، فإن فاروق شوشة قد اختار أن ينسج للنيل عباءة جليلة، فبادله النيل حباً بحب وعطاءً بعطاء وخلع عليه بردته الخالدة، وذلك حين كتب فاروق قصيدته التى مطلعها «ألقى النيل عباءته فوق البر الشرقي، ونامْ»، فألقى النيل على كتفيه بردة الجائزة المصرية الأسمى «جائزة النيل».

كان من الطبيعي أن يكون تاج الختام في رحلة فاروق شوشة حصوله على أرفع جائزة أدبية مصرية وهي جائزة النيل، هذه الجائزة التى كانت بمثابة رسالة ساطعة تطمئننا إلى أن المعارك الصاخبة والأصوات الزاعقة بكل ما تثيره من دخان أجوف لا يمكن أن تعمي الأبصار عن القيم الحقيقية والقامات الراسخة التي تتخذ من العمل الجاد النبيل المنضبط سبيلاً إلى الارتقاء بأصحابها إلى حيث ينبغي أن يكونوا.

سوناتا الصوت والصورة والإنسان:

لم يكن فاروق شوشة إعلامياً عادياً، ولم تكن برامجه برامج إذاعية وتليفزيونية ثقافية وكفى، بل كان شيخ طريقة ورأس صناعة ورائد مدرسة وعلماً على منهج؛ فما من إذاعي إلا ولفاروق شوشة عليه يد من علم أو دعم أو مودة أو حنو، وما من مستمع إلا ولصوت فاروق شوشة في وجدانه نغمة لا تخفت وبصمة لا تمحى، وما من عاشق للفصحى إلا ويسلم بكونه إماماً لحماتها وأميراً لعشاقها وأروع الناطقين بها وعارفي أسرارها في عصرنا الحديث.

كانت برامجه الإذاعية والتليفزيونية تمثل النموذج الأرفع للعناق بين ما هو أدبي وما هو إعلامي، ولم تكن الغاية النبيلة التي يسعى إلى الوصول عبر برامجه الإذاعية والتليفزيونية -المتعاقبة حيناً والمتوازية فى بعض الأحيان- تغيب عن عينيه، فلقد تتابعت هذه البرامج «كلمات على الطريق»، لغتنا الجميلة»، «روائع الشعر»، «فى طريق النور»، «أمسية الثقافية»، «شريط الذكريات»، حاملة عبقه الخاص ونبرته المميزة الأسرة، وثقافته الثرية، وذوقه الإنساني الرفيع، وحتى الإذاعات الخارجية التي كان يتصدى لها، كان يحولها إلى حالة أدبية وفنية فريدة، تؤكد أنه كان حالة إعلامية وإنسانية فريدة، وذلك على مدى ستين عاماً منذ بدء التحاقه بالإذاعة المصرية وحتى اليوم.

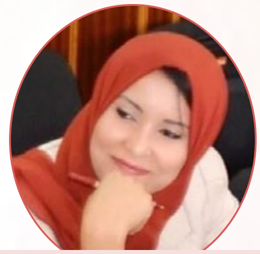
هو هذا الكيان الشامخ الذى حبب اللغة إلينا وحببنا إليها، وفتح أمامنا كنوز تراثها الجميل، وروائعها المعاصرة، كما فتح أمام مبدعي نصف القرن الماضي أبواب النفاذ إلى قلوب عشاق العربية فى كل مكان. هذا الكيان الشامخ الذي نجح فى أن يصبح هو شخصياً معادلاً إنسانياً حياً للغة العربية وجمالها الفريد.

هذا الكيان متعدد العطاءات، حين سألته يوما كيف يحب أن يقدمه الآخرون، قال: أحب أن يقولوا فاروق شوشة الإنسان، لأنه إذا لم يوجد الوجه الإنساني ، فلا قيمة لأي عطاء في أي مجال.

سيرنادا للشجن و الختام:

كان فاروق شوشة لحناً شجياً عربي الوجه والصوت واللسان، عاش حاملاً «لؤلؤته الخاصة» في قلبه النبيل، وهاهو ذا يفلت من «دائرتنا المحكمة»، ويُعرض عن دنياه التي أتته طائعة تقول له «هئت لك»، فأعرض عنها مستعصماً بالرحيل الجليل، تاركاً فى أنفس من يعرفونه يقيناً بأن العالم سيكون أقل إنسانية وجمالاً وأكثر وحشة وإيلاماً بعد رحيل هذا الفارس الشامخ في تواضعه الواثق وعطائه الباذخ وترفعه النبيل.

"جوهر الشّعر وملحمة الإنسان"
في قراءة لديوان العبّاسة لمحمود حسن



د. نزهة خلفاوي - الجزائر*

أوّل ما فكّرتُ به وأنا أقف على عتبات هذا الدّيوان مُحاولةَ الولوج إليه، هو كيفية استثمار العدّة المنهجية التي ستعينني على فتح مُغلقاته، دون الانزلاق في فخ التّنظير؛ مخافة أنْ تُلقي تلك العدّة بأثقالها على النّصوص، فتجعل بنيتها تتصدّع وتنهار من بين يديّ. ولأجل ذلك رُحت أسير بخُطى هادئة حذرة، وأنا أقترب منها في قراءاتي الأولى لها، مُلتقطةً ما أمكن من الإشارات التي قد تُضيء لي هذا العالم الشّعري، فأقدّم له قراءةً سلسةً تستند إلى مرجعية معرفية دون أنْ تغرق فيها.

.إذن؛ متّكئين على المقاربة السّيميائية في القراءة الشعرية، ومُعتمدين ما أمكن من أدوات التّحليل التي تتيحها السيميائيات الإيحائية (يمسلف)، نقترب من العبّاسة، يقودنا الحدس بوجود شبكة من العلاقات المائلة بين المدلولاتُ الأولى (التّقريرية)، والمدلولات الثّانية (الإيحائية)، لنلج الدّيوان نصًّا؛ تتّسق قصائده ضمن خيط شعريٍّ واحد وخفيٍّ، يلقي بنا إلى صلبه لتمارس علينا لغته المتميزة سحرها، وهي تمنحنا ذلك الالتحام بالمتعة أثناء الغوص في مستوياته العميقة..

حيث تتولّد المعاني المقصودة، بعد أنْ تتّضح طبيعة العناصر الظّاهرة بالنسبة للسّياقين الزّماني والمكاني، لنفتح في نفس الوقت تلك المساحات اللّا محدودة في المستويات الجانبية، حيث تتحدّد طبيعة العلاقات بين مختلف العناصر التي تحرّك المتن الشّعري، فيمنحنا المستوى الأوّل (العميق) مدوّنةً من المدلولات، تنزل بنا إلى البنى العميقة وتثبّت أقدامنا فيها، بينما يمنحنا المستوى الثّاني نظامًا من الفوارق والانزياحات التي تتجدد وتتبدّل كلّما اختلفت زوايا النّظر، ما يجعل النّص دائم الحركة، يواصل إنتاج معانيه التي لا تنتهي عند قارئٍ واحدٍ. ولعلّنا نخرج في قراءتنا المتواضعة هذه عن المسارات المنضبطة التي تنتظم الشّعر - بمختلف تجلياته، إلى مساحاتٍ جانبيةٍ مفتوحةٍ على اللّا محدود، أين تتحرّك الطّاقات الإبداعية لشاعرنا، والتي تُخرج بموجبها الكلمات من جوف القواميس مفتّتةً جُمود معانيها، وتُخرج الأحداث - بموجبها أيضًا - من متاهات التّاريخ، لتبسطها بعد ذلك أرضًا خصبةً تتكاثر فيها الدّلالات وتتنامى، مانحةً هذا المنتج الشّعري القدرة على الخلق الفني المتميّز.

1 - قراءة في عتبات الدّيوان :

لعلّ الوقوف على العتبة اللّسانية الأولى للدّيوان، وهي العنوان: «العبّاسة»، سيجعلنا نشعر بالارتباك أمام هذه البنية المُتّكئة على شحناتٍ دلاليةٍ مكثّفةٍ، كثافة إيحاءات عيون المرأة في الصّورة على غلاف الدّيوان، والتي تختزل أسرار الأنثى المُستترة خلف الوشاح العربي، كما تستتر الدّلالات العميقة لهذا النّص، خلف كلمة تختزل صيغتها المؤنّثة سحر الشّرق، وكلّ تلك الهالة المحيطة بالعصر العباسي.

"العبّاسة"! إذن كيف يُمكن أنْ نفكّ شفرات هذا المكوّن اللّساني، لنمسك بخيطٍ قد يقودنا إلى نواة هذا العالم الشّعري، علّنا نستطيع بعد ذلك قراءة شاعره.

سنبحث في العتبات الخلفية عن عنصرٍ ثانٍ؛ فالعنصر في انفراده فارغٌ من المعنى. ولنتأمّل العبارة التي ذيّل بها محمود حسن قصائده: «معظم ما كتبه الشّاعر هنا أمْلاهُ عليه جعفر في رؤيا طويلة استيقظ بعدها وكتب». سنقف هنا عند الكلمات المفاتيح: رؤيا، أملاه، معظم :

- تدلّ لفظة «رؤيا» على ما يُرى في النوم، بعيدًا عمّا يفرضه الواقع، والرّؤيا الصادقة هي العلامة الأولى لكشف الغيب، وقد تتأتّى للصّادقين والمؤمنين كما تأتّت للأنبياء والرّسل. فنحن إذن أمام نصّ كاشفٍ لما هو غير معروفٍ أو مُتداولٍ. وانطلاقًا من هذا؛ يبدو أنّ ملحمة العبّاسة - المعروفة والمُسجّلة في كتب التّاريخ التي طالما كتبها الغالب - ليست الغاية العميقة لهذا العمل الشّعري، الذي يفتح نصّه لصوت الذّبيح المغلوب.

- وتدلّ لفظة «أَمْلاهُ» على أنّ الرّؤيا كانت صوتية، همسَ بها جعفر في أذن شاعرنا فقام يكتبها/ يرسمها مشاهد شعرية نابضة، تُحاكي مسرح الحياة، وتكشف المسكوت عنه منها.

- وإنْ كان «معظم» ما كُتب في الدّيوان، أَمْلاهُ جعفر لشاعرنا في رؤياه، فقد كان لموقف هذا الأخير منه مساحةً من النصّ، إذ لم يكتف بتجسيد رؤياه نصًّا شعريًّا فائق الرّوعة، بل ضمّن هذا النّص مواقفه من مختلف القضايا ذات الصّلة.

ونحن نُنهي قراءة الجملة التي ذيّل بها الشّاعر قصائده، سنحمل لفظة «جعفر»، ونعود بها إلى العتبة الأمامية (العنوان)، نرسم خطًّا مائلًا، ونجعلها تستند عليه إلى جانب «العبّاسة».

العبّاسة / جعفر

هكذا؛ ستبدأ هالة العصر الذّهبي، وسِحر العيون الشّرقية بالتّصدع شيئًا فشيئًا، كلّما تسلّل إليها صوت جعفر المبحوح، لنجد أنفسنا أمام حقيقة الإنسان والتّاريخ، تحيط بنا الأسئلة، ويُشركنا الشّاعر في قلقه وتفكيره ويقينه، وقد اختار لنا هذا النصّ عتبةً خلفيةً أخيرةً للدّيوان:

"لكِن يعبث في تاريخِ الأُمّةِ مَن يعبث
يَندسُّ الحِبْرُ الأسودُ في القِرطاسِ الأبيضِ
والتّاريخُ الأسودُ في التّاريخِ الأبيضِ
وتُباعُ الذِّمّةُ والتّوقيعُ يُزوّرُ والخَطُّ
ويُهجّن عِرقٌ عربيٌّ والسّبطُ
لابُدّ وأنْ يلعبَ فأرُ التّاريخِ إذا غابَ القِطُّ»

ليُسلّمنا بعدها لكل تلك التّراكيب الفعلية داخل المتن، والتي تجعلنا نتحرّك بين مدّ الأسئلة وجَزر الأجوبة. لكنّنا لن ندخل المتن ونحن في حالة ضياع؛ إذ يُمكننا بعد قراءتنا لعتباته أنْ نُمسك بالإنسان والتّاريخ، ثيما كبرى تُشكّل أنوية النصّ، وتحرّك بناه العميقة والسطحية، وتقودنا إلى مغلقاته.

2 - الثّيم الكبرى؛ وتشكّل البنى العميقة والمساحات الجانبيّة لجوهر النّص :

سنقصر قراءتنا ـ في هذا المقام ـ على التقاط تمفصلات ثيمتي الإنسان والتّاريخ، المتجلّية في البنى السّطحية لهذا المتن الشّعري، ليتسنّى لنا بعد ذلك إقامة العلاقات المناسبة بين تلك التّمفصلات، وتحديد القيم المتمثّلة في صلبها، ثم ترتيب تلك القيم، بحيث يسمح لنا الانتقال من قيمةٍ إلى أخرى، ببناء شبكةٍ من العمليّات التي نتحول فيها من قراءة ظاهر النصّ إلى ملامسة جوهره. ويبدو أنّ العبّاسة ومن خلالها قتل جعفر والتنكيل بالبرامكة (الإنسان)، تمثّل محور البنية السّطحية للدّيوان والتّاريخ المزوّر منتهاها.

1 - ثيمة الإنسان :

تُحيل أسماء الشّخصيات العبّاسية التي تصدّرت الدّيوان وقصائده، إلى مُختلف العلاقات التي قد تربط الإنسان بالإنسان، وسنقوم بتحديد تلك العلاقات، وباستنباط مُختلف القيم المتمثلة في صلبها، نزولًا إلى البنى الأكثر عمقًا في هذا الدّيوان، فمن العبّاسة إلى جعفر إلى الرشيد إلى يحيى إلى الخيزران إلى عصماء إلى برّة إلى زبيدة إلى الوزير يعقوب إلى أبي العتاهية، تتعدّد العلاقات الإنسانية بين أُخوّةٍ وأبوّةٍ وأمومةٍ وصداقةٍ وزواجٍ وحبٍّ...، وتتمثل في صلب هذه العلاقات مختلف القيم الإنسانية من حُبٍّ وواجبٍ وتضحيةٍ وإباءٍ ووفاءٍ وعدلٍ وشرفٍ، يقابلها الجشع الإنسانيّ الذي يطغى بموجبه الطمع والحقد والأنانية والكيد والظلم، فيختلط بياض الإنسان بسواده، وتجتاح المتناقضات المشهد :

" في القصر خُمورٌ ونساءٌ عاريةٌ، وفُجورٌ، وغناءٌ
وسُجودٌ، وقيامٌ، وصيامٌ، وقراءةُ قرآنٍ، وبُكاءٌ
في القصر العِزّةُ والذّلّةُ
وملابسُ مُتّسخاتٌ، وأناقةُ حُلّةْ
في القصر شياطينٌ، رسلٌ، وملائكةٌ خُبثاءْ»

وإنْ كان اسم العبّاسة يتصدّر الدّيوان وفي ظِلالِه جعفر الذّبيح، لتتلون النّصوص بألوان ملحمةٍ خطّها الجبروت، حين أذلّ الجسد الإنسانيّ وجعل منه ملهاةً تُؤنس فراغه ومجونه، ليخلّدها الحب حين تمرّد على القيد وأعاد للجسد إنسانيته وروحه. قلنا إنْ كانت العبّاسة وملحمتها تتصدّر الدّيوان، فإنّ هارون هو محرّك عناصره التي تدور في فلك شخصيته، تعرّيها وتعري من خلالها قبح الإنسان وجماله، عوالمه المنيرة والمُظلمة، وكيف تكون ملهاة الفرد الواحد مأساة أُممٍ في الحين وبعده :

" في رحلةِ صَيْدٍ برّيّةْ
بينَ المأساةِ ومَلْهاتِكْ»

ولنقف هنا أمام الكلمتين: المأساة/ ملهاتك، نتأمّل ذكاء شاعرنا في الرسم باللغة، حين يمزج الألوان ولا يخلط بينها، وهو يجاور بين كلمتين بينهما علاقة تقابلية خلافية، تَظهر قيمة الواحدة منهما بالأخرى، وبذكاءٍ يستعمل كاف المخاطب لتعريف الثانية (ملهاتك) مشركًا صاحبها (هارون الرشيد) في الرسالة التي تحمل



مشهدًا من صنعه في الأول والأخير؛ حيث الجزء الضّاحك منه يخصّه وحده، بينما يُعرّف الثّانية (المأساة) بألف ولام تشمل المسافة بينهما كل عناصر المشهد/ الملحمة، وكلّ من ألقت بنيرانها عليهم بعدها ليشملهم البكاء والعويل:

"المَشْهدُ يا هارونُ الآن وبعدَ دُخولِ السيفِ إلى غِمْدِهْ
رجلٌ ملكَ الدنيا وأخوهُ ذبيحٌ بينَ يَدَيْه
والشعبُ الأعزلُ شَعبانِ
ومَلابِسُ سُودٌ وامرأتانِ»

والمتأمّل للعلاقات الإنسانية التي تربط بين مختلف الشّخصيات، التي تتحرك داخل المتن الشّعري ومآلها، سيلمس انهيار كل القيم الإنسانية أمام الرّغبة في السّلطة، والطّمع المتجذّر في الإنسان في الكرسي:

"نحن الإخوةُ والأصهارُ وأصحابُ الدّين الواحد
والحرف الأزليّ
لكِنْ إنْ ظهرتْ ثمّةَ أطماعٌ في الكرسيّ
يشنقنا الشيخُ المُفتي، والجنرالُ القائدُ، والشّعبُ
المتسلّل في المَيدانِ الكاذبِ
والعِرْقُ النّافرُ والدّولارُ العربيّ «

والمخيف أثناء قراءتنا تاريخ الإنسان، أنّ أقدس الرّوابط الإنسانية، وأكثرها عمقًا، تنهار هي الأخرى من أجل العرش ومن أجل السّلطة، فيقتل الأبناء آباءهم بل وتقتل الأمّ ابنها:

"من أجل الدّولةِ والهيبةِ والسّلطانِ وكُرسيّ
الحُكمِ العباسيّ
ضَيّعتُكَ يا وَلَدي
مَلْعونٌ هذا الكُرسيُّ القاتِل
ملعونٌ تاريخٌ دمويٌّ يأكلُ أكبادَ الأبناءْ»

العبّاسة تُعرّي حقيقة الكرسي أيضًا، وكيف يصنع الجبروت، كيف يمتلك الحاكم البلاد والعباد؛ عبيدًا كانوا أم أحرارًا، مسحوقين من عامّة الشّعب أم أمراء وذوي شأن، والعبّاسة أخت الرشيد أكبر تجلٍّ لامتلاك الإنسان للإنسان، وإذلال الجسد، تحقيقًا لنشوةٍ عابرةٍ، والعبّاسة أيضًا أكبرُ تجلٍّ لانتصار الإنسان لجسده وروحه. العبّاسة رمز الحياة والموت معًا، رمز الضّعف والقوة، رمز الهزيمة والانتصار، كيف لا وهي الزّوجة المُحرّم عليها زوجها بأمر السّلطان، والأمّ المحرّم عليها ابنها خوفًا من بطش السّلطان، والأخت التي تتجرّع حب أخيها لها علقمًا. العبّاسة مأساة الإنسان وملهاة السّلطان، وقد اختار شاعرنا أنْ تكون الزّاوية التي نطلّ من خلالها على خبايا قصر الرشيد.

2 - ثيمة التّاريخ:

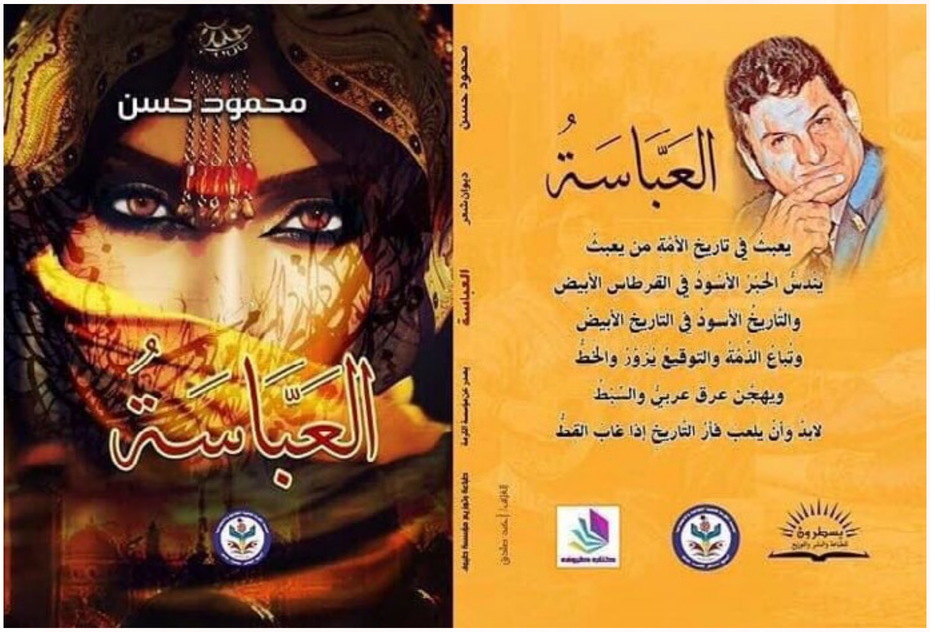
يمكن اعتبار «العبّاسة» ومن خلفها «جعفر» إشارة تاريخية مرجعية، تُحيل في ظاهرها إلى الزّمن الماضي (العصر العباسي بكل الأحداث التي شهدها)، ليتوزّع عبرها الحاضر والمستقبل؛ الحاضر والمستقبل هنا مفتوحان على الأمكنة /باب المندب، العقبة، صنعاء، بغداد، دجلة والنيل...، ما يجعلنا نقف على توليفةٍ شعريةٍ غاية في الذكاء، تنطلق من مأساةٍ خلَت، لتقف على مأساةٍ تعيشها الأُمّة اليوم، حيث الفتنة واحدة، واليد الطامعة العابثة في التّاريخ واحدة:

" بينَ وُقوعِ الفوضى وكتابِ البَيعةِ شَعْرة
لا يُدركُ قاطعُها مَأوًى لعشيرتهِ أو يأمنُ مُلتجأهُ
مَن يعبثُ في البَيعة يعبثُ في الجلبابِ السّاترِ
يفضحُ عوراتٍ مُختبئةْ
ويثُورُ الشعبُ الميّتُ مِن مائتي عامٍ، والجُندُ
المتخاذلُ والدبّاباتُ الصّدئةْ
لن يُطلقَ جُندكَ نحو قُلوبِ الأعداءِ هنالكَ
نِصفَ رصاصةْ
لكِنْ يُغْمد في قلبكَ سَيْفَه»

إنّنا أمام قدرةٍ شعريةٍ وجماليةٍ هائلةٍ، تمزج بطريقةٍ سحريةٍ بين الإحداثيات الزمانية والمكانية المتحرّكة بين الماضي والحاضر، والمفتوحة على المستقبل، لتطرح الأسئلة وتعرّي زيف التّاريخ، وتفضح جشع الإنسان وآليّته، حين يتجرّد من قيمه (قيم الحقّ والخير والجمال)، في سبيل السلطة مهما كان شكلها، فتُذبح الإنسانية، وتُحرّف مفاهيم القيم، ويُزوّر التّاريخ، وتتحدّد المواقف بحسب المصالح، ويميل الشّعراء إلى الزّهد عن الحق، يخشون إرهاب «العملاء المزدوجين وغدر البصّاصين»، و«لصوص الثورات المبتورة :

" لكِنْ يعبثُ في تاريخِ الأمّةِ مَن يعبث
يندسُّ الحِبرُ الأسودُ في القِرطاسِ الأبيضِ،
والتّاريخُ الأسودُ في التّاريخِ الأبيضِ
وتُباعُ الذّمّةُ والتوقيعُ يُزوّرُ والخطُّ»

وبشعريةٍ رصينةٍ، مُتمرّدةٍ على «جمود الشّعر»، محتكمةً إلى جوهره، ينسج شاعرنا نصّه بناءً لغويًا أنيقًا؛ قويًا جزلًا متى ما كان ذلك ضروريًا،



ورقيقًا ناعمًا متى ما أصبح ذلك مستلزمًا، ينتقي عناصره، ويقتصد ما أمكن فيها، ليطلق بعدها العنان لمعانيه، يلتقطها المتلقي كلّما أمعن، فنراه يزرع إشاراتٍ لسانيةً ذات مرجعيّاتٍ تاريخيةٍ، تخطف قارئها إلى الماضي الذي يجسّد الدّلالات العميقة المُضمرة خلف تلك البنى السّطحية، ثم تعيده قبل أنْ يرتدّ إليه طرفه:

"لكنْ إنْ شبَّ الرّجْلانِ
وارتكبَ الأوّلُ مَعصيةَ الذّبحِ الأولى
جاءَ غُرابُ الأرضِ كطاووسٍ ليُعلّمَ هارونَ
طقوسَ الدّفنِ ويفقأَ عينَ الإنسان»

وكأننا بالشّاعر وهو يبثّ مثل هذه الإشارات، يحاول أنْ يختصر المسافة على المتلقي، فلا يرهقه بشرح ما شرحه التّاريخ قبل آلاف السنين من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى يخرج به من دائرة المستهلك السّلبي، الذي يكتفي بتذوّق جمال النصّ وشعريته، إلى مساحاتٍ جانبيةٍ يتحرّك داخلها بفكره بين مختلف الإحداثيات والعناصر، ليستنتج ويحكم بنفسه، مُشركًا إيّاه في توليد المعاني، ضامنًا بذلك استمرارية الحركة داخل النصّ.

والتّاريخ في العبّاسة ليس يقينًا مُطلقًا، كما يريده المؤرّخون والغلبة عبر العصور، بل هو مادة للحيرة والشّك والسّؤال المتجدّد والمتعدّد، بتعدّد زوايا الظل القريبة والبعيدة عن بؤره المركزية، ودوائره الهامشية. والحاضر في العبّاسة امتدادٌ للتّاريخ، وارتدادٌ لكل تلك الهزّات في الماضي، ولا مجال لمستقبلٍ أكثر إشراقًا وإنسانيةً، إلّا بإعادة قراءة التّاريخ بموضوعيةٍ، وبسماع كل الأصوات؛ قويّها وضعيفها، قريبها وبعيدها، وُقوفًا على مواطن القبح والسّوء قَبل مواطن الحُسن، وهذا ما جسّدته الإليادة الشّعرية التي بين أيدينا، وهي تقارب شخصية هارون الرشيد في جانبها الإنساني.

3 - العبّاسة ؛ جوهر الشّعر:

تعدّ العبّاسة انتصارًا لجوهر الشّعر، وثورةً على التّصنيفات، ففي العبّاسة يلبس النّص رُوح شاعره، ويتلوّن بموجات مشاعره، ويشدّ عضده بمواقفه الثابتة الرّاسخة. وفي العبّاسة تتجلّى القصيدة واثقةً، أنيقةً غير مُثقلةٍ بكل ما فيه تكلّف، تخفض اللغة فيها جناحيها للصورة والمعنى، ولا تخنقهما، وفي العبّاسة اقتصادٌ في اللفظ، وتكثيفٌ للدّلالة، وإطلاقٌ للإيقاع.

في العبّاسة يتمرّد الشّاعر على اللّغة / القصيدة بوصفها نظامًا، وتتمرّد اللّغة نفسها على ذاتها، ليُولد الإبداع، ويخلق النصّ المتفرّد القوي بأسسه المتينة، والمُدهش برؤيته المتجدّدة. والعبّاسة ثورة:

"لا يُمكنُ أنْ يَزهدَ شِعرٌ يا وَلَدي أو شاعِرْ
الشّعرُ هو الثّورةْ
مِسكينٌ مَنْ يستبدلُ قُوتَ بنيهِ بمِحبرةٍ ثَكلى
والحرفُ الصّامتُ يَشوي أَمعاءَهْ
وَطنٌ لا يتهَجّى أحزانَ قصيدتهِ
يَغرس سنبلةً لا تصنعُ خُبزًا ويُكرّرُ أخطاءَهْ»

ففي زمنٍ تملؤه رائحةُ الموت وأنين الأطفال، وتحجب شمس سمائه الخيانات، ويصفّق فيه المثقّفون والشّعراء للكذب؛ خوفًا أو طمعًا أو عجزًا، ما زالت ثُلّة تزرع القصيدة كلمة حقّ، وقبضة نور وسط العتمة.

وفي زمن الحرب؛ حرب السّيف، وحرب الدّولار، وحرب الجوع، وحرب الدِّين، وحرب الدبابات، وحرب الإعلام، وحرب الطوائف والأعراق، يَكْفر محمود حسن بهذه الآلة الدّموية وبصُنّاعها:

"كُلّ حُروبِ الدُّنيا داعِرةٌ، إنْ قامَ وَليٌّ أو مَلِكٌ
جبّارٌ طَبقي
الحربُ صَنيعةُ مُنحرفٍ، أو تلميذٍ فاشلْ
أو رَجلٍ تملكُهُ عُقدةُ أوديب، أو لوطيٍّ شَبقِ ..
الحربُ جِهادٌ إنْ دَفعتْ، لكنْ إنْ تَطْلُبْ
فقراصِنةُ المُرتَزقِ.»

ومن الموقف الواضح والإنساني من الحرب، إلى الموقف الثابت من مفهوم الدّولة، إلى الموقف من الطائفية النتنة والتمييز العرقيّ، يلملم شاعرنا خيوط قصيدته لينسجها على وزنٍ واحدٍ، إيقاعه الإنسان والقيم، فيتجاوز بالنّص نظامه وواقعه، إلى واقعٍ آخر مُوازٍ يأمله.

وبعد كل ما كتبنا سابقًا؛ نستطيع القول إنّ العبّاسة ليست إعادة تشكيل فني وجمالي للواقع - في ماضيه وحاضره - وليست حتى كشفًا لزيف التّاريخ وأكاذيبه:

" ما جئتُ الآنَ لأكشفَ تاريخًا كذّابًا، أو أفضحَ سَيّدَهُ"

إنّها كشفٌ لهواجس تسكن شاعرنا، وتحرّك أسئلته وحلمه، إنّها الدّعوة للبحث والتّأمل والإصغاء، وهي الدّعوة للخروج من الإطار. والعبقرية أنها دعوة ثلاثية الأبعاد، تثبّت نظرنا على الثيم الكبرى وتنتقل بنا بحركة لولبية نحو البنى العميقة، حيث القيم المتشبّع بها الشّاعر؛ قيم الحقّ والخير والجمال بكل تفاصيلها، وفي نفس الوقت تحرّكنا أفقيًا نحو الخلف إلى الماضي، تُعرّي أخطاءه، وتستلهم منه العبر، ثم نحو الأمام إلى الحاضر والمستقبل، ترفع القناع عن حقيقة الفتن، وترسم المسارات الصّحيحة للخروج منها، وفي نفس الوقت؛ تعزف أنفاسنا نبضًا على إيقاع قصيدةٍ تنظم شاعرها، فتتوّج إنسانيته قيمتها الفنية والجمالية.

هكذا؛ تجعلنا العبّاسة نؤكّد مجددًا أنّنا أمام شاعرٍ يملك ناصية الشّعر، تسري في دمه جينات القصيدة العربية أصيلةً، لكنْ متجددةً منذورةً للبهاء والدّهشة والعُمق، عُمق هذا الشّاعر الإنساني، الذي يملك من الوعي والثّقافة المؤسّسة معرفيًا، ما يتيح له استثمار ما يريد من الوقائع التّاريخية، والأحداث المتسارعة في الزّمن الحاضر، ليصنع إحداثياتٍ زمانيةً وأخرى فضائيةً، وخطوط طولٍ وعرضٍ جديدةً، يبني من خلالها عالمًا شعريًّا، يسير بالمتلقّي بثباتٍ نحو القيم المُضمرة، خلف مواقف الشّاعر التي لا يتردّد في الإفصاح عنها، مستندًا إلى نزعته الإنسانية؛ التي تحترم الإنسان وحقّه في الحياة مهما كان عرقه أو مُعتقده، ومن خلال كل ذلك يبني العالم الذي يرجوه للإنسانية التي أهدى لها ديوانه.

*** د. نزهة خلفاوي**
رئيسة فرقة اللسانيات والدرس البلاغي، بوحدة البحث:
واقع اللسانيات وتطور الدراسات اللغوية في البلدان العربية، الموطنة بجامعة تلمسان/ الجزائر.



اللغة بين الاقتصاد والإسراف

سمير حكيم - كاتب وقاص من مصر

ما يزال نفر من الأدباء والأديبات صاعدين إلى دائرة الإبداع بأحمال ثقيلة على ظهورهم ، فبالإضافة لمجموعة من العبارات الإنشائية المستهلكة ، فيها من التهويم والإلغاز أكثر من البساطة الحائزة لعمق المعنى والدلالة ،، يستخدمون مفردات لغوية تزيد الحمل وزنًا وسوءًا.

يحدث ذلك تقريبًا كل يوم ، وتؤكده منشوراتهم على صفحاتهم الشخصية ، وصفحات جرائد محلية فتحت لهم الصدر مودة وتشجيعًا على حساب الجودة والإبداع !!

قد يبدو الأمر في ظاهره إنجازًا وانحيازًا للأقلام الجديدة الواعدة ، لكن بنظرة ثانية متأنية ،، تبدو اللغة بحملها الزائد أحجار عثرة في الطريق ، تلمع في البداية كما لو كانت أحجارًا كريمة ، بل كبالونة منتفخة بالهواء تهتز وتحوِّم في الفراغ ، ولبعض الوقت تواصل ارتفاعاتها ، ثم حين يفرغ الهواء ، طبيعي أن تسقط البالونة للأرض ، ويتلاشى بريق الأحجار .

ما الضرر لو تخففوا من تلك الأحمال...؟!

تكمن إشكالية التحرر في الوعي بدلالات المفردات اللغوية على اختلاف مقاصدها ، وضرورة الانتقاء من بين المترادفات الأكثر قربًا وانسجامًا مع فكرة النص ،، أي نص أدبي .

وغالبًا ما يكون حشو النص بكلمات وعبارات ذات جرس عالٍ سببه الرغبة في تقديم منتج فيه كثير من البلاغة والصنعة اعتقادًا من الكاتب / الكاتبة أنها إحدى سمات الإبداع !! . والمحصلة النهائية زيادة ملحوظة في نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون الخانق لنص ينبغي أن يكون بحالة من التلقائية والطزاجة - إن جاز التعبير - ولم يترفق الكاتب به فتم خفض بنفس درجة اللاوعي كمية الأكسجين اللازمة لضخ الحياة في رئة الكتابة .

هذه المحاولات لا تصمد طويلًا أمام قانون البقاء للأقوى ، للكائنات الحية القابلة للتطويع والتكيف ، تلك من سمات القوة فى اللغة كما وصفها الراحل « طه حسين « عميد الأدب العربي بمصر ، وتم تعيينه وقتها وزيرًا للمعارف في الثالث عشر من يناير من العام 1950 يقول في سياق حديثه عن كيفية إحياء ، وتجديد اللغة العربية « هي يُسر لا عسر ، ونحن نملكها ، كما كان المصريون يملكونها ، ولنا أن نضيف إليها ما نحتاجه من ألفاظٍ لم تكن مستعملة في العصر القديم ...»

لغة ذات شأن بقدر جاذبية النص للقارئ ، قوامها رشيق إن أحسن القلم تهذيبها ، بالإضافة إليها ، وترك المهجور منها ، كأنها النسر حين يجدد شبابه أعلى قمم الجبال ، بالتخلص من منقاره الذي صار أكبر حجمًا ، وكذلك ريشه وأظافره ، في مهمة مؤلمة تنتهي بإطالة عمره إلى 70 عامًا !! وتطالبنا اللغة بشيء مماثل لفعله في حالات الوزن الفارغ والثقيل .

رائحة القهوة



طارق بنات-قاص أردني

كانت التاسعة صباحًا عندما فاجأت رائحةُ القهوة احساسَ الرجل!
كان يجلس وقتها في شرفته المطلة من الطابق الخامس، عندما سأل نفسه عن المكان الخفي الذي انبعثت منه الرائحة؟
استبعد فورًا أنها تسللت إليه من الطابق الرابع، حيث يقيم زوج هجرته زوجته، بعد أن ضبطته يتلصص على حبل غسيل الجارة التي تسكن الطابق الثالث، لهذا السبب تم استبعاد الزوج؛ لأن قهوة الرجال لا رائحة لها!
أما الجارة التي تسكن الطابق الثالث فلا شك أنها الآن نائمة، فهي فتاة تعمل في نادٍ ليلي، تعود متأخرة عند الفجر، وتشرب قهوتها أول الليل!
لا يمكن كذلك أن تكون الرائحة قد تسلقت من الطابق الثاني، فهناك تعيش عائلة صغيرة، تستيقظ عند السابعة صباحًا، تخرج من البناية على عجل؛ تشرب القهوة في السيارة على الطريق المؤدية إلى مدرسة الطفلين، والشركة التي يعمل الزوجان فيها.
بطبيعة الحال لم يتبق إلا الطابق الأول ... حيث تعيش أديبة وحيدة، تشرب القهوة، تدخن السجائر، يلذعها قلبها، وتكتب القصص عن رجل مجهول، تنتظره أن يأتي ذات يوم؛ ليستأجر الطابق الخامس الذي لا يسكنه أحد!



المتعاليات النصية في أعمال حسن النصار

د. محمد أحمد عبد الراضي - باحث أكاديمي وناقد أدبي

مفاهيم أولية عن العتبات:

يعد الشعر من أعقد الفنون على الإطلاق من حيث طرائق التشكيل وماهياتها، فكل الفنون الاخرى تعتمد على تشكيل مساحة معينة، فالرسم يُعنى بتشكيل المساحات اللونية، وكذاك الحال بالنسبة للنحت والموسيقى، أمَّا الشعر فلا يمكن تحديد وسط خاص به، فلابد من توافر الأدوات والطاقات التي تسهم في بناء النص بناءً حسنناً.

وتهدف المتعاليات النصية على تبسيط النصوص للقارئ، ويعد النص الموازي من أهم عناصر المتعاليات النصية إلى جانب التناص، والتعلق النصي، ومعمارية النص، والنص الواصف، وقد انصب اهتمام المؤلفين ولاسيما جيرار جنيت على المتعاليات النصية وما تتضمنه من تفاعلات وتداخل النصوص فيما بينها ، وجدلية السابق واللاحق إلى جانب مكونات العمل الإبداعي الأدبي أكثر من النص[1].

اولاً: مفهوم العتبات:

حظيت العتبات باهتمام الكثير من النقاد المعاصرين، إذ مثلت مفتاحاً ومعبراً للغوص إلى أعماق المكتوب، فالعتبات مجموعة الافتتاحات المصاحبة للنصوص، وقد أشار الكثير من الباحثين إلى أنواع العتبات:(اسم الكاتب، العنوان، والجلادة، وكلمة الناشر الإشهار، وقائمة المنشورات، المكلف بالإعلام دار النشر، الإهداءات والمقدمات والخواتم، والفهارس والحواش...)[2].

إذاً يمكن القول إنّ العتبات والنص الموازي وجهان لعملة واحدة، وعرف جنيت النص الموازي:((نمط ثانٍ من لتعالي النصي، ويتكون من علاقة هي عموماً أقل وضوحاً وأكثر اتساعاً، ويقيمها النص في الكل الذي يشكله العمل الأدبي، مع متيمكن أن نسميه بالنص الموازي أو الملحقات النصية))[3].

وتكمن أهمية العتبات في تقييم العمل الإبداعي، وتعددت تسميات العتبات، ومن اهم التسميات:(خطاب المقومات، المقدمات، عتبات النص، النصوص المصاحبة، المكملات، النصوص الموازية، سياج النص، المناص...)[4].

ومن أهم أنواع العتبات التي ورت في ديوان (قيامة الأرامل):

1 - العنوان:

تعد عتبات العنوان المرسومة كتابياً أو خطياً وظيفة تأويلية للتعبير عن المعنى، وجزءاً مهماً في بناء النص، حتى عُدت هذه الديباجة وسيلة في غاية الأهمية ،وقد أشار أصحاب المؤلفات إلى هذه الجزئية المهمة وسبب التسمية، ومنهم :الكلاعي إذ قال :((العنوان الدال على شيء حتى قيل عنوان وعلوان والجمع عناوين وعلاوين))[5] .

وكذلك الصولي الذي أشار إلى معنى العنوان فقال: ((العلامة))[6]، وقال قوم: إن العنوان مشتق من العناية بالأمر، لأن الكتب كانت لا تطبع قديماً، وعندما طبعت وأصبحت معنونة ، اخذ القائل يقول: من عُني بها ،أي من اهتم بها وجعلها بهذه الشاكلة[7] ،والعنوان: الأثر[8] ، واتخذَ اصحاب المؤلفات قول الشاعر حسان بن ثابت، في رثاء عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ذريعة لهذه التسمية[9] :

البسيط

ضَحوا بأشْمَطِ[10] عنوانُ السجود به
يُقطــعُ الليــلُ تسبيحاً وقرْآنا

أما أسباب تسمية العنوان بهذا الاسم فيرجع إلى سببين مهمين[11]:

أ-العنوان يدل ويعبر عن غرض الكتاب.

ب-العنوان يشير إلى كاتب العهد والمكتوب إليه (المرسل والمرسل إليه).

والعنوان أول عتبة يطوْها الباحث الأدبي في التحليل ، وأول جزئية تجذب القارئ ، فالعنوان صفة النتاج الأدبي الذي يزيل الغموض والإبهام، ويربط العنوان والعمل الأدبي علاقة حملية، والعنوان كالاسم للشيء، وضرورة مهمة في السياق الكتابي، فلابد من توافر اسم ، وان وجد عمل بدون عنوان فلابد من توافر علامات تدل على ذلك العنوان المحذوف، وتقوم عوضاً عنه[12].

عنوان الديوان ودلالته:

بنى حسن النصار ديوان على الفاظٍ غير محسوسة، واختار هاتين اللفظتين دون غيرهما ، فنلاحظ تشبيه الشاعر كان بليغاً جداً، إذا ربط حياة الأرامل بعد موت ازواجهن بيوم القيامة، فالأرملة تتجرد من ابسط حقوقها بعد موت معينها وتعيش حياة البؤس والدمار حياة بلا أمل وتشبيه الشاعر بليغاً إذ ربط يوم القيامة الموت بالمرأة الأرملة التي يموت زوجها، فالقاسم المشترك بين الفظتين هو(الموت)، ووثق الشاعر ارتباط المفردتين عندما جعلهما بصيغة المؤنث.

القيامة والأرملة تلتقيان في دلالة الموت، وتفترق في صفات اخرى، فيوم القيامة يكون محتوماً وعلى الجميع ، أما الأرملة فقدر الموت يصيب زوجها فقط، فالأرملة جزئية مهمة من لفظة القيامة، اي جزء من كل، فالقيامة عموم كل، والأرملة بعض من كل، ويوم تقوم الساعة كل فرد يلاقي مصيره ، يوم لا ينفع مالاً ولا بنون كل فرد يلاقي ما عمله، اما الأرملة فتعيش حالة دمار بعد فقدها زوجها إلى أن تلاقي ربها.

قد وقف في ديوانه موقف القاص الذي ينظر إلى حياة الأرامل، إذ يقف موقفا محيراً تجاه تلك النسوة بعد ما خلفته الحروب الطاحنة من قتل ودمار، فتلك النسوة لن يتعرضن إلى موت ازوجهن فحسب، بل خراب بلدهن، وفي نهاية مطافهن يجنَّ انفسهن بلا مواطن(خراب البلد، قتل الزوج)، فالنساء ينتظرن مبعثهن الأخير كما ينتظر ابناء الامة جمعاء ذلك المصير المشؤؤم.

2 - الإهداء:

إحدى العتبات الخارجية إلى جانب صفحة الغلاف والعنوان، ودلالة هذه العتبة مقترنة بالعتبات الأخرى ، والإهداء تقليد عريق عُرف منذُ القدم، وأول من ابتدعه أرسطو، ومن ثم اتخذه الكثير من بعده منهجاً متبعاً حتى هذه اللحظة، لكن هناك ثمة فرق بين الإهداء عند الاقدمين وكّتاب العصر الحالي، إلا وهو الموضع، فالقدماء كانت اهداءاتهم تتمركز في النص ذاته، أما اهداءات العصر الحالي تكون مفصولة عن النص ومستقرة في المحيط الخارجي[13].

الإهداء ودلالته في الديوان:

بدأ حسن النصار بإهداء يكتنفه بعض الغموض ، وكان الإهداء بالصيغة الأتي:

إلى كلَ امرأة لا تنتمي

إلى النساء...

إلى الأرملة العذراء

وختم إهدائه بكلمة الشاعر لقد خص الشاعر صفحة كاملة لتدبيج الإهدائيين، وكان الإهداء موجها إلى كل النساء لكن لم يتوان للحظات حتى نفى الإهداء وجعله محدداً بنساء معينات دون إكمال حديثه ووضع نقاط المحذوف بدل ذلك، وبعدها رجع إلى مرة اخرى ليحدد المُهدى إليه(الأرملة السوداء)، وهذا الوصف الدقيق في قمة الروعة، إذا وصف المرأة الأرملة بالمرأة التي لم تتزوج بتاتاً، وهذا الوصف يدل على تمكنه في رسم اللوحات الطللية التي افتتح الديوان بها، وهذا الإهداء المتواضع في كلماته الدقيق في معانيه قد أكسب الديوان جمهوراً واسعاً، وختم الإهداء بـ(الشاعر)، أي حدد المُهدى(الشاعر)، والمهدى إليه(النساء العذراوات).

الإهداء الثاني:

دائماً...

نتصور العقرب أكبر من حجمه

لذلك

ندوس عليه بالكلمات...

لم يتح الشاعر ليبين المقصود بالاسم المعرف (العقرب)، فكما نعلم إن العقرب دابة تلدغ وتنشر السم اينما حلت ورتحلت، إذا ها هنا الإهداء يختلف عن الأول تماماً، فالأول كان الشاعر يقف موقف المناصر للنساء الأرامل، اللاتي ترملن بعفل الحرب على بغداد ، اما هذا الإهداء فكان موجهاً إلى من أعلن الحرب وقتل المئات من ابناء الشعب، فالشاعر ربما كان يقصد من لفظة عقرب القوة التي غزت بغداد ودمرت البلاد.

وها هنا ثمة سؤال يجول في خاطرنا هل من الممكن قتل هذه الدابة التي تشر السم بالكلمات، وكان من المفترض انو نواجه ذلك العدو اللعين بسلاحٍ يتماشى مع ماهيته وهو السم ذاته، لكن هنا عوض الشاعر، وقابل الإساءة بالحسنة من خلال الاستصغار، فكان يتوقع العقرب اكبر من حجمه فداس عليه بالكلمات المناهضة ضد هذا العدو.

ثانياً: السطر الشعري:

تخلق الاسطر الشعرية فضاءً ايحائياً للنص الشعري، فالسطر عبارة عن تركيبة إيقاعية تتميز بتكرار (التفعيلة) من دون الالتزام بالتفعيلات المكتملة كما هو الحال في الشعر القديم ويعد هذا النظام من أهم التغيرات التي طرأت على القصيدة العربية في العصر الحديث، فكان التغير يتمثل بتغير البنية الخارجي ، فالتخلي عن نظام الشطرين هو إرادة حقيقية للابتعاد عن الإشكال الهندسية التزويقية، والهدف من ذلك هو إعطاء الشاعر لنفسه مساحة إيقاعية تمكنه من تغير التفعيلات حسب ما يرغب[14].

وقد استعمل الشاعر حسن النصار تقنية واحدة في الأسطر الشعرية، إلا وهو الطول الشعري المتفاوت فلم تكن اشطار قصائد على وتيرة واحدة من حيث الطول أو القصر، ومن نماذج ذلك مقدمه الشاعر[15]:

غدا حينما ينحنى الوطنُ

أكون بالتأكيد

هيأت له السوط....

سجلوا في دفاتر انتصارتكم

بدوياً سأصبحُ

لأسجن الصحراء في وحدتي

فالشمس في رمالي...

لستُ عبداً

فأخشى أفاعي الرغبة

لقد استطاع الشاعر حسن النصار أن يصور مشهداً جريئاً وهو يصف العراق وهو محتلاً، وكان يتأمل ان ينحني الوطن، فحالة الشاعر النفسية قد ساءت إذ واجه انتصارات العدو بحبس نفسه في البادية، فتكون الرمال والشمس رفيقتا دربه، وهذه التعبيرات المجازية اراد بها الشاعر التعبير عما يشعر به من حرقة وآلم يعتصر قلبه .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا إن الشاعر لم يلتزم بنمطِ الكتابة، فكانت الأسطر الشعرية تبدأ من اليمين تنتهي عند انتهاء التفعيلة ، فحركة الأسطر الشعرية، هي حركة تُرصد كمكون للفضاء الصوري، لكن حركة السطر الشعري وعدم انتظامه يشكل عائقاً اما القارئ ذو القراءة المسترسلة، فهذه الأسطر الغير متنظمة تستدعي من القارئ وضعاً خاصاً يحدد جسد القارئ بالنسبة للنص[16].

الهوامش:

1 - ينظر: شعرية النص الموازي(عتبات النص الأدبي)، جميل حمداوي،ط2، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، 2020: 12.

2 - ينظر: عتبات(جيرار جنيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، تقديم: سعيد يقطين، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، 1429ه2008-م:44، وينظر: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال، تقديم: ادريس نقوري، د.ط، 2000: 21.

3 - ينظر: شعرية النص الموازي(عتبات النص الأدبي)، جميل حمداوي: 13.

4 - وينظر: مدخل إلى عتبات النص دراسة في مقدمات النقد العربي القديم، عبد الرزاق بلال: 21.

5 -إحكام صنعة الكلام لذي الوزارتين، أبو القاسم محمد بن عبد الغفور الكلاعي الاشبيلي الأندلسي، تح: محمد رضوان الداية ،د.ط، دار الثقافة، بيروت، 1966م،51.

6 - أدب الكتاب، الصولي، 143.

7 - ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكُتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي(521ه)، تح: مصطفى السقا، حامد عبد المجيد، د.ط، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م ،القسم الأول، 190

8 - المصدر نفسه، 191.

9 - إصلاح المنطق ابن السكيت (ت244هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار المعارف ، مصر،،د.ت، 290.

10 - الاشمط: الأبيض، وعنوان السجود: أثره في وجهه، ينظر: الاقتضاب، البطليوسي، 190، هامش 1.

11 - إحكام صنعة الكلام: الكلاعي، 52.

12 - العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار:20-19-15.

13 - ينظر: عتبات(جيرار جنيت من النص إلى المناص)، عبد الحق بلعابد، 94.

14 - ينظر: التشكيل البصري في الشعر الحديث، محمد الصفري، 221.

15 - ينظر: قيامة الأرامل، حسن النصار، 49.

16 - ينظر: الشكل والخطاب، الماكري، 302.

في رحاب الأدب

الوطن في عيون الشعراء (محمد نصيف أنموذجا)



محمد ناصر الجعمي - اليمن

الشاعر والأعلامي العراقي محمد نصيف شاعر معاصر كبير يعيش الواقع المرير بكل منغصاته وأوجاعه ويعبر عن أحلام الأمة وتطلعاتها بصوت هادر يشمخ بالشعر ويصدع بحب العراق، وفلسطين، والأمة العربية، ويذود بحبره وصوته، عن حياضِ الوطن..

وهو القائل: «فأضعفُ الحقِّ ما يُعطى لطالبِهِ منَّا ، وأصلبُهُ ما جاءَ مُنْتَزَعا»

إنه صوت العراق الذي لا يغيب عن الذاكرة رغم هذا الزمن الرماديّ الموغل في الخنوع الذي لم تألفه الأمة على مدى تاريخها رغم محطات الألم التي مرّت بها في منعطفاتٍ كثيرة

وها هو يُقدِّمُ ويُعْطِي كُلَّ مافي طاقَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وبنفسِهِ الشّعريّ الذي جمع بين عذوبة الشِّعر ورصَانة المعنى في نصوصٍ تشمخ بها الأنفسُ وتَشرئبُ لها الأعْناق، ها هو نصيف يرصد الأيام ويحتفظ بالتاريخ ويدون الأحداث.. في 5 حزيران 2017 إذ يمرُّخمسون عامًا على احتلال القدس عام 1967 كتب قصيدته (القدسُ وجُرْحُ النكسة)

خمسونَ عاماً وجُرْحُ القدسِ ما هَجَعَا
وصمتُنا عنْ أذاها زادَها وَجَعَا
خمسونَ عاماً تداوي جُرْحَ نكستِها
وكمْ دعيٍّ بها في طعنِها بَرَعَا
تنوحُ في المسجدِ الأقصى قصائدُنا
نوحَ الحمامِ بنجوى حزنِهِ سَجَعَا
نَمَا الحنينُ على أضلاعِنا شجراً
وكلُّ غصنٍ بِهِ مِنْ دمعِنا رَضَعَا
وكمْ مِنْ الوجدِ لمْ يطفأ بغيثِ منى
وكمْ مِنَ الشوقِ في أعماقِنا قُمِعَا
وتلتظي حسراتُ الشوقِ في دمِنا
ضاقَ المدى بلظانا قدرَ ما اتّسَعَا
مواكبُ الموتِ ما زالتْ تطوفُ بها
وكلُّ ركنٍ بها مِنْ موتِها شَبِعَا
فلا المواويلُ في أفراحِها صَدَحَتْ
ولا السلامُ إلى حاراتِها رَجَعَا
والمدّعونَ افتتاناً في محبّتِها
صاروا لمِنْ سَرَقوا أهدابَها تَبَعَا
والنائحونَ على شكوى مواجعِها
يُمالئونَ الذي مِنْ لحمِها قَطَعَا
والحارسونَ حِمَاها والعدوُّ هُمُ
هُمُ الذينَ أحالوا أمنَها فَزَعَا
فليسَ مِنْ زارعٍ حقلَ الحياةِ أذى
إلاّ جَنَى نادماً مِنْ مرِّ ما زَرَعَا
خمسونَ عاماً وبعضُ العربِ في سَفَهٍ
يستلطفونَ مِنَ الأفعالِ ما شَنُعَا
ويُنغِضُونَ رؤوساً ملؤُها عَفَنٌ
إنْ صاحبُ الحقِّ فينا للجهادِ دَعَا
فالراكعونَ على أعتابِ ذلّتِهِمْ
يغيظُهُمْ كلُّ رأسٍ ظلَّ مُرْتَفِعَا
ويأملُونَ انتفاعاً مِنْ مذلَّتِهِمْ
هلْ مِنْ ذليلٍ حِمَى مِنْ ذلّهِ انْتَفَعَا
فأضعفُ الحقّ ما يُعطى لطالبِهِ
منّا ، وأصلبُهُ ما جاءَ مُنْتَزَعا

هكذا ينتصب محمد نصيف شامخا وهو يصدح بصوته الجميل في رقة

وعذوبة يمزج بين جلال الشعر وجماله في لغةٍ تزهو بها القوافي والكلمات العِذاب..

"فلا المواويلُ في أفراحِها صَدَحَتْ
ولا السلامُ إلى حاراتِها رَجَعَا»

يقول محمد نصيف وهو يتحدث عن نفسه: «عشتُ طفولةً جميلةً وادعةً ، في كنفِ أبوينِ حنونينِ ، كانا دجلةَ والفراتَ في عطائِهما ، وسطَ عائلةٍ يجمعُها الحبُ والدفءُ والألفةُ ، في بيئةٍ ريفيةٍ نقيةٍ تحيطُها الزروعُ البهيجة ، والسواقي الدافقةُ بالخيرِ والجمالِ ، فاستلهمتُ منها الرؤى الحالمةَوالخيالاتِ الخصبة .

كتبتُ الشعرَ منذ السنِّ اليافعة متأثرًا بتجارب الشعراء القدماء ، والشعراء المعاصرين» لكنه لم يكتب قصيدةً وطنيةً عن جراحات المشرق والمغرب العربي إلا وفلسطين حاضرة فيها، كما صرح لي هو شخصيا بذلك في الوقت الذي تقام فيه حفلاتُ التوقيعِ لإصداراتٍ خالية من هموم الوطن العربي وجراحاته ومتحررة من الوزن والقافية!!

ألم يقل شوقي :

وَللأَوطانِ في دَمِ كُلِّ حُر
يَدٌ سَلَفَت وَدَينٌ مُستَحِقُّ»

قال الأصمعي: قيل لسعيد بن المسيَّب: هاهنا قومٌ نُسَّاكٌ يَعِيبون إنشادَ الشعر. قال: (نَسَكُوا نُسُكاً أعجميًّا).. هاهو محمد نصيف هذا الفتى المعتق بحب الوطن والسحر والجمال يمتطي عمود الشعر ويدندن للبنان:

وأقطِفُ مَنْ ربى بغدادَ وردًا
وأرصفُ دربَ أحلامي الطويلا

في قصيدة جميلة بعنوان (عناقُ الأرزِ والنخيل) يقول في مطلعها:

أعانقُ في الهوى حُلْمًا جميلا
إذا ما عانقَ الأرزُ النخيلا
وأنسجُ مِنْ حروفي كلَّ عَذْبٍ
مِنَ البشرى وأبعثُهُ رسولا
وإنِّي مثقلٌ بالعشقِ أهفو
إلى لبنانَ أستجلي السبيلا
يُناجيني وفي النجوى انتشاءٌ
كفعلِ السحرِ يستلبُ العقولا
ويُلهِبُ سحرُ نجواهُ احتراقي
ويُشعلُ مِنْ جوى قلبي الفتيلا
ويُغويني ببيروتَ افتتانٌ
يُغالبُ كلَّ إغواءٍ ميولا
بلبنانَ الجمالُ لهُ فصولٌ
ويُبهجُ سحرُ رونقِهِ الفصولا

ما أجمل هذا الهديل الذي تختال من سحره الدروب وتنتشي من همسه القلوب.. ألم يقل شوقي:

"وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني اليه في الخلد نفسي .."

إلى أين سيحملنا هذا الفتى البغداديّ هذه المرة ألم يقل نزار قباني :

"يا تونس الخضراء جئتك عاشقا
وعلى جبيني وردة وكتاب
إني الدمشقي الذي احترف الهوى
فاخضوضرت لغنائه الأعشابُ..»

فماذا سيقول سندباد الشعر محمد نصيف في غنائه لـ تونس الخضراء وهي تعيش مخاضا جديدا وهو يخاطبها بلغة العاشق المفتون (أضيئي يا تونس الخضراء) التي كتبها في 14 كانون الأول 2010 :

سَرَقَتْ نورَ عمرِنا الظلماءُ
فأضيئي يا تونسُ الخضراءُ
واملأي مِنْ سنا الضياءِ عيونًا
نَسِيَتْ كيفَ كانَ يبدو الضياءُ
أَتْعَبَتْنا الوعودُ في أنَّ فجرًا
سوفَ يأتي وفي الوعودِ رياءُ


محمد نصيف

وَسَكَتْنا والقهرُ يكوي دمانا
فَتَمادى في قهرِنا الزعماءُ
علَّمونا أنَّ الخضوعَ سلامٌ
والتَّصدِّي للحاكمينَ بلاءُ
فارتضينا أنْ يملكَ الأمرَ نذلٌ
والبرايا يسوسُها السفهاءُ
وأذلَّ الكرامَ منّا ، لئامٌ
ونصيبُ الذي يحيدُ الشقاءُ
وَلَقَدْ صوَّروا الجهادَ انتحارًا
وضلالًا يمجُّهُ العقلاءُ
أطعموا الجائعينَ خبزًا بذلٍّ
فامحتْ مِنْ نفوسِنا الكبرياءُ
أيصيرُ الخنوعُ عيشًا هنيئًا
كيف يُرجى مِنَ الخنوعِ الهناءُ
(وهِرِمنا) ونحنُ رهنُ الأماني
فاهطِلي فوقنا منًى يا سماءُ
وَعَدَ الثائرونَ وعدَ وفاءٍ
وحريٌّ بالثائرينَ الوفاءُ
فاستعدّي يا تونسُ ، الفجرُ آتٍ
لنْ يعوقَ انبعاثَهُ الأشقياءُ
وابْذُلي للعلا الدماءَ فداء
فببذلِ الدماءِ يُرجى العلاءُ

وارْكبي الريحَ لا تخافي انكسارًا
ليسَ يُنجي مِنَ الخطوبِ انحناءُ
إنَّ خيلَ الغدِ المؤمَّلِ تعدو
نحوَ أفقٍ يفيضُ منهُ البهاءُ
عانقي النورَ وانعمي بقطافٍ
قدْ غدا سُلَّمًا لهُ الشهداءُ

كيف لهذا الفتى العربي السندباد أن يوزع قلبه بين حواضر العُرب التي تئنُ من وجع الحروب والخطوب والمحن التي عصفت وتعصف بالعراق وسورية وليبيا ولبنان والسودان واليمن هاهو في مبكية أخرى يقول:

أهلُ العراقِ كؤوسُ الحزنِ مَشْرَبُهُمْ
حتّى الغناءُ بكاءٌ إنْ بهِ صَدَحُوا
كلُّ البلادِ لها في حُزْنِها فُسَحٌ
إلّا العراقَ فما في حزنِهِ فُسَحُ

هاهو يلَوِّح إلَيْنا مِن بَعِيدٍ مودعا بعد أن مزج الدمع بالشعر وكأنه يتمثل قول البردوني :

" فأطرقت أحسو بقايا البكاء
وقد أوشك الدمع أن ينفدا
وأبكى مواسمك العاطرات
وأيّامها الغضّة الخرَدا»

لكن نصيف أبى أنْ يُودعنا إلاّ وهو في كامل عُنفُوَانِه، وهو يصدع بهذا البيت :

ما كلُّ من يعْشقُ الأوطانَ يمنحها
دماً ولا كلُّ صبٍّ يُرخصُ المهَجا

الأعمال والإصدارات:

(الأزهارُ تموتُ في آذار) (على أجنحةِ الجراح) (عشتار وجراح الأندلس)..

تحت الطبع: (العراق .. مروءة وسيف)

مخطوطات شعرية

كتابان نثريان :

(حوارات في الفكر والثقافة)

و (مقالات)بحث (أَثَرُ العراقِ في الحركةِ التجديديةِ للشِّعْرِ العَرَبِيِّ في النِّصْفِ الثاني مِنَ القَرْنِ العشرين) شارك به في المؤتمر العلمي الثالث المعنون (الحركتان العلمية والفكرية في العراق في العصر الحديث المنعقد في العاصمة الأردنية عمان 13 – 15 نيسان 2019).

حروب العلة

أنفاسٌ مُتقطِّعة



ضياف البراق

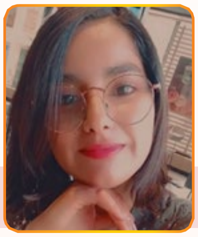
يحدث، فجأةً، وأحيانًا في أقل من لحظة، أن ينقطع المرء عن كل شيء، ويبقى مع ذلك حيًا إلى أجلٍ غير مسمًى. لمْ أكتب شيئًا منذ نصف شهر، وهذا شيء مُبهج، لأنني لم أمت بسببه. كل هذه المدة مضت، ولمْ أفتحْ فيها كتابًا ولا زرتُ مريضًا ولا كسبتُ فِلسًا. سئمتُ تفاهاتِ الفيسبوك، والكتابة لم تعد تمنحني أي عزاء. البلاد مُشتعِلة بكورونا، وحياتنا تعج بالمشاكل، والمقابر تقول هل من مزيد، وتبصق على وجوهنا. الموت يتألَّه، مُسيطِرًا على حركة الواقع، والحياة تسقط تحت أقدامه. واقع بشع إلى درجة تدفعني لأن أصرخ الآن من جميع أعماقي، وبأقصى صوتي، كما صرخ أدونيس مَرَّةً: «ما هذا الواقع الذي يفرض عليك أن تكون مسؤولًا عن شرٍّ لم تصنعه أنت، بل صنعه آخر غيرك؟». ولعلّي قد أندم على نفسي، إنْ أنا كذبتُ عليها، وتظاهرتُ أمام الكلمات، بأنني لا أشعر بالحزن، ولا بالخوف، وأنني لا أحتاج إلى مساعدة طبيب نفسي.

دخلتُ صنعاء قبل خمسة أعوام ولمْ أغادرها قط. ومن يغادرها تذبل روحه وينزف دمه طوال الطريق. ودخلتُ في علاقات عاطفية عديدة، مع فتيات جميلات، بعد أن تعارفنا في الجامعة، وفي منتديات أدبية، وخرجتُ منها فارغَ اليدين، مُحطَّمَ الروح. هي علاقات نزيهة وناضجة، على الأقل من جهتي، وهذا سبب فشلها. وهأنذا أعيش في غرفة بسيطة داخل حارة رثّة لا تنمو فيها الحياة. هذا المكان لم يعد يصلح للتدخين والحنين والكتابة والتفكير. أنا بخير، تقريبًا، ونفسي خالية من اليأس والأمل معًا، ورأسي لم يختنق تمامًا، وأقرأ وأكتب وأحلم، وأغنّي وأرقص وأشتم العالَمَ هذا، من وجهه ومن قفاه. وجهه وقفاه سواء. وما زلتُ صديقًا حميمًا للأرصفة والشوارع المكتظة بالمشردين والمجانين، وقلبي لا ينام عن أحوال الكلاب المتواجدة هناك، على الدوام، في ركن حارتنا، حيث براميل القمامة، وتوقظني وتطربني ضجةُ الحياة في أسواق (سَعْوان)، وألهو أحيانًا مع نفسي من النافذة، مثل الأطفال، ولكن وحيدًا، وأنطفئ أحيانًا من غير سبب، ويكون انطفائي أشبه بانطفاءِ أحلام الفقراء، وانطفاء بيوتهم وطرقاتهم وكلماتهم ونهاراتهم. لم أعد أذهب إلى المساجد ولا تجذبني كتب الفقه والأحاديث والمواعظ، ولا أمارس طقوسًا دينية، لا قديمة ولا حديثة، ولكنني أحترم معتقدات وقناعات الآخرين. ولا أهتم بشؤون نفسي، ولا أستغل أوقاتي ولا الفرص إذا أتتني، وأبقى بعيدًا عن المناسبات الفرائحية والاجتماعات العزائيّة، وإذا رأيتني حاضرًا فيها فإن ذلك من باب المصادفات وقلَّ أن يحدث، لا أتبهرج ولا أمارس التمثيل، لا حين أخالط الوجوه ولا حين ألتقي الأشياء، ثم إنني أتفانى كل التفاني في تعظيم خالق هذه الأكوان العظيمة، انطلاقًا من فلسفتي الروحية الخاصة، وأعشقه إلى مدى يتعذّر عنده الكلام والوقوف باتزان، وكان لا داعي للبوح بهذا، ولكنه خرج منّي دون تعمُّد.

الخميس الفائت كان حفل تخرجي الجامعي، غير أنّي لم أفرح فيه كما كان ينبغي، والسبب، على ما أظن، أنكِ لم تكوني حاضرة في هذه المناسبة الساخنة. أدير ظهري قليلًا للحرب، لن أسمح لها أن تشغلني عنكِ هذه المرة، وأكتب إليكِ من أعمق جرح في قلبي، وهذا عناق أيضًا، وإن لم يكن كافيًا. وبالمناسبة، لديّ حاليًا جزمة جديدة، سوداء أنيقة، صُنعت في إيطاليا، أرتديها دون انقطاع، وكم أستمتع بها أثناء المشي، ولا أخلعها قبل النوم ولا بعده، وساعة يَد جديدة أيضًا، منقوش على غطائها الأسفل بالأحرُف الإنجليزية بأنها صُنِعَت في الصين. لا تسأليني كم الآن الوقت عندي، لأنها ليست رقمية، والذنب يتحمله الذي ورّطني بها! أمّا قصة الصين، فهذه طويلة ومثيرة للغاية، ودعيني أسردُها لكِ في كتابة أخرى، وفي مجال آخر. وعندما أعرف الهند، أو أزورها، كما أحلم، سوف أحدّثكِ عنها بسردٍ مستفيض. أعرف أنني أخلط في الكلام، وأخلط بين هذا وذاك، والسبب معلوم لديكِ يا أمي، أنتِ وحدكِ تفهمين اضطراباتي، ولا شكَّ أنكِ أعلم منّي بحقيقة مستقبلي، وتعرفين أنني لا أحب السفر إلى الأماكن البعيدة، لأنني أتعب من الحركة في الطريق فأموت ميتات كثيرة، وأنني لستُ بجدير بالثروة ولا بالشهرة، وذلك لأنني كسول جدًا، وشديد القناعة دون تكلُّف، ولأنني، أكثر من ذلك، أشد المخلوقات هشاشةً على وجه هذه الحياة.

لم أنم منذ أيام، يفوتني النومُ ليلة تلو أخرى، بل ويفوتني كل ما أكره فواته. بعد وفاتكِ بفترة قصيرة، انفجرتِ الحربُ في صنعاء، وامتدّت بنيرانها وفسادها وعتادها إلى أغلب المدن والقرى، بسرعة عجيبة، وذهبت كرامتنا بكاملها، ودخل الجوع والذعر والحزن إلى كل بيت، وما يحدث لنا منذ تلك اللحظة اللعينة فمن الصعب وصفه. لا توجد لديَّ رغبة لكتابة المزيد. وفي الصباح الباكر، سأذهب إلى الحديقة الصغيرة، القريبة من غرفتي، سأقعد تحت شجرتي الطيبة، كما جرت عادتي، وأدخن، وأكمل هذه الرسالة الباردة.

لغة الإعلام و اللغة العربية أية علاقة؟



«كل علومنا التي نقيسها بالواقع بدائية وطفولية ولكنها أثمن ما لدينا»

ألبيرت انشتاين

أمينة الخربوع

يلاحظ المهتم بالخطاب الإعلامي أن اللغة الإعلامية تختلف بشكل كبير عن اللغة الأدبية عموما، واللغة العربية المعيارية خصوصا، وهذا أمر بديهي في نظرنا ذلك أن لكل قطاع إنساني معجم خاص به يمتح منه مادته اللغوية ويركبها بحسب حاجاته التعبيرية والتلفظية، ويتوزع الخطاب الإعلامي إلى خطاب مسموع (الراديو والقنوات الفضائية على سبيل المثال)، وخطاب مكتوب (الصحف والمجلات والجرائد...الخ)، ونحن حين مقاربتنا لهذا الخطاب نلفيه خطابا مختزلا يروم الاقتصاد في اللغة من ذلك تكثيف المعاني وتبسيط الملفوظ ليناسب شريحة كبيرة من الجمهور، بالإضافة إلى إخراجه في صورة جمالية تعتمد عناوين مثيرة تستقطب وتجذب أكبر قدر من القراء، ومنه يمكننا أن نتساءل ما حدود مساهمة لغة الإعلام بشقيها المكتوب والمسموع في تطوير بنية اللغة العربية؟

لا غرو أن اللغة ظاهرة اجتماعية يحتاجها الإنسان ليتواصل سواء باستخدام شفرات لغوية منطوقة أو مكتوبة أو استخدام أنظمة رمزية إشارية تحقق التفاعل بين الأفراد في مناسبات اجتماعية معينة، تستلزم دراستها داخل المجتمع رصد مختلف التغيرات التي تطرأ عليها، ولا يمكننا الحديث عن التغير اللغوي بشكل مستقل عن التغير الاجتماعي، ذلك أن هذا الأخير يؤثر على اللغة ويساهم في تحويلها وتطوير مستوياتها المعجمية والتركيبية والصرفية.... إلخ، ولغة الإعلام لغة قطاعية تتميز من حيث طبيعتها بكونها بسيطة وموجهة إلى فئة عريضة من الجماهير، تهدف إلى تحقيق التواصل بأقل كلفة ممكنة نحو اعتمادها مفردات ذات معاني قريبة من ذهنية المتلقي ومن طبيعة مجتمعه وثقافته، واختيار وحدات معجمية مناسبة للسياق الذي يرد فيه الملفوظ، بل ولطبيعة الموضوع وحمولته الدلالية أيضا، وتختلف طبيعة الملأ الدلالي للوحدات المعجمية في الخطاب الإعلامي باعتبارها خاضعة لملابسات سياقية بحتة، والإعلامي ليس مطالبا بتطوير مستويات اللغة -حتى وإن كان يفعل ذلك بشكل لا واعي- بل إنها مهمة الباحث الذي يمكنه ذلك انطلاقا من دراسة هذا الخطاب وتعميق النظر في جوانبه ورصد مظاهر تطوره.

أ – علاقة لغة الإعلام باللغة العربية :

اللغة الإعلامية لغة قطاعية خاصة تضم مجموعة من المفردات الإجرائية تقتطعها من اللغة العربية وتبدع فيها بحسب حاجاتها التعبيرية، وهي قاسم مشترك بين مجموعة من الفروع والمجالات الاجتماعية، والمعرفية والثقافية...إلخ، ذلك أن مادة لغة الإعلام هي المجتمع بكل التغيرات التي تطرأ عليه، وقد كان لزاما أن تستفيد من مزايا اللغة العربية التركيبية والحضارية باعتبار وظيفتها الاتصالية الشفهية والكتابية، وقد عرف العرب منذ القدم أنواعا من النثر منها النثر العلمي (الصحفي) وهو نوع يقف في الوسط بين اللغة الأدبية ولغة التواصل اليومي، يتميز بالوضوح والمعاصرة والجاذبية والمرونة والاختصار والقابلية للتطور، فهو خطاب شعبي باعتبار قربه من الملفوظ اليومي، وخطاب فكري باعتبار قربه من اللغة الأدبية ولعل هذا ما جعل بعض الباحثين يطلقون عليه «الأدب العاجل».

ب – لغة الإعلام و التنمية اللغوية:

لاشك أن لغة الإعلام تساهم في إغناء وتطوير مستويات اللغة العربية من معجم ودلالة وصرف وتركيب، عن طريق إضافة مفردات جديدة لم يسبق أن تم تداولها بواسطة آليتي الاقتراض والاشتقاق، وبخلق دلالات جديدة لجملة من الكلمات والعبارات هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية فإن التركيب اللغوي في الخطاب الإعلامي يؤشر على اختلافات في مواقع المقولات داخل الجملة التي تعرف ترتيبا صارما في سنن اللغة العربية، من ذلك مثلا التقديم والتأخير وهذا يؤدي إلى خلق انزياحات لغوية، هدفه دلالي بالدرجة الأولى فتأخير المبتدأ وتقديم الخبر مؤشر دال على أن الخير أهم من فاعله. ويمكننا أن نرجئ هذه الاختلافات التركيبية إلى تأثر اللغة الإعلامية بأنساق لغوية أخرى منها اللهجة المغربية ولغات أجنبية أخرى، وهو ما نلمسه في ترجمة بعض الخطابات الأجنبية إلى العربية مما يؤدي إلى خلق تراكيب جديدة مقترضة من اللغة المترجم عنها، بل ويمتد الأمر إلى المستوى البلاغي حيث يتم خلق استعارات تصورية مقاربة للمخزون المجازي الذهني للقارئ المغربي، لخلق معنى من معنى آخر، ويمكننا أن نمثل لذلك بالاستعارات التصورية التالية: تحريك جيش من الفيسبوكيين، غرس بذور الخير، دخلت الحملة الدعائية فصلا جديدا، تبدو هذه الاستعارات من كثرة تداولها تعابير وضعية حقيقة، تسعى إلى تقريب الأحداث من ذهن المتلقي وفتح آفاق التأويل لديه، من خلال ربط وقائعها بأشياء وعلاقات تنتمي إلى مجالات مفهومية أخرى.

انطلاقا مما سبق يمكننا أن نستنتج أن الخطاب الإعلامي خطاب تواصلي غايته الإقتصاد والإخبار بطريقة تناسب القدرات الفكرية والثقافية لكافة القراء، انطلاقا من استخدام لغة بسيطة يسهل فهمها استيعابها، وتتخلل هذه اللغة أساليب ومجازات تسهل هذه العملية، وهي لغة تختلف من خطاب إعلامي إلى آخر (سياسي، اقتصادي، إجتماعي...إلخ)، بل وتختلف بين خطاب مسموع وآخر مكتوب، فاللغة الإعلامية المكتوبة تخضع لشروط تختلف عن اللغة الإعلامية المنطوقة، وما يزال في نظرنا هذا الفرع اللغوي الحديث بحاجة إلى دراسات معمقة تشمل جميع جوانبه اللغوية من صوت وصرف ومعجم وتركيب ودلالة، بغية الوقوف عند مساهمات هذا الخطاب في تطوير البنية الداخلية للغة العربية، بل وجعله أيضا مدخلا لتدريس العربية للناطقين بغيرها لما للغة الإعلام من أهمية في ذلك.

معتز أبو الغنم: مسلسل «الحنين إلى الرمال» يمثل تجربتي الأقوى في الدراما الأردنية



في مقام الدراما الأردنية يحدث أن ترصد الكثير من التجارب الناجحة في إطار المشهد الفني العام، لكن ثمة حضور مختلف ومغاير لنمطية الفنان العادي والمألوف، وهي خطوة قديرة في كون المسرح الحر، وصولا إلى الدراما الجادة والمسؤولة ومنها إلى ألق الإخراج المسرحي، والسينمائي القصير.

معتز أبو الغنم الشاب الذي صنع طريقه بالشغف، وقاوم إسقاطات البداية بكل ظروفها ليتحرك في مساحاته الفنية الخاصة محاكيا عوالم الذات القائمة على الانفتاح والسفر في حيوات الفن بإخلاص متجدد.

وهذا يعتبر نوع من الرغبات المتوالدة بالتدريج في أطر الصياغات الذاتية التي يحددها الفنان لنفسه، ملتحمًا بالزخم الثقافي المتنوع سواء على المستوى المحلي أو العربي.

يُعتبر أبو الغنم واحدًا من صانعي الأفلام القصيرة وقد تألق في عدد منها مثل: (نور أسود)، و(غيبة)، و(عيون أمي)، و(وجهات نظر)،(إلى متى؟).

شارك معتز في العديد من الأعمال المسرحية المعروفة مثل: (سالومي) و(زين المها).



حـاوره/
صـدام فاضـل

وفي مجال الدراما تألق في عدد من المسلسلات الشهيرة على الصعيد المحلي والعربي، مثل: (حنايا الغيث) (فتنة)، (ثأر غليص)، (ذباح غليص)، (عسل مر)، (خلف بن دعيجا)، (دقة قلب)، (هيك ومش هيك)، و(عين الهقاوي)، وصولا إلى (الحنين إلى الرمال) وهو عمل الموسم الحالي الذي يعرض حاليا على شاشة التلفزيون الأردني.

حياة صخر

بعد إقامة شهرين كاملين في أعماق وادي رم، كيف تصف تجربتك في «الحنين إلى الرمال» هذا المسلسل الذي يُعرض حاليا على التلفزيون الأردني؟

هي التجربة الأقوى في مسيرتي الفنية، وذلك بسبب طاقة المكان التي ساعدتني بتقمّص الشّخصية بشكل حقيقي، والدّليل على ذلك عندما كنت أعود إلى عمّان في إجازة، لا أستطيع العودة بشخصية معتز بل أبقى «صخر» حتّى في عمان. وادي رم هذا المكان السّاحر ساعدني كثيرا في هذه التّجربة، وأتمنّى أن تكون كلّ تجاربي وأعمالي هنا في وادي رم، أنا ممتن جداً لهذا الوادي الجميل على الطّاقة الفريدة التي أمدّني بها.

في «الحنين إلى الرمال» رأينا بجوارك تجارب مخضرمة، مثل: عاكف نجم، نادرة عمران، محمد الإبراهيمي، أمل الدبّاس، خالد جرّاع، وإياد شطناوي... هل تشاركت مع هذه الأسماء الكبيرة في أعمال سابقة، أم أنها صياغة جديدة للطريق؟

طبعاً هناك تعاونات سابقة ومشرفة، وهم نجوم وأساتذة أفتخر بهم، وأنا حريص جدّاً أن أكون بينهم كي أتعلّم منهم أكثر، وأكتسب الخبرة اللازمة للتفوق. وسعادتي كبيرة بوجودي مع هذه الأسماء التي ذكرتها، وآمل أن أعمل مع كل الأسماء المحترفة حين يكون هناك فرصة مماثلة لهذه.

رهانات أولى

أول ظهور لك في عمل بدوي، كان في «خلف بن دعيجا»، وهو العمل الذي جمعك بالراحل: (ياسر المصري) ما الذي يُميز





العمل مع ياسر؟

الحمد لله الذي قسم لي أن يكون أول عمل بدوي هو العمل الوحيد مع الفنان الرّاحل: ياسر المصري، والذي تعلّمت منه الكثير، فكان هو الأستاذ والأخ والصديق ليس لي وحدي بل لكل الفنانين في الساحة.

العمل مع ياسر يميزه الحب والاحتواء، ففي كل لحظات التصوير تشعر أن يدًا ما تمسك بك، وتقودك في طريق طويل اسمه النجاح.

هل كانت تلك التجربة -بالنسبة لك- نقطة تحول؟

طبعاً... أكيد كانت هي البوابة التي دخلت منها إلى الفن، وهي الشرارة التي حصلت بعدها على بطولة في المسلسل الكويتي/الأردني «عين الهقاوي»، ومن هنا بدأ إثراء مسيرتي الفنية، والقفز من المحلية إلى بداية الانتشار العربي. تجربتي في»خلف بن دعيجا» كانت مميزة حقا، ولها الفضل في نجاحات جاءت لاحقة لها، وصولا إلى هذا العمل.

ما قصّة السيف الذي جلبته -يومها- من خارج مؤسسة الإنتاج؟

عندما بدأنا تصوير مسلسل «خلف بن دعيجا» حيث تشرفت بدور «دعسان بن خلف» الذي كان جميلاً كشخصية، وثريًا ككاراكتر، لكن للأسف فقد اختُصِر هذا الدور كثيرا لأسباب معينة. ومن حبي لهذه الشخصية قمت بدراستها جيّدا والبحث عن كل متعلقاتها، إلى درجة أنني أثريت (دعسان) بتفاصيل لم تكن مطلوبة مني.




أتذكر... كنا في أول أيام التصوير داخل اللوكيشن الخاص بالمسلسل، وإذا بأحدهم: (يا أبو الغنم!! هذا السيف مختلف... ليس من إكسسوارات العمل!؟) لقد كان ياسر المصري، وتلعثمت وأنا أجيبه: (نعم أستاذنا... هذا سيفي نعم... جبته لدعسان) فكانت ردة فعله ابتسامة عريضة لا أنساها (ستكون نجما يا ابو الغنم).

وصدقني مازالت تلك الجملة في بالي تؤجج رغبة التفوّق، لتكون الحافز لمسيرتي الفنية.

تضاربات

هل يتدخّل معتز «المخرج» في شؤون معتز «الممثل»، خصوصًا عندما يتعلّق الأمر باستشعار أخطاء فنيَّة في مشهد من المشاهد؟

هذه مشكلتي أثناء العمل بين معتز المخرج ومعتز الممثِّل، لكنّني لا أتدخّل في رؤية المخرج عندما أكون ممثِّلا وأحترم رؤيته، لكن هذا لا يتعارض مع إضافاتي لأي شخصية تتلبسني.

طيب ما الأشياء التي يمكن أن يضيفها «معتز» لشخصياته، بعيدًا عن مطالب المخرج المتعلقة بالكاراكتر؟

أي كاراكتر لابد أن يكون افتراضا لهوية إنسان غائب، وعلى الممثل أن يصنع له روحًا جديدة، وألقا خاصا... وأعتقد أن تقمصي لأي شخصية لابد أن ينبع من الأعماق أولا، وعندها تتوالى بصمة الإضافة وأنا أشرع في صناعة إنسان جديد دائما، وإذا شئنا أن نحدِّد





في كواليس الحنين إلى الرمال) أبو الغنم برفقة المحرر

أكثـر، دعنـا نقـول أن اللهجـة والأسـلوب وطريقـة الـكلام والحركـة هـي ضمـن صناعاتـي الخاصـة التي أحاول أن أهديها لأي شخصية أؤدي دورها، حتـى لغـة العيـون. أنـا أعيـر جسـدي لشـخص جديـد يسـكنني مـن الداخـل... كما تلاحظ أنا الآن صخـر ولسـت معتـز الـذي تعرفـه (هههـه).

أبيض أسود

مـن أولوياتـك فـي العـادة، السؤال عـن المخـرج أم عـن شـركة الإنتـاج... أقصـد بعـد كلّ نـص يُعـرض عليـك؟

صدقنـي أن العمـل الفنـي عـادة يقـوم علـى أسـس معينـة، أولها المحبـة واحتـرام الآخـر، ولذلـك يهمنـي طبعاً المخـرج... معرفـة المخرج ومـدى تعاونـه مـع الممثـل، ومعرفتـه بالبيئـه المطلوبـة للعمـل سـواء البـدوي، أو القـروي، أو المـودرن، فالراحـة النفسـية وحسـن معاملـة الآخر مهمـة جدًا لإنجاح أي عمـل فنـيّ، لأنّـك لا تسـتطيع العمـل بإتقـان تحـت أوامـر مخـرج مزعـج أو متسـلط أنـت لا تحبـه.

بنظـرك كمخـرج، كيـف تقيِّم وضـع الدرامـا الأردنيـة حاليـا، بالقيـاس مـع فتـرة الرّيـادة لجيـل سـعود خليفـات، والزيـودي؟

صدقـاً حـال الأعمـال الدارميـة البدويـة الآن لا يمثِّـل الثّقافـة الأردنيـة ولا يشـبه البيئـة والثّقافـة البدويـة، لا علـى مسـتوى التمثيـل ولا علـى مسـتوى النصـوص المطروحـة فنيًـا! هنـاك فـرق كبيـر بيـن مـن كان يتقمـص شـخصية البـدوي فـي الأجيـال القديمـة مـن الممثليـن، ومـن يتقمصها الآن، والأسـباب كثيـرة، لعلّ أهمها هو طبيعـة النصـوص المكتوبـة علـى أسـاس أنهـا معطيـات جـادة وواقعيـة ولهـذا الأمـر يختلـف مـع كل حقبـة فنيَّـة، إضافـة إلى المؤسسـات التي تتـولى إنتـاج الدرامـا المحليـة ومـدى طاقتهـا فـي اسـتيعاب الكُتَّـاب والفنانيـن.







العصفور الأحدب وملاح الرواية

فصل من كتاب (أيام دمشقية)
الصادر مؤخرا عن دار خطوط وظلال، عمّان، الأردن



أشرف أبو اليزيد

كلما طال بك الوقت في دمشق لا تبتعد كثيرًا عن الفن، بل تكاد تقترب منه أكثر. إلى موعد مع الروائي الكبير حنا مينه تصحبني الكاتبة سعاد جروس، تحدثني عن دمشق، التي لم تتبدل، حتى لو تبخرت أنهارها السبعة، وتلاشت غالبية جنائنها وزحف الصفيح على بساتينها، هي الشام، الشامة المتخفية في صدور أبنائها.. المسرح الواسع الذي يؤمه الممثلون والجمهور من كل صوب. المدينة تصنع الأحداث وتسمي الممثلين، تتواطأ معهم، يمنحونها أنفسهم، فتمتعهم بروحها، وكأنهم امتلكوها، وعداهم، كلهم عابرون، لا يظفرون منها بقلامة ظفر.. مدينة لا تجيد التجمل، لم تتقن البرتوكول الغربي، ولا استقر على قسماتها مكياج التحرر الثوري، وغير مرتاحة للموضة الأمريكية ولا الأكل السريع. إنها لا تعتز إلا بذاتها ولا زالت حلات الفول النابت والذرة المسلوقة والصبارة تتوازع شوارعها مزهوة، ترنو إلى قاسيون الشامخ، وتخشع في الجامع الأموي، وتتبع في السوق الطويل خطى بولس.



يوقف الحديث وصولنا إلى ميناء حنا مينه، إلى شقته الدمشقية، المستقرة في حي هادئ بعد تعب كأنها جزيرة فوق اليابسة، بعيدًا عن البحر الذي ألفه صاحبها.

كان الطريق إليه لا يشبه رواياته السلسة، ربما أراد الاحتماء بهذه الصومعة العالية ليتفرغ للكتابة، والقراءة، وهو من أكثر الكتاب المعاصرين تدوينا ومطالعة. كنا نشعر قبل أن نصل إليه بأن وقتنا معه لن يطول، الساعة تقترب من الواحدة، واليوم منتصف الأسبوع، وهو في العادة لا يستقبل ضيوفه ببيته، (كل نهار خميس، في الحادية عشرة أو بعدها بنصف الساعة، وحتى الساعة الثالثة، آخذ مكاني بمقهى الروضة، هناك استقبل أصدقاء وقراء كثيرين) لكن الحديث استغرقنا وحين طالعنا الساعة لدى خروجنا من عنده كانت تشير إلى الرابعة!

طال الحديث، مرة يتحدث عن الفقر الأسود في الشباب الذي أصبح من المعتاد أن يتذكره عارفوه ومحبوه دليلا على الصلابة التي واجه بها حنا مينه الحياة، وأخرى عن الفقر الأبيض الذي يتندر به اليوم وهو يقول لقد اكتفيت، وإذا رأيتم ملاك الموت فأرسلوه إلي!لكن حياة المبدع الكبير بين هاتين التعاستين خلقت عالما من السعادة الروائية، حتى لو بكينا مع أبطال بحار الرواية العربية، الذي بلل البحر أعماله بملح التجارب القاسية: «لحمي سمك البحر،



دمي ماؤه المالح، صراعي مع القروش كان صراع حياة، أما العواصف فقد نقشت وشما على جلدي إذا نادوا: يا بحرا!»

يشيخ حنا مينه إذا شاخ البحر، لكن البحر لايشيخ حتى لو تهرب الموانئ، وتهجر السفن، وتهرم عرائس البحر، يبقى الملاح يلقن النوارس دروس البهجة والحلم. طاب له أن تذكره سعاد، بمشاجرته التليفزيونية، فأعاد ما جرى بملتقى الرواية في دبي، ثم ذكرها ببيت الشعر الذي استعان به ليرد على ذلك الناقد الجاهل حينها، وهو مقتطفٌ للمتنبي الذي كان رابعنا في لقائنا بالروائي الكبير:

أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبتِهِ فسَرَّهم، وأتيناه على الهرم
تقلدتني الليالي، وهي مدبرة، كأنني صارم في كفِّ منهزم

دروس حنا مينه في ذلك اللقاء تعددت، لكن التاريخ كان أولها، والحزم كان أهمها،



قال: «في رسائل بولس الرسول هذه المقولة (كن باردًا أو حارًا، ولا تكن فاترًا فتتقيؤك نفسي)، ولم أكن فاترًا، حتى قبل أن أقرأ هذا الكلام المأثور».

حدثنا بمحبة عن بيته الكبير متعدد الطوابق في اللاذقية، وكأنه يضعه ـ البيت ـ مثل التحف واللوحات التي ضاقت بها غرفته: صورة للمبدعين الروس، لوحات بأسماء رواياته رسمها له جورج البهجوري، تماثيل رومانية، تذكارات، وروايات مترجمة كان أحدثها إلى الأرمنية، صور وتفاصيل وفنجان قهوة عزيز عليه: «هذا فنجان أمي أشرب به القهوة منذ 40 عامًا.»

يسترسل حنا مينه كما لو أن مفتتحًا في رواية جديدة قد بدأ، ولا يريد له أن ينتهي: لكي أمتلك مَغْلَميّة الكتابة كان عليَّ أن أقرأ التوراة، وأحفظ بعضا من إصحاحه، وأن أقرأ القرآن الكريم وأن أحفظ الكثير من سوره، وأن أقرأ (الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني وتاريخ العرب في الجاهلية والإسلام، وأن أخالف طه حسين في أن الشعر الجاهلي منحول كله، ففي الجاهلية كان شعرٌ، وكانت ثقافة وحضارة، وأن أسبق ـ بشهادة الناقد محمد دكروب اللبناني المجتهد ـ ما يقال اليوم من أن الرواية هي ديوان العرب، وقد سبقت إلى قولها عام 1982م.

وحين تبدأ مطارحات الروائي الكبير عن أدبه يطيب له أن يذكر الفضل المتبادل بينه وبين دار الآداب التي تعيد طبعات رواياته سنويا، وهو حسب الدار يجاري في الرواية، ما فعله نزار قباني في الشعر: «نزار قباني دخل تسعين بالمائة من البيوت بقصائده، ودخلت ثمانين بالمائة من بيوت القراء برواياتي».

كان يمتحنني بين الحين والآخر في رواياته وأحداثها، ولا تنجدني فيما أنساه سوى ذاكرة الكاتبة التي تربت مثل مبدعات كثيرات على رواياته، لكنها تخلص اليوم لقضايا الواقع، والسياسة، والإعلام.

الولد الجاهل

يمضي الحديث فأسأله عن جديد الرواية السورية الجيد الذي يتابع قراءته، فيحضره اسم فواز حداد، ويدهشه أنني قرأتُ له، (أو أنني أذكر أعماله).

والواقع أن لقاء مماثلا بالروائي حداد كان تمثال صلاح الدين شاهدًا عليه، في مقهى القلعة العلوي المواجه للتمثال، لا يزال حيا في ذاكرتي مع هذا الأديب الصموت صاحب (تياترو 1949) و(الولد الجاهل) التي صدرت في عام 2000.

في (الولد الجاهل) يختار فواز حداد لبطله (الكاتب) أن يُنقَل بقرار سلطوي للعمل من وزارة التربية إلى وزارة الداخلية، لتكون مهمته تلفيق القصص للمتهمين، وبالاستعانة بأرشيف ضخم من الوثائق، الموجودة في قبو، ومهارة يمتلكها لأن لديه أكثر من لغة. أتذكر هذه الرواية اليوم بعد سنوات من نشرها، لأن رواية جديدة هي (عالم صدام حسين) تستعير ـ في رواية حقيقية مماثلة ـ شخصية بطل فواز حداد، ولكن النبوءة الفوازية تؤكد إنسانية روايته وصدقها.



محمد أركون..
العقل الإنساني القلق





محمد أركون هو النَّاقد والمُحلّل والمُؤرّخ والبَاحث عن التطور الحَضاري بكل أشكاله، للوصول إلى مستقبل متحرّر من كل الأغلال التاريخية التحجيرية، التي تمنع الفكر من التقدُّم وتُبقيه حبيس التقاليد البالية.

غنوة عباس

سعى أركون جاهداً بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات شرقية وغربية، وجَمعَ أوجُه التّشابُه والاختلافات في كل منهما. كان أركون طالب بالجامعة الجزائرية ويدرس اللغة العربية وآدابها في وضع قاسٍ مَّطبوع بسيادة الثّقافة الغربيّة الآتية إلى الجزائر لتحضيرها وإدخالها في خدعة تحت مسمَّى «الحضارة» حسب ادّعاء المُستعمر الغازي، ومنذ ذلكَ الوقت تبرعَمت في نفسِ أركون بدايات الرَّفض للاستشراق بكل مناهجه وطرائقه، هذا الرَّفض تولّدَ عنه التمرُّد ضدّ المُجتمع الاستعماري والظلم السّائد فيه، فسيطرت على ذِهنه الرَّغبة في معرفة الواقع و تمحيص الوضع وغدا مُفكراً وباحثاً عظيماً حيث عُين أستاذاً لتاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة في جامعة السوربون عام 1980 بعد حصوله على درجة دكتوراه في الفلسفة منها، وعمل كباحث مرافق في برلين عام 1986 و1987، وشغل عام 1993 منصب عضو في مجلس إدارة معهد الدراسات الإسلامية في لندن، فأصبحَ الفكر الحديث معني بمسألة العلاقة بين النهضة الأولى المحمديَّة «نسبة له» والنهضة المرتقبة التي يحلم بها العرب.

فلا يوجد مفكّر عربي تتبلور في فِكره مسألة الحداثة كما هي عند أركون، حيث انطلقَ من الدراسة العلميَّة كونها تخلق عنده جو الهدوء وجو الاعتراف بالآخر.

بعض الأبحاث لأركون أشارت إلى أنَّه لا يُخاطب العقل الشّرقي فقط، بل ذَهبَ مُخاطباً العقل الغربي، وذلك بعد محاولة الغرب تشويه الشخصيَّة الاسلاميّة.

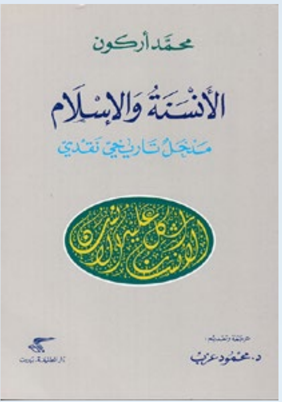
حيث أصبح أركون الشغل الشاغل للباحثين في المعرفة الأُسطورية والتاريخيَّة المتجلية في فِكره، فالبعد الأُسطوري لديه شغلَ مكانة معرفيَّة تجاهَ الأطر الفكرية والثقافيّة للبشريّة، واهتمَّ بالتاريخ بكل جوانبه الوقائعي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي. ودائماً ما كان يدعو للتأريخ وتلك من أبرز القضايا التي تحدث عنها خلال أسبوع أمضاهُ في لبنان مُحاضراً ومُشاركاً في ندوات « التأريخ للنسيان». أيضاً عَرضَ المؤتمر الفلسفي الرَّابع للجمعيَّة الفلسفيَّة الأردنيَّة أعمال أركون في "عمان" لمناقشة المنهج الفكري له، فكانَ جوهر ما يدعو إليه معرفة تاريخ المجتمعات الفكرية وتقدُّمها ومن مؤلفاته : _"الفكر العربي"_ "من منهاتن إلى بغداد ما وراء الخير والشر"_ ،" الأنسنه والإسلام"_،_ " نحو تاريخ مقارَن للأديان التوحيدية" _، «معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية"_ وغيرها.. وكان يُميُّزه التمرُّد الفِكري ضِد كُل مُتوارَث قَسري على العقل، وكانت القاعدة لديه أنَّ العَمل الفِكري مُتلازم مع المَسار الأخلاقي.

كان أركون يُفكِّر بِعدَّة عُقول وخاصة أن فكره يقوم على مبدأ مَعرفي في تكوينه، وهو نقد العقل للعقل وهو فِكر مُعد باستمرار لكل أشكال المراجعة والنَّقد والتصحيح، وهذه صفة العقل الإنساني القلق الذي يضع الفِكر الإنساني في كل موجة تطور ولا يقيّده بأي حدود.

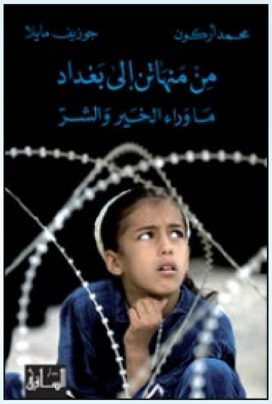
أسهم أركون في إغناء الفكر العربي المعاصر بمختلف أبعاده، فكان يقف مواجهاً لِكل من يحاول العبث بالأفكار الإسلامية، حيث كانت القواعد المستنبطة من القرآن الكريم والتي تدعو للسَّلام والعلم والحضارة هي السّراط الذي مشى فيه أركون وسعى جاهداً ليغرف منه كل العلوم، فالإسلام قدّمَ للبشريَّة قانوناً مثالياً لحقوق











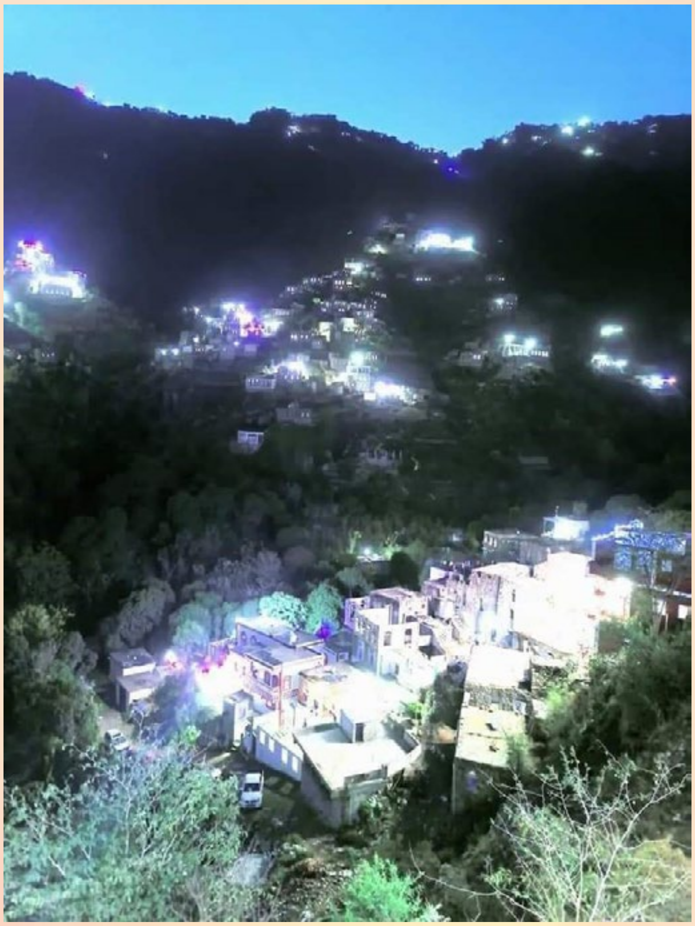


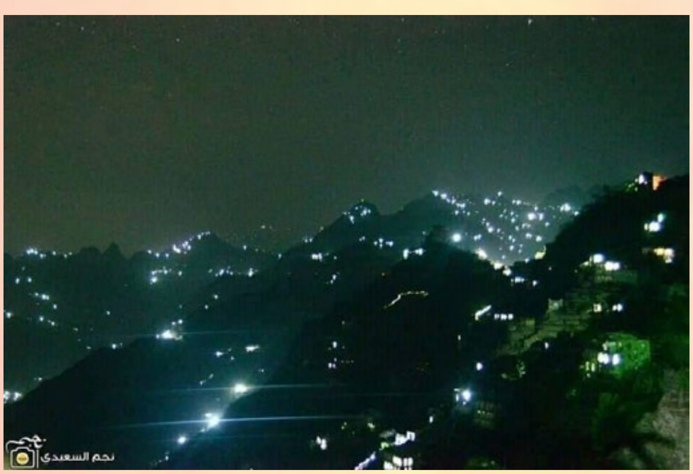
الإنسان، وذلك منذ أكثر من أربعة عشرَ قرناً من الزمن ويُركّز محمد أركون على ضرورة تفهم -كلام الله- و الذي يفتح للبشر آفاقاً للتدبُّر والتفكُّر والتفقُّه والتعقّل. اتخذَ أركون لنفسه طريقاً في البحث يُعارض المستشرقين تماماً، فقد بحث في مجالات الاستشراق ليعلم ماذا أراد الغرب منها، هُنا كرَّس بعض دراساته لتحليل خطابات وأفكار المستشرقين ، نستثني منهم البعض الذين ليست لهم غاية التجسس أو إلحاق التشويه بالحضارة الإسلامية، حيث لهم دور في نفض الغبار عن مخطوطات قديمة في مجالات العلوم الدينية والفكرية وهذا أطلعَ العرب والمسلمين على تاريخ عريق كان في حكم المفقود. لكن كان أركون دائم الشكوى من الجانب الآخر للمستشرقين الذين يوظّفون أبحاثهم في خدمة بعض الدول الغربيّة، فكان بعضهم كجواسيس على الحضارة الشَّرقية، حيث لاحظ أنَّ هدف المستشرقين من ترجمة القرآن ليست بهدف علمي وإنَّما هدفهم هو استبعاد أي ترجمة حقيقيَّة للقرآن الكريم واستبدالها بترجمة تُلحق بمعاني القرآن تحريفاً وتجعل كل من يقرأ الترجمة المحرَّفة يعتقد أنَّها مستنبطة من قرآن المسلمين، وهنا تَحوَّل الاستشراق لسياسة شاركت فيها بعض مكونات المجتمع الغربي، واستهدفت ما هو مادي أيضا كمتحف اللوفر في باريس، فهناك المعروضات الشرقية المسروقة وكل تفاصيل الفراعنة بحضارتهم التي لا توازيها حضارة ، أكثر من خمسمائة قطعة فنية في صالة "نابليون" تعكس الحياة الإنسانية والاجتماعية والفنيَّة التي عرفتها الإمبراطورية الفرعونية من "تحتمس" الأول حتى "رمسيس" الحادي عشر،

هذا تاريخ القرصنة المرتبط بتاريخ الاستشراق والسرقة، تحت غِطاء ثقافي وأنثروبولوجي استولى المستشرقون على ماهو مادي وفكري وتراثي، هنا نجد الإجابة واضحة عن عداوة أركون للاستشراق وللمستشرقين. هكذا أصبح محمد أركون لغز فكري في الفلسفة العربية وشكّلَ تَحدّي للباحث الفكري. أيضاً انتقدَ أركون منح المفكرين العرب الخطاب الأيديولوجي الأولوية والأسبقيَّة وإهمال الجانب الآخر الذي هو التَّحرر من الأغلال وتحطيمها فعندها على حد قوله سنتنفس ويتنفس الشباب ويكتشف آفاقاً مستقبليّة، ويتحقق المستقبل الواعد بالعدالة والإخاء. رحل الباحث والمفكر القدير» محمد أركون» في 14 سبتمبر 2010 عن عمر ناهز 82 عاما بعد معاناة مع المرض في باريس ودُفن في المغرب تاركاً لنا منهجاً فكرياً يصلح لكل عصر وزمان.

أجواء رمضان ليلاً – محافظة ريمة

تصوير/ نجم السعيدي





حـكايات الزمن الجميل

حين تكون أداة التطريب هي الكلمة؛ عبد الحليم حافظ والأغنية العربية الجديدة



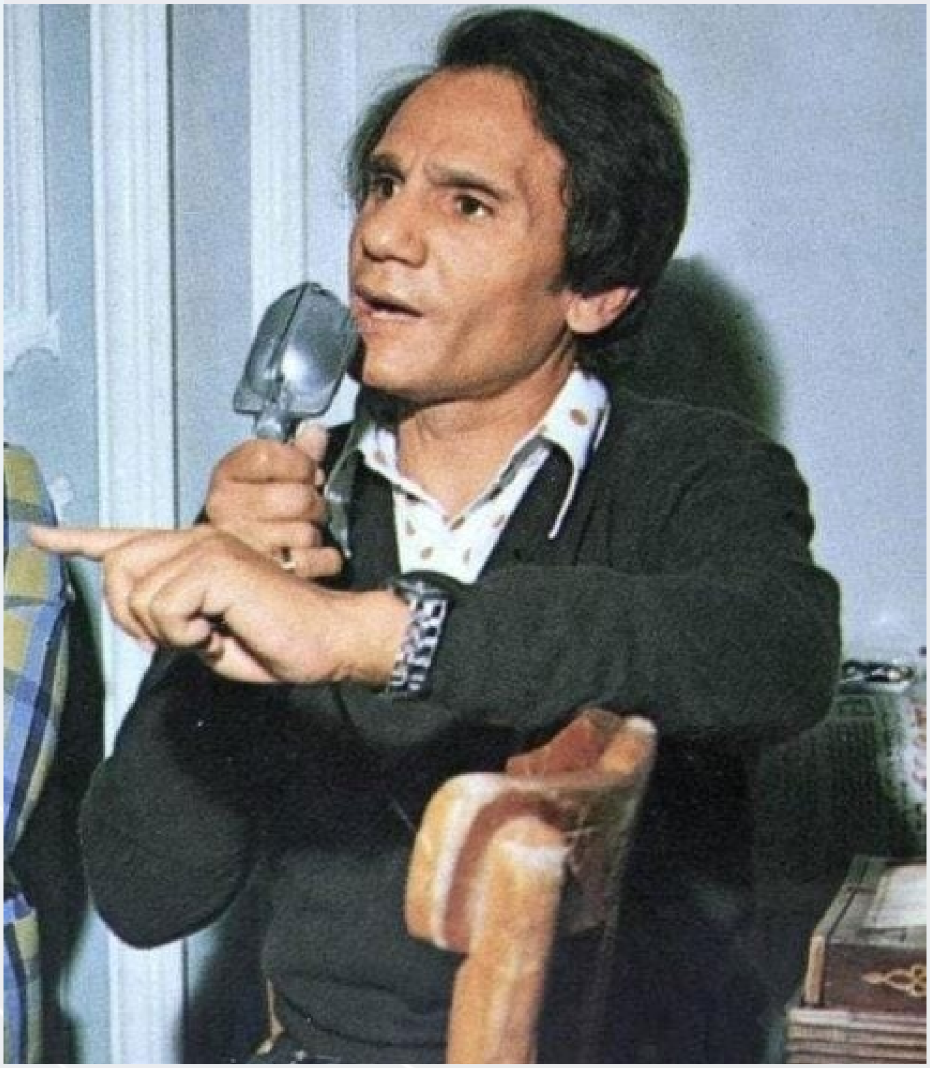
د. مختار محرم

في الثلاثين من مارس الماضي مرت علينا الذكرى الرابعة والأربعون لرحيل العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ.. وهي مناسبة تتذكرها كل عام العديد من القنوات والمؤسسات الإعلامية والملايين من محبي الفنان الراحل في مختلف البلاد العربية..

ورغم مرور هذه السنوات الطويلة فإن عبد الحليم لا يزال هو الرسول الأول للعشاق والمعبر الأصدق عن الشوق والوله والحب والغرام؛ ولا يزال أيضا الحاضر في مناسباتنا الوطنية والقومية؛ فما سر هذا البقاء والخلود؟ وما أساس هذا الحضور الذي جعل ذكرى عبد الحليم أكثر مناسبة لفنان يتم الاحتفاء بها؟ وما الذي جعل أغانيه أقوى من توالي السنوات والعقود؟؟

ربما كان وجود ملحنين مختلفين بجوار حليم وعلى رأسهم محمد الموجي وكمال الطويل وبليغ حمدي ومحمد عبد الوهاب واحدا من أهم أسباب نجاحه الفني والجماهيري لكن هناك سبب سأتطرق له في حكاية اليوم؛

إنه الإحساس بالكلمة؛ الكلمة الصادقة المعبرة.



كان الفن العربي قبل حليم امتدادا للغناء التركي العثماني بأساليبه ومواويله وحتى بمفرداته مثل (أمان) و(ياليل) وغيرها ، وكان المغني يطرب الجموع بصوته العالي القوي الحضور، ويتفنن بمقامات أغنيته ويستعرض قوة حباله الصوتية وطول نفسه في الغناء.. لكن عبد الحليم ابتدأ عصرا جديدا من عصور الأغنية والموسيقى العربية واستطاع تغيير الغناء العربي تماما والاعتماد على التعبير بالكلمة والغناء بصوت أقرب للهمس والبعد عن لي الصوت وعصر الموال وإحكام القفلات..

ومع ظهور عبد الحليم حافظ في ساحة الغناء العربي بدأ كبار الموسيقى العربية يغيرون من أدواتهم، وتخلوا عن أساليبهم القديمة تدريجيا



نزار قباني



عبدالرحمن الأبنودي



محمد حمزة

ومثال على ذلك محمد عبد الوهاب بموسيقاه وأم كلثوم بأغانيها وهما الاسمان اللذان سيطرا على الموسيقى العربية لعقود متعاقبة.

بالطبع لم يكن عبد الحليم هو المسؤول عن هذا التغيير بل هي ثورة الضباط الأحرار التي استطاعت إحداث تغيير سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي في مصر؛ ولم يكن الغناء بمنأى عن هذا التغيير وكان عبد الحليم هو واجهة وأيقونة تلك الفترة.

وكان صدق حليم في التعبير حين يغني هو الميزة الأهم فيه حتى أن مصطفى أمين قال عنه مازحا: لا يكون عبد الحليم حافظ صادقا إلا حين يغني .

في السطور التالية ثلاث قصص تشرح قدر اهتمام عبد الحليم حافظ بالكلمة وما تحمله من موسيقى وإحساس منذ أن كانت قصيدة حتى تصبح أغنية، إذ كان يؤمن بقيمة الشعر الجميل والشعراء والكلمة المؤثرة.

(زي الهوا) وقبض المتنبي على الريح

يقول الشاعر محمد حمزة في حديثه عن أغنية (زي الهوا) أنه كان معجبا بقصيدة للمتنبي يذكر فيها (قبض الريح) وأراد كتابة نفس المعنى بالعامية، وكان هذا دأب عبد الحليم حافظ معه، إذ كان دوما يستفزه للكتابة بأسلوب جديد ويريد تطوير كلمات الأغنية المصرية، فقد قال له حليم ذات مرة وهو يتحدث عن روعة قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضي ويسأله عن إمكانية كتابة معاني مشابهة لقصيدة إيليا باللهجة المصرية فكتب محمد حمزة له أغنية مين أنا...

نعود لقبض المتنبي على الريح وزي الهوا.. كتب الشاعر المذهب الأول من أغنية زي الهوا فقرأها حليم وأعجب بها واعتمدها لحفل الربيع القادم، وانتظر كتابة بقية الأغنية، لكن الإلهام لم يأتِ للشاعر.. انتظر حليم شهرا وشهرين واقترب موعد الحفلة ولا يزال الإلهام عاصيا لمحمد حمزة.. فقال له حليم: (بص يا محمد انت روح اقعد في باريس خمسة عشر يوم أو عشرين يوم وما ترجعش الا بعدما تخلص الغنوة)..

وبالفعل سافر محمد حمزة إلى باريس وبمجرد ركوبه الطائرة وإقلاعها من مطار القاهرة بدأ في كتابة الكلمات (وخدتني يا حبيبي ورحت طاير طاير).

وحين وصلت الطائرة مطار شارل ديغول في باريس اتصل بعبد الحليم قائلا له أن الكلمات جاهزة فهل يعود؟ فقال له حليم (لا خلاص كمل الرحلة واتفسح عندك)..

قارئة الفنجان وخلق قصيدة مختلفة

قارئة الفنجان؛ حكاية أخرى من حكايا اهتمام حليم بالكلمة.. بداية من اختيار قصيدة جديدة كليا على الغناء العربي بمعانيها وعمقها ودلالاتها وألغازها؛ مرورا بالتعديلات التي أجبر حليم نزار قباني على القيام بها لإخراج أغنية مختلفة تماما عن القصيدة الأم بإضافة الكثير وحذف الأكثر. شخصية نزار قباني تظهر جلية في قصائده وكتاباته وتصريحاته؛ فهو الشاعر الزاهي بنفسه والذي يعتبر نفسه كما قال في إحدى لقاءاته الصحفية الناطق الرسمي باسم كل الجماهير العربية، لكنه أمام رؤى عبد الحليم وآرائه وافق على أن يعيد كتابة قصيدته الأثيرة قارئة الفنجان لتغنى بشكل مختلف تماما؛ وهو ما لا يقبله معظم الشعراء فكيف بنزار قباني..

كانت قارئة الفنجان القصيدة تحتوي على عبارات لم تظهر في الأغنية مثل (وتحب ملايين المرات وترجع كالملك المخلوع) ومثل (والقصر كبير يا ولدي وكلاب تحرسه وجنود) و (ياولدي قد مات شهيدا من مات على دين المحبوب) ومقاطع كاملة والكثير الكثير مما تم حذفه ولم تكن تحوي الكثير مما تمت إضافته أيضا.

أحضان الحبايب.. وأغاني الكيمياء

حكاية ثالثة يرويها الشاعر عبد الرحمن الأبنودي عن اقتناص عبد الحليم حافظ للكلمة المعبرة والتي يمكنها أن تغلب الزمن وسنواته المتلاحقة.

يقول الأبنودي أنه كان في سهرة في بيت عبد الحليم حافظ و كان يسخر من الأغاني التي يختتمون بها الأفلام لأنها ليست شعرا، ويقول لهم أنها تشبه الكيمياء ومعادلاتها واحد زايد واحد يساوي اثنين ولكنهم يفخمونها، فقال له حليم أنه يتحداه أن يكتب مثلها، فأخذ ورقة وقلم وانزوى عنهم في غرفة أخرى دقائق وعاد فسأله عبد الحليم باستغراب ساخر: (أظن حاتقول لي انك خلصت؟) فرد الأبنودي (أيوه خلصت.. دي كيميا أي واحد يكتبها) وبدأ يقرأ عليهم:

مشيت على الأشواك وجيت لأحبابك
لا عرفوا إيه وداك ولا عرفوا إيه جابك
رميت نفسك في حضن
سقاك الحضن حزن

حتى في أحضان الحبايب شوك يا (حنفي)

كان الأبنودي يلقي الكلمات بسخرية والجميع يضحكون إلا حليم الذي غضب وقال له (مالك بتقرا الكلام بالشكل ده؟ اقراه كويس ده كلام حلو جدا وينفع أغنية جميلة)

وبسبب غيرة عبد الحليم على الكلمة الجميلة وغضبه من الاستخفاف بها ولدت أغنية أحضان الحبايب.. التي رغم مرور أكثر من خمسين سنة على غنائه لها لا تزال تعبر عن العاشق الذي تقطعت به السبل بسبب هجر من يحب.

أخيرا.. نتساءل؛ أين الأغنية اليوم من الكلمة؟؟ وكم هو الفارق كبيرا بين الأمس واليوم؟؟

و أين فنانو هذا الزمن من حليم وتعامله مع الكلمة وكاتبها؟ ..

هل علمتم لماذا كان يسمى ذلك الزمن بالزمن الجميل؟

الموسيقى بين الحداثة والأصالة



فاروق فخري

انتشرت مؤخرا الكثير من المقالات لأشخاص ينتقدون ظهور أغان حديثة لا ترقى لأن يستمع إليها من هو ذو عقل رشيد -هذا من وجهة نظرهم- ولكنني هنا أطرح سؤالا وهو؛ هل المشكلة في التحديث في الموسيقى؟ أم أنها مقتصرة بحد ذاتها في الألفاظ المنتقاة؟ أو أن المشكلة حسب ما يزعم المعارضون لتيار الحداثة تشمل الشقين الموسيقى واللفظ؟ وحتى تسهل علينا الإجابة على هذه الأسئلة يجب علينا فصل الكلمات عن الموسيقى وتحليل الألحان النغمية دون الشعر المغنى، ولنطرح كمثال أغاني المهرجانات التي ظهرت في مصر؛ التي هي قبلة للفنون في الوطن العربي.

تلك الأنغام وإن كان الكثير من الناس يمقتونها لعدم استيعابهم للبناء اللحني المستحدث الذي أزعم أنا أنه طفرة جديدة في الغناء العربي وهذا يضاف إلى خانة الإبداع النغمي المصري، لربما لاقت تلك الأغاني كثيرا من المعارضة بسبب الكلمات البذيئة التي تلتصق بكثير من ألحانها وأنا هنا أعيد التذكير لما أسلفت؛ دعونا نبتعد عن الكلمات لأنني لست بشاعر، ما أنا إلا بضع موسيقي يحاول أن يتعمق في تحليل تلك القوالب النغمية الحديثة كوني أكاديمي لا أكثر.

من المنظور العلمي تلك الموسيقى لا خلل فيها وهي تجمع بين الراب والهيب هوب والأغاني الشعبية المصرية، حيث تفردت بذلك دولة مصر، وهذا يحتم على وزارة الثقافة المصرية أن تبدي جل اهتمامها بهذا القالب الرائع وتشجع من يمارسون هذا الفن وتتيح لهم المجال.

أما من يقفون حجر عثرة أمام حركة التطوير والحداثة التي تطرأ على الجوانب الفنية فهم يأسرون الفنان ويحاصرونه بين حيطان التقليد الأعمى، ولو اختل توازن عجلة حركة التطوير فلن تكون تلك المدارس الفنية ظهرت ولكنا نمارس الأغاني الشعبية التي كانت تمارس في العصر الحجري، ولم تتوصل البشرية إلى التطوير في صناعة الآلات الموسيقية، ولم يظهر هذا الكم الهائل من المبدعين والفنانين الذين سطرت أسماؤهم عبر التاريخ. فلماذا هذا التجلمد في التفكير؟ لماذا أفرض على غيري أفكاري التقليدية؟ إن كنت انا مقتنعا بها فذلك ليس دليلا على صحة المبادئ التي أحملها أو الذوق الخاص الذي أتحلى به.. يجب أن يكون هنالك منطلقا للأفكار، ولحرية الإبداع، وأن نبتعد عن فرض الأفكار والمبادئ التي نتصور أنها صحيحة.

يدعي البعض ان فترة ما بين عام 1930 إلى عام 1980 هي الفترة الذهبية للفنون ويسمونها بالزمن الجميل، وما بعدها عصر الانحطاط، لماذا هذا الحكم الجائر؟! حسب نظرتي كموسيقي أكاديمي إن العصر الحديث هو شعلة في المجال الموسيقي وظهور تطور عظيم في هذا المجال، كيف لا وقد أصبحت البرامج التي تستعمل في التوزيع الموسيقي والتسجيل الصوتي وتكنولوجيا الصوتية موجودة على الحواسيب التي لم تكن موجودة في السابق لتساعد في تحسين جودة الصوت وصناعة الأصوات الإلكترونية التي لا يمكن للآلات الموسيقية التقليدية أن تنتجها بحسب إمكانياتها المحصورة، أليس ذلك قمة التطور؟ وأيضا نضيف إلى ذلك الأساليب اللحنية الجميلة وسلاسة الجمل النغمية المبنية بشكل هارموني جذاب، واستخدام الأصوات الإلكترونية فيها جعلها أجمل..

أنا هنا اعارض من يضع شروطا لتجديد الغناء، حيث أرى أن الفنون إذا تقننت فقدت الحرية لأنها تختلف عن شتى العلوم التي تبنى على قواعد وشروط ذات ثوابت، ولا يمكن المزايدة أو التطوير فيها إلا إذا كانت نظريات ولم تثبت بعد، أما الموسيقى فلا تبنى على الإثباتات والمسلمات، وإنما تبنى على العلم والإحساس ولو أن الإحساس أعمق، وقد أسلفت بالقول إن التطور هو ناتج مدارس فنية عديدة، تجد كل مدرسة لها قالبها الشخصي وأسلوبها البنائي حتى في اختيار الآلات.. مثلا قالب البوب مبني على الآلات الوترية والبيانو أكثر، وقالب الجاز النحاسيات والبيانو، والروك مبني على جيتارات كهربائية ودرمز وأخرى، وال edm أو ما تسمى بالموسيقى الراقصة مبنية على الأصوات الإلكترونية.. أليس هذا الاختلاف جعل لكل قالب تميزا عن غيره؟

يجول في خاطري سؤال؛ لماذا حركة التجديد عندنا في اليمن راكدة بالرغم أننا نحن كيمنيين صدرنا غناءنا الشعبي إلى دول الخليج؟ وقد أصبحنا الآن نجتر الماضي فقط، ولا تجديد سوى في بعض المحاولات البسيطة، وأنا لا اعتبرها تجديدا بل تقليدا للغناء الخليجي الحديث وما يتم عرضه على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الإعلام العربية؛ لذلك لا أسميه بالتطوير والإبداع؛ لأن التقليد ليس تطويرا، بل كما يقال السير مع التيار، فلماذا صرنا كالببغاء نقلد غيرنا ولسنا مجددين ولامحدثين؟

سوف أجيب على هذا السؤال حيث تندرج تحته عدة محاور أولها ظهور الحركات الدينية المتشددة التي نشرت بين الشباب أفكارا متطرفة منها تحريم الموسيقى مما سبب ركودا فنيا لمدة طويلة، إلى أن تبددت تلك الغيوم السوداء وظهرت محاولات ولكنها كما أسلفت تبقى تقليدا.

والمحور الثاني سيطرة بعض الأسماء على المجال الفني إذ كانوا يعملون على إعاقة كل مبدع يحاول الصعود أو الظهور في الساحة الفنية والخوض في معترك الفنون؛ خشية

أن يصبح منافسا لهم، لذا ظلوا يحولون بينه وبين أي صرح فني يمكنه من خلاله أن يعرض ما لديه من إبداع كالمسرح أو الإذاعة أو التلفاز، حيث إن لهم اليد الطولى في تلك البقع الثلاث.. فلم يتبق لهذا المبدع سوى الشارع أو الدخول في جو الأفراح (الأعراس) الذي ربما وجد لنفسه فيه متنفسا، وهذا هو الحاصل إلى أن ظهر الاهتمام بصفحات السوشيال ميديا من قبل كثير من الشباب اليمني، فأصبح لهذا الفنان والمبدع متنفسا آخر يعرض فيه مواهبه.

المحور الثالث الحياة الاقتصادية السيئة التي يعيشها جل الشعب اليمني العظيم والتي تمثل أكبر المعوقات لدى الفنان أو غيره.

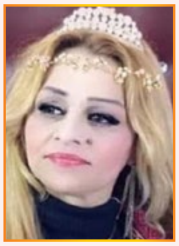
والمحور الرابع والأخير هو قلة المعاهد والمدارس الموسيقية فليس هناك كلية لتدريس الفنون في اليمن خلا محافظة الحديدة، وأما بقية المحافظات ففيها إما معاهد خاصة أو لايوجد البتة. وعلى ذكر كلية الفنون الجميلة بالحديدة فالتعليم فيها شبه معدوم، إذ أن ما تمتلكه كلية الفنون من إمكانيات لا يرقى ليواكب التقدم الفني، وأما قسم الموسيقى فلنقل عنه حكم عليه بالإعدام، فلا يوجد فيه حتى طالب واحد، فهو خال من الطلاب بسبب إهمال القائمين عليه، فلم يفكروا في الترويج له وتشغيله، بالرغم أن عدد الراغبين في التعليم الموسيقي أكثر من غيرهم، ولكن تكمن المشكلة في عدم العلم بهذا القسم، والأدهى من ذلك أن من يدرك وجود هذا القسم ويتقدم إليه يتفاجأ بمن يدفعونه إلى الدراسة في أقسام أخرى، وهذا حصل لي أثناء دراستي للبكالوريوس، لكني صممت على أن أدرس، ثم وجدت نفسي الطالب الوحيد في هذا القسم حتى أكملت دراستي.

كل تلك المعوقات كانت كفيلة بإعاقة حركة التطوير الفني في اليمن.

و في آخر المطاف أتمنى من كل مستمع موسيقي ألا يجعل من أذنه سوطا يجلد به ظهر الإبداع والحداثة، وأن تهتم الجهات المعنية بالفنون والمبدعين.

سُلامى.. حصان الشعر الجامح



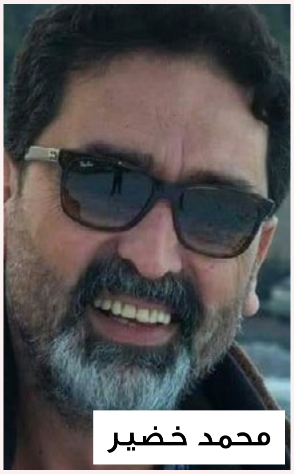


بعد قراءتي لكُل هذا الألق، أشعر بأنَّ عُقمًا طارئًا أصاب أبجديَتي... وكأنَّ هامتيّ القلم والحرف تنحنيان، أمام هيبة ورهبة مجموعة الشاعر الفلسطيني «محمد خضير» الشعرية «سُلامى»..

أمل عقرباوي - الأردن

التي صدرت في عمّان 2021، عن دار خطوط وظلال... في سُلامى، تفيضُ جاذبية الحرف وهي ترتدي بإناقة بردةَ الإحساس، معتمرة قبعة الفرادة، هنا أجدُ نفسي مُرغمة على القراءة بخشوع.

سُلامى، حصان عربيّ مجنونٌ جامح.. يركض في حدائق الشعر الغناء، وحداثة الكلمة التي ما غادرت بحور الشعر، وما تفلّتت من عروضه وموسيقاه... قصائد الحسّ المرهف؛ بل رسائل مُفعمة بالشفافية، كمخطوطة ذات حروفٍ عتيقة تُلامس القلب والعقل معًا.. وتعلَق في شواهق الروح، كيف لا، وصاحبها قابضٌ على ناصيتيّ الحرف والجمال.. إلّا أنّ الجمال في حدائق سُلامى؛ فيه ارتواء الغيث، وقمصان الربيع... هنا، تتعاضد الكلمة مع الوصف والحس المرهف العالي الشجن.



سُلامى.. يمثل خروجًا على ما ألفناه، وعلى ما قرأناه من دواوين.. كأنك أيها الشاعر الشاعر، عفريت من الجنّ، يلقي تعويذته علينا بالقول:

"أنا الأعمى الذي كُسِرتْ عَصاهُ
بلا ذنبٍ، وما تابَت خُطاهُ
أتيتُ كريمَ كفِّ ذاتَ فقرٍ
فألقَى للطريقِ حَصَى قِراهُ
رجعتُ وقلبيَ الخالي يتيمٌ
فمن يكُ حانيًا ويكن أباهُ؟
غَريبًا في زِحامِ العُمْرِ أمشي
عَسى حَظِّي يُصادِفُني عساهُ"

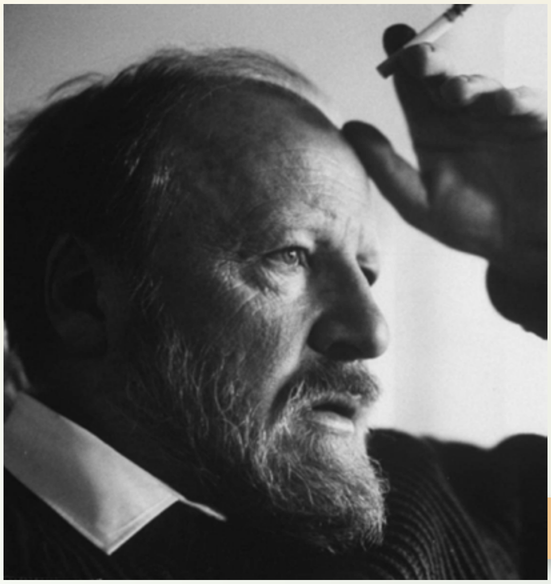
في هذا الفيض الشعريّ الروحانيّ، نجد أنفسنا غارقين في عمق المعنى لوجودنا وكينونة حياتنا، كما أنَّ الطابع الوجداني والوطني/ سمتان بارزتان في العديد من القصائد التي تنوعت بحورها، إذ نجد التعبير عن الحزن الذي يُلامس وجداننا بحروف ترسم الذات والمشاعر بسموّها وقدسيتها، فما أجمل الاستنشاق من عبير هذا الشعر العاصف الوفي المعتق الوجدان، يقول خضير في غير قصيدة:

"ولمّا متُّ حُبًّا قلتُ: أدري
بأنَّ الحُبَّ يقتلُنا... لِنحْيا
أموتُ اليومَ، لكنْ أيُّ موتٍ
لِيبْعثَني إلهُ الحُبِّ وَحيا؟

الفرق كبيرٌ جدًا، بين أن تجد نفسك أمام كتابٍ أُرغمتَ على تصفّحه على عجلٍ، لكنه لم يُحرك فيك ساكنًا.. وبين كتابٍ تلتهمه حدّ النهم، عندها فقط، تتوهج الروح، فتطير بخفة مثل فراشة... قبل أن تنغلق على نفسها.

إنه الارتواء الكافي من بحور الكلمة والوصف والحس المرهف.

ملك الذباب ما زال بيننا



"يُنتج الإنسان الشر كما تنتج النحلة العسل". تلخص هذه الجملة مجمل أعمال الكاتب البريطاني وليم غولدنغ الذي اشتهر بروايته "ملك الذباب" وكانت الأولى في سلسلة ضمت أكثر من عشر روايات أخرى.

وملك الذباب رواية صادمة أثارت ضجة واسعة عند طبعها في عام 1954 أي بعد عشر سنوات تقريبا على انتهاء الحرب العالمية الثانية وقد تحولت إلى فلمين ومسرحيات عديدة ما تزال تعرض حتى اليوم في أنحاء مختلفة من العالم.

ميسون أبو الحب - أكاديمية عراقية

ولد غولدنغ في عام 1911 وكان والده مدير مدرسة فيما كانت والدته نشطة في مجال حقوق المرأة. أمضى الصغير وليم سنوات طفولته داخل منزل في منطقة كورنوول يعود تاريخه إلى القرن الرابع عشر ويقع قرب مقبرة وهو ما ترك في نفسه رعبا شديدا من الموت ومن المكان كله حتى أنه كان يتجنب السير في الحديقة ويفضل تسلق الأشجار. وخلال سنوات دراسته الابتدائية كان عنيفا مع أقرانه مع رغبة في تحطيم ما حوله وقال لاحقا عن تلك الفترة إنه كان شقيا يستمتع بإيذاء الآخرين.



حاول في سن الثانية عشرة كتابة رواية ولكنه فشل ثم انتقل إلى ثانوية بريزنوز التابعة لجامعة اوكسفورد عندما انتبه إلى الفروق الطبقية وتنعم الأغنياء وشقاء الفقراء وكان والده يأمل في أن يصبح عالما ولكنه اختار دراسة الأدب الإنكليزي وتخرج بدرجة مرموقة في عام 1935. وقبل ذلك بعام نشر ديوان شعر أسماه «قصائد» ولكن لم يهتم به أحد. بعدها اختار السير على خطى والده فدخل سلك التعليم لتدريس الإنكليزية والفلسفة وأفادته تجربته في تعليم صبية متمردين تصعب السيطرة عليهم في روايته ملك الذباب.

في عام 1940 التحق غولدنغ بالبحرية الملكية للمشاركة في الحرب العالمية الثانية وأمضى فترة طويلة على متن سفن في عرض البحر وطور خلال تلك الفترة غراما بالبحر والإبحار.

وقال غولدنغ عن تجاربه في الحرب «بدأت أرى ما يمكن للبشر فعله. كل من شهد تلك السنوات ولم يفهم بأن الإنسان ينتج شرا مثلما تنتج النحلة العسل إما أن يكون أعمى أو مخبولا». وبعد الحرب عاد إلى التعليم والكتابة



حتى عام 1962 عندما تفرغ للكتابة بشكل كامل.

ملك الذباب

كانت أولى رواياته وقد عانى في نشرها طويلا إذ رفضها 21 ناشرا بشكل قاطع واعتبروها سخيفة مليئة بمشاهد عنف غير مقبولة لكونها تتعلق بأطفال. حتى تجرأ ناشر شاب ووافق على طبعها في عام 1954. ومع ذلك لم يتوقع الناشر ولا حتى غولدنغ ذلك الإقبال الهائل على قراءتها واقتنائها في الحال.

لا يمكن القول إن الجميع شعر بالرضا عن هذا العمل ولكنه انتشر رغم ذلك وهو ما منح غولدنغ شهرة واسعة في الحال. وبعدها أنتج الكاتب روايات عديدة كما نشر قصائد ومسرحيات ومقالات حتى وفاته في عام 1993. وفي عام 1980 حصل على جائزة بوكر عن روايته «شعائر المرور» وبعدها جائزة نوبل للآداب في عام 1983 وكان في الثالثة والسبعين من العمر ثم منحته الملكة اليزابيث الثانية لقب فارس في عام 1988.

لغولدنغ أعمال روائية مهمة أخرى لكن اسمه ارتبط بملك الذباب من البداية وما يزال وتعتبر اليوم واحدة من الأعمال الكلاسيكية التي تستحق الدراسة والتحليل والنقاش داخل صفوف المدارس والجامعات.

وتدور أحداث الرواية خلال فترة الحرب العالمية الثانية إذ تسقط طائرة تقل عددا من تلاميذ مدرسة بريطانية خاصة في جزيرة نائية في عرض البحر فيموت كل الكبار في الطائرة ولا يبقى غير الصبية الذين يحاولون تنظيم حياتهم في مكان موحش لم يألفوه من قبل.

في البداية يتفقون على التعاون في كل شيء من أجل البقاء وعلى فرض نوع من النظام ثم ما تلبث خلافات أن تنشب بينهم لا سيما بين اثنين أحدهما جاك الطامع في السلطة والقيادة بكافة الوسائل والآخر رالف العقلاني. ينضم أغلب الصبية إلى جاك عندما يقرر تشكيل معسكر خاص به فيما يبقى رالف وحيدا مع صبي آخر هو بيغي. وهناك أيضا سيمون الذي يدفعه فضوله إلى معرفة ما وراء فكرة وجود وحش حاول جاك فرضه لترهيب الجميع.

تتطور الأحداث ويتشعب الكلام بين الصبية ويتحول جاك وعصبته إلى وحوش قادرة على ارتكاب أي فعل. يبدأون بالاستحواذ على أداة العمل الوحيدة المتوفرة لديهم وهي سكين ثم ينتزعون نظارات بيغي منه لحاجتهم إليها في إشعال نار ويقتلون سيمون برماحهم التي صنعوها لغرض صيد الخنازير ثم يقتلون بيغي فيبقى رالف وحيدا وهم يلاحقونه لقتله. ولكن الصبي المطارد ينجو في اللحظة الأخيرة لأن آخرين جاؤوا يبحثون عن تلاميذ فقدوا بسقوط طائرة.

في الرواية تفاصيل كثيرة ولكن فكرتها الأساسية هي أن اللاقانون وزوال الضوابط وانحسار تأثير المجتمع العقلاني والنظام، كلها تسمح للوحوش الكامنة داخل النفوس البشرية بالبروز والتحكم بتصرفات الناس حتى لو كانوا أطفالا صغار. غولدنغ يؤمن بأن الشر كامن وموجود وأن المجتمع والقوانين هي التي تشذب السلوك وتجبر الإنسان على التصرف بتحضر ولكن كل شيء قد يتغير في أي لحظة.

فلمان

تم إنتاج فيلمين سينمائيين اعتمادا على الرواية الأصلية، الأول في 1963 والثاني في 1990. الأول من إخراج بيتر بروك والثاني من إخراج هاري هوك. لم يتدخل غولدنغ في أي منهما وكان لا يحب التعليق عليهما ولكن المتابعين يلاحظون أن الأول كان أفضل من الثاني. في نسخة هوك إنتاج 1990 أصبح التلاميذ أميركيين يرددون أغان يستخدمها عسكريون أثناء التدريب ناهيك عن ابتعاد عن النص الأصلي مثل الإبقاء على أحد الكبار حيا بعد الحادث.

عندما نشر غولدنغ روايته حاول كثيرون البحث عن رسائل سياسية فيها ولكنها اليوم تبدو مثل كتاب نبوءات بسبب انتشار الشر بشكل غير مسبوق وبسبب الانفلات المجتمعي وسيطرة عصابات تتعامل بالمخدرات وأمور أخرى على أحياء سكنية كاملة في العديد من المناطق حتى داخل مدن غربية كبرى مثل لندن. ويقول أحدهم «في هذا الزمان، لا يمر أسبوع دون خبر عن جاك يقوم بقتل رالف جديد».

الصورة والكلمة بين العمق والغلبة



إعداد وتقديم:
نـوار الشاطـر

تعتبـر الصـورة مـن أهـم الوسـائل الحسـية التـي تعبـر عـن شـيء مـا أو فكـرة معينـة وربمـا صـورة واحـدة تختصـر الشـرح الكثيـر .
الإنسـان بطبيعتـه الماديـة يميـل إلـى تصـور الأشـياء ورسـمها فـي خيالـه وتجسـيدها بوسـائل تعبيريـة كثيـرة .
بعـد ظهـور الكاميـرات أصبـح التقـاط الصـور فـي متنـاول الجميـع وأصبحـت الصـورة وسـيلة بغايـة الأهميـة لتوثيـق الحـدث واللحظـات الجميلـة والسـيئة أيضـاً .
ومـع تطـور التكنولوجيـا الرقميـة تطـورت وسـائل الإعـلام المرئيـة وأصبحـت الصـورة هـي العنـوان الأبـرز فـي الصحـف والمجـلات ووسـائل التواصـل الاجتماعـي .

فـي مواضـع كثيـرة كانـت ثقافـة الصـورة طاغيـة علـى الكلمـة بحيـث أننـا نـرى الجمهور العربي يلتفت أولاً إلى الصـور ولا يهتـم كثيراً بقراءة مشـهد الصورة وبالقراءة بالإجمال وضاعـت حقـوق الكلمـة وسـط ازدحـام الصـور بحيـث يكتفـي الإنسـان العربي والغربي ربما بمتابعة الصور فقط وهجـر القـراءة .

كل مـا سـبق يقودنـا لجملـة تسـاؤلات عديـدة منهـا :

هـل طغـت الصـورة علـى المشـهد الواقعـي فـي حياتنـا اليوميـة ؟

لمـاذا نجـد متابعـة بـالآلاف والملاييـن علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي لصـورة مـا فـي حيـن لانجـد متابعـة لمـا يُكتـب ؟

هـل يمكـن توظيـف الصـورة فـي خدمـة الكلمـة ؟

هـل فقدنا كشـعوب عربيـة عمقنا وغرقنا فـي مسـتنقع سـطحية الصـورة ؟

مـا دور المؤسسـات التوعويـة ووسـائل الإعـلام فـي نشـر النهضـة الفكريـة لإعـادة الكلمـة إلـى واجهـة المشـهد فـي عالمنـا العربـي ؟

وحـول ذلـك اسـتضفنا نخبـة مـن أهـل الثقافـة كانـت لهـم هـذه الآراء :

ولدت الصورة لتكون بألف كلمة، ولكن الصور ذات المغزى تتجاوز قيمتها ذلك الكم

أشرف أبـو اليزيـد - شـاعر وكاتـب رئيـس جمعيـة الصحفييـن الآسـيويين - مصـر



أشرف أبو اليزيد

طغيـان الصـورة بـات أمـرًا بدهيـاً، فهـي تعيـد إنتـاج المشـهد الواقعـي، تختزلـه، وترمّـزه، وتوثقـه، وتعطيـه إطـارًا يسـمح بتداولـه، خاصـة مـع يسـر إنتـاج الصـورة الرقميـة اليـوم. بـات المشـهد الواقعـي غيـر محتمـل، لـذا ينحـو البشـر نحـو بديـل لـه ،الصـورة أبلـغ بديـل.

لمـاذا نجـد متابعـة بالالاف والملاييـن علـى مواقـع التواصـل الاجتماعـي لصـورة مـا ، فـي حيـن لا نجـد متابعـة لمـا يُكتـب...هـذا قيـاسٌ لا يصلـح للمقارنـة، فجمهـور الكتابـة غيـر جمهـور الترفيـه، والصـورة بوابـة الترفيـه، كمثـالٍ: إذا كان جمهـور الغنـاء فـي حفـل علـى الهـواء، يتابعـه الآلاف فـي الحيـاة الواقعيـة، ويشـاهده الملاييـن عبـر البـث التليفزيونـي، ومنصـات الإنترنـت، فـإن الكلمـة التـي ترصـد هـذا الحفـل نفسـه وصانعيـه يتابعهـا ويقرأهـا عـدد لا يبلـغ 1 % فقـط مـن جمهـور صـوره الحيـة.

توظيف الصورة في خدمة الكلمة

الصحافـة المصـورة تفعـل ذلـك منـذ بـدأ عالـم النشـر، هكذا اسـتفادت جمعيـة جغرافية أمريكيـة فـي تحويـل مجلتهـا (ناشـيونال جيوجرافيـك) إلى مؤسسـة قائمـة على الصورة الثابتـة والمتحركـة كليهمـا، سـواء فـي مجلـة بأكثـر مـن لغـة أو قنـاة بأكثـر مـن اسـمٍ وتوجّـه.

ولـدت الصـورة لتكـون بألـف كلمـة، ولكـن الصـور ذات المغـزى تتجـاوز قيمتهـا ذلـك الكـم.

إهمـال الصـورة، ومجانيتهـا المفرطـة أسـهما فـي أن تكـون الصـور غيـر ذات قيمـة.

الصـورة المنشـورة الجيـدة ليسـت فقـط مجـرد جمـع لثنائيـة الضـوء والظـلال، وإنمـا حمالـة المعنـى، لذلـك تضخمـت صـور النجـوم فـي الفـن والرياضـة وربمـا السياسـة، علـى حسـاب الأيقونـات المعماريـة والتـراث غيـر المـادي، وحركـة الحياة الحقيقيـة، فباتت الصـورة المنشـورة والمنتشـرة والمكـرورة نسـخًا مكبـرة للـذوات الشـخصية.

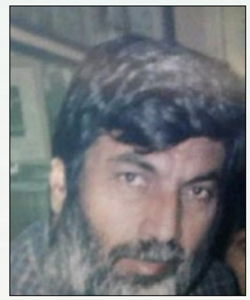
مـاذا تعنـي الكلمـة غيـر الإنتـاج الأدبـي والفكـري والعلمـي؟ إن الاهتمـام بجـودة هـذا الإنتـاج ودعمـه يعنـي اعادة الاعتبـار للكلمـة، حجـر أسـاس الحضـارة المدونـة التـي سـاهمت بتقـدم البشـرية.

نحن أمّة أمّية ... ربما تحب الشعر ولكنّها لا تحبّ الكيمياء

عبد الحليم الطيطي - مفكر وشاعر - الأردن

نحن ننظر للصورة .. وهُم يقرؤون ...!!

العرب ينتبهون إلى الصورة ..ولا يقرؤون ..لأنها من ضمن التسلية ..فهو شعب سطحيٌ لا يؤمن بالقراءة ..شعبنا لشدّة انتكاساته أصبح محبطا .لا يكاد يصدّق أنّ تغييرا سيحدث لحياته ..وربما صار يكره الكتّاب والمتكلّمين ....وإذا دعوته لكتاب .يقول لك : وماذا فعَلَتْ لنا الكتُب ..!!..يقصد: أنّ حالنا السيئة وهزائمنا لا ينفعها الّا عمل إلهيّ خارق....!...................طبعا ..هو لا يدري أننا لم نكن يوما قارئين ..ليحكم على نجاعة الثقافة والقراءة .


عبدالحليم الطيطي

نحن أمّة أمّية ...ربما تحب الشعر ولكنّها لا تحبّ الكيمياء ....لا أدري نحن هكذا .ربما علّمتنا الصحراء أن نستغرق فيها ولا ننظر في كتاب ...فالعربيّ عاش الحياة السهلة التي تتكوّن من إبل ومرعى ..وتفرّغ لقِيَم الشجاعة والكرم ..ليعيش بهاتين الصفتين أيضا كما يعيش باللبن والتمر ..فبالكِرام والشجعان ..تحمي الصحراء أهلها .. نحبّ الصورة لأنها سهلة التعبير ...- انظرْ فقط وافهم بسرعة وعد الى همومك وشؤونك ...فنحن كثيرو الهموم أيضا ..وهذا سبب آخر لنهزأ من الكلام والمتكلّمين ..وربما صار الكلام يذكّرنا بأصحاب الخطب المهزومين الذين كثرتْ خطبهم بسبب كثرة هزائمهم والقراءة متعة عقلية تُغني الحياة الفقيرة الخالية من الأحداث ...وحياتنا مملوءة بالأحزان والقلق والبحث عن العمل ...فمتى يقرؤون ....!!!

أنا لا أعذرهم ..ولكنّي من أجل القراءة أريد شخصا تعينه بلاده بشيء من السلام النفسيّ ...لا يصطدم كلّ يوم بقصة ظلم وظلام. القراءة لا ينفعها الحثّ ...بل هي جزء من الشخصيّة المتحضّرة ...ونحن لسنا تلك الشخصية بعد ..وحتى القراءة الأكاديميّة ا لمتخصّصة ...يهزأ العربيّ منها ...لأنّه يعلم أنّها لا تنفع الّا في أمريكا ..حيث المعامل والمصانع والمختبرات.

القراءة عالَم واسع المدى وجميل الأفق نحن حُرمنا من مشهده..فحياتنا ناقصة ننتظر نحن الكادحون بعد انتهاء تعبنا أن ندخله ..لنعيش حياتنا العقلية العالية ...كخلق الله المتحضرين .

أحيانا لا نجد من يهتمون بالقراءة ، لكن نراهم منجذبين للصورة

منى فتحي حامد - أديبة / مصر

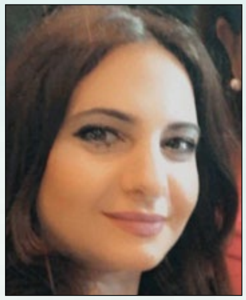
في حياتنا اليومية ، الصورة لن تطغى على المشهد الواقعي ، بل هي امتداد أو تكامل للنسيج الواقعي ، حيث إنها إضافه إلى كيان الموهبة و الإبداع ، أي أنها تعريف بماهية شخص الكاتب أو المبدع في شتى الفنون الأخرى ، وما أشار به إلينا بما هو راقي و سامي تحت رايات الفن والجمال والثقافة والموهبة .


منى فتحي

يوجد متابعة بالآلاف والملايين على مواقع التواصل الاجتماعي لصورة ما في حين لا نجد متابعة لما يُكتب

هذا يرجع و يعود إلى ثقافة المتلقي للمعلومة و المعرفة ، أي ثقافة شخص تجاه إدراك ومفهوم المضمون .

يمكننا توظيف الصورة في خدمة الكلمة ، أي أحيانا لا نجد من يهتمون بالقراءة ، لكن نراهم منجذبين للصورة ، ومن ثم يبدأون بمتابعة النص أو الفن المطروح .


نهلة خرستوفيدس

كل زمان وعصر له سماته ومميزاته ، وكل شعب به من يهتم بالإبداع وبالتعمق الثقافي الفكري الحضاري .

يجب على المؤسسات التوعية تشجيع أصحاب المواهب والعمل على تنمية الإبداع داخل وجدانهم وعقولهم ، مع الأخذ بأيديهم إلى عوامل النجاح والتألق والازدهار .

الرؤية البصرية هي أساس التصديق

نهلة خرستوفيدس - كاتبة وإعلامية / قبرص

لقد طغت الصورة على المشهد الحالي وأصبح عصر الصورة مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها وحقيقة الامر أصبح الاستعانة بها في كثير من المجالات ومنهم من يستعين بها كفكرة لمحتوي كامل لأن الرؤية البصرية هي أساس التصديق و عملية اختيار الصورة تهدف إلى إرسال رسالة بعينها، أو معنى محدد نريد إيصاله إلى المشاهد و لذا نرى الكتب المصورة أكثر رغبة عن الأخرى فالعين تحب أن ترى صورا ممزوجة بالكلمات فهي أكثر جاذبية عن غيرها و في اعتقادي لم نفقد عمق الكلمات فربما صورة تغني عن ألف كلمة لذلك نرى العديد من المسابقات و التحديات في عرض صور لمصورين متخصصين حتى رسامين أبدعوا في إيصال فكرة و كأنهم أغرقوا محتوى كامل العناصر داخل عنصر الصورة و من هنا يمكننا خلق نهضة توعوية مثيرة للقارئ ويأتي دورنا في خلق محتوى راقي مليء بمعلومات قيمة جاذبة للقارئ فعنصر الكلمة هو أيضا شائق بحد ذاته فلولاها ما استمتعنا بقراءة القصص والروايات المختلفة و تعمقنا فيها ونهلنا منها حد الاندماج كأننا جزء لا يتجزأ منها.

النص الكتابي يعوض جوانب الفراغ والقصور التعبيري للصورة كرسالة بصرية

إبراهيم عينان - أديب وناقد / المغرب

الصورة هي كل ما يظهر وما يرى أمام أعيننا من أشياء ومشاهد تجسد أفكارا ومشاعر وتدخل في تشابك مع مؤثرات المحيط الذي رصدت منه، وهي تعبير ضمني للذات التي أنتجتها. وقد استعملت الصورة منذ ظهور الإنسان كوسيلة للتعبير عن انشغالاته اليومية وعن المحيط الذي عاش فيه . وما النحوت والنقوش والرموز والإشارات التي وجدت عبر العصور إلا دليلا قاطعا على أن الصورة كانت قديما وسيلة للتواصل والتدوين في تلك الأزمنة الغابرة، إلا أنها لم تكن تحظى بالاهتمام والمتابعة كما هي عليه اليوم . فمع العولمة وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي تربعت الصورة على كرسي الصدارة وأحدثت تغييرا في نمط القراءة وطغت على المشهد الواقعي إذ أضحت وبدون منازع لغة عالمية جديدة للتواصل لا أبجدية ولا قواعد لها ولا تحتاج إلى ترجمة، وبذلك فتحت المجال لأشخاص غرباء وأصدقاء يعدون بالملايين عبر المعمورة . لقد أصبح المرئي والمسموع من الأخبار والدعايات مهيمنا بالدرجة الأولى على المكتوب والمنشور من ثقافات العصر الحديث ، فالصورة أضحت اليوم سلاحا متطورا للغزو والتأثير على الأفراد بل وعلى الشعوب برمتها وأصبح لها ارتباط وثيق بالمكان والزمان الذي تشكلت فيه وبالوسط الذي رصدت وأخذت منه سواء أكان هذا الوسط جغرافيا أو سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا بل إنها تذهب أبعد من ذلك حينما تربط علاقتها بالفكر وأشكاله . فالصورة إذن بهذا المفهوم الأخير هي إبداع ينتمي إلى شكل من أشكال الفكر البشري وهي أيضا سلطة رمزية بامتياز تعبّر ضمنيا عن إرادة صاحبها وعمّا أراد إيصاله للمشاهد المتلقي . إن الصورة اليوم باستطاعتها أن تروي ضمنيا قصصا وحكايات تعجز الكلمات عن شرحها بنصوص مطولة ومفصلة وكمثال على ذلك تلك الخرائط وتلك اللوحات الفنية والتشكيلية و«السيلفيات» ومشاهد صور الكاريكاتير وغيرها من الأشياء المصورة والمرئية الأخرى ....



ابراهيم عينان

فلقد هيمنت الصورة في عصرنا الحاضر على المشهد اليومي وحظيت بإقبال كبير من لدن ملايين المنخرطين والمشاهدين واستحوذت على القدر الأكبر من التفاعل والإعجاب والنقد وجلبت إليها الزوار من كل حدب وصوب وذلك بعد أن قلصت وسائل التواصل الاجتماعي كل المسافات وأزاحت الحواجز وسهلت مأمورية التلقي خاصة وأن العالم في ظلها أضحى قرية صغيرة يسهل التحكم فيه . فمشاهدة منظر ما أو تبادل صورة مع الغير اوالترويج لمنتوج ما أو تبادل الآراء مع الأصدقاء والمعارف حول مشهد مصور لا يتطلب مستوى ثقافي ولا سناً معينة فالمجال أصبح مفتوحا على مصراعيه للعموم بل وحتى للأميين الذين أصبح بإمكانهم أيضا مشاهدة ومتابعة وتبادل ما يعرض من المشاهد والصور والألبومات والسيلفيات ... فاليوم لا يحتاج المشاهد المتلقي إلى معرفة وإتقان لغة ما أو امتلاك مستوى ثقافي معين لمتابعة ما يعرض وما يروج له عبر القنوات بل ان الصورة في حد ذاتها أصبحت لغة يتقنها كل سكان العالم كل بلهجته المحلية وكل حسب ثقافته . وللتواصل مع الغير يكفي وعبر تقنية الولوج أن يلتقط الشخص صورة معينة أو مشهدا معبرا لينوب عنه في التعبير عن كل انشغالاته وعن كل ما يريد إيصاله إلى الطرف الآخر .. إنّ الصورة اليوم وعبر كل مواقع التواصل الاجتماعي الحديثة والمتشابكة قد اكتسبت أبعادا وصيغا غير مسبوقة وكرست سلطتها وهيمنتها على المشهد اليومي وتوخت إلى حد بعيد مجال الإفصاح والتعبير عن الذات كما كشفت وعرت المستور غير مبالية بالمخاطر والأضرار والمآسي التي قد تحدثها على الدوام . فلقد قلبت تماماً دور المجتمع عامة والأسرة خاصة واغتصبت الذات وانتهكت الحرمات الخصوصية لهذا الواقع الذي نعيشه اليوم ولعل من الأسباب الرئيسية في انتشارها هو سهولة الحصول عليها والترويج لها في أسرع وقت ممكن دون بذل أي مجهود ذهني أو فكري ، كما أن الوسائل والتطبيقات والرسائل القصيرة والأخبار المتبادلة بين الشباب ساعدت على انتشار الصورة واتخاذها كوسيلة تواصل سهلة ومبسطة . وبالرغم من هذه المكانة التي تحظى بها الصورة اليوم فإنها في الواقع تشكل تهديدا صريحا لكل لغات العالم خاصة وأن شباب اليوم أصبح مدمنا على مشاهدة والتقاط الصور و«السلفيات» كما أصبح يتفاخر أمام أصدقائه وأقرانه بامتلاكه أشهرها وأحدثها وبالتالي أهمل القراءة والمطالعة وأضاع وقته في متاهات التقاط الصور والمشاهد وإرسالها إلى الغير مقابل تلقي صور أخرى من الطرف الآخر . وفي الغالب ما تكون هذه الصور مخلة للحياء خاصة إذا كان المستوى الثقافي للأطراف المتبادلة متدنيا ودون المستوى وبذلك تساهم في نشر ما من شأنه أن يتنافى مع القواعد العامة التي تحث على التحلي بالمبادئ والقيم الخلقية .

إن كل المجتمعات اليوم تعاني من هيمنة ثقافة الصورة على باقي المجالات بما فيها ثقافة الكتاب فالصورة ترسخت في الأذهان ودخلت في صميم التكوين النفسي والعقلي للمجتمع وأصبحت لها تأثيرات نفسية وفكرية واقتصادية على كل المتدخلين . وإذا كانت أهميتها تكمن بالأساس في دورها التربوي والتعليمي وفي عالم الاتصال والإعلام والإشهار وفي الفنون السمعية البصرية وفي الترويج لبيع المنتوجات والسلع إلا أن الاعتماد على الصورة وحدها وإهمال ما يكتب وينشر له عواقب وخيمة على نفسية القراء والمتتبعين للشأن الثقافي فعزوف الشباب عن قراءة ما يكتب وما ينشر هو في حد ذاته مشكلة عويصة تواجهها كل المجتمعات عامة وشباب الأمة الإسلامية خاصة.

نجد الكثير من البرامج الضخمة التي تصرف عليها « ميزانيات دول « ليكون طموح الطفل أو الشاب فيها أن يصبح راقصا أو مغنيا !!!

سحر شبيب - معدة برامج تلفزيونية / سورية

نعم إلى حد كبير ، لأننا في عصر السرعة والصورة ، الذي يفرض علينا في كثير من الأحيان الحكم على الأمور من ناحية الشكل دون الغوص في التفاصيل ، إلا عند فئة من الأشخاص الذين يمتلكون النظرة الثاقبة ويرغبون في التدقيق بكل ما حولهم بل وحتى لا يجعلون هذه الصورة تمر مرور الكرام فتصبح تلك الصورة مجالا للدراسة والتحليل ، ولهذا الأمر سلبيات وإيجابيات ، فكم من الصور المؤثرة التي تحرك الإنسانية فنراها تطوف من صفحة إلى صفحة عبر وسيلة التواصل الاجتماعي «الفيسبوك « أو غيرها ..وربما نراها تصنع «رأياً عاماً « في المجتمعات الغربية خاصة ، لأن الواقع في مجتمعنا العربي مختلف .



سحر شبيب

كما أسلفت ، عصر السرعة غيَّر الكثير من عاداتنا ، وجعلنا نهمل المضمون على حساب الشكل ، وخلال تصفحي لموقع التواصل الاجتماعي « الفيسبوك» أرى كثيراً من الصور التي يكون مضمونها في «وادٍ» والتعليق عليها في «وادٍ آخر « ، فيقع كثيرون «فريسة للصورة « لأنهم في غالب الأحوال لا يكلفون أنفسهم قراءة ما كتب على الصورة أو قراءة ما يريد ناشرها إيصاله ، فربما يضعون « أعجبني « على صورة مضمونها لا يتناسب مع هذه ال « أعجبني « .

" في البدء كانت الكلمة " ثم جاءت كل الفنون والوسائل لخدمة هذه الكلمة ، فلمَ لا نوظف الصورة لخدمة الكلمة والعكس بالعكس ، ما أجملها من حالة متناغمة عندما نرى صورة في خدمة كلمة أو نرى صورة استطاعت التعبير عن الكلمة أبلغ تعبير ، لهذا نجد في كثير من البرامج التلفزيونية عبر محطات عربية يضعون صورة ما عبر مواقعهم ويطلبون من المتابعين التفاعل والتعليق عليها ، لخدمة الرسالة الإعلامية لتلك المحطة وبالتالي خدمة الكلمة .

لا نستطيع أن نعمم ، فالعموميات تلغي الكثير من الخصوصيات ، ولا يخفى على أحد أن الشعوب العربية فقدت الكثير والكثير ..بل وأضاعت حضارات أسلافها الذين صنعوا تاريخا وأمجاداً استقى منها الغرب وصنع حضاراته على أساسها ، أما نحن فأخذنا منهم ما لا يتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا وحضاراتنا ، فأخذنا منهم القبيح وتأثرنا به وهذا جزء من إضاعتنا لعمقنا وغرقنا في مستنقع سطحية الصورة والتقليد الأعمى الذي أفقدنا خصوصيتنا كشعوب عربية .

بالطبع للمؤسسات الدور الأكبر ، بل هي حامل النهضة الفكرية في أي بلد وانعكاس لها ، فقوة وسائل الإعلام تنبع من عمق فكر أصحابها ومدرائها ، فكلما كان صاحب الوسيلة مثقفا ومفكرا ومدركا لأهمية الكلمة نهض بوسيلته إلى الأمام ، هذا من الناحية النظرية ، لكن عمليا ، هل تقوم حقا وسائل الإعلام وسط هذه الظروف بالدور المناط بها على أكمل وجه؟ ، أنا أشك ، بل إلى حد كبير باتت تحارب النهضة الفكرية للبلاد العربية عندما نجد الكثير من البرامج الضخمة التي تصرف عليها « ميزانيات دول « ليكون طموح الطفل أو الشاب فيها أن يصبح راقصا أو مغنيا !!! وأما عن دور مؤسسات التوعية « فيد لوحدها لا تصفق « لا أريد أن أكون متشائمة فأنا وسط هذه الظروف منقطعة وتماما عن متابعة كل البرامج على مختلف الشاشات ولا أستطيع أن أقيم ، لكني أتمنى أن نستطيع بإعلامنا أن نساهم في إعادة الكلمة الناجحة والجيدة والمؤثرة إلى ألقها عبر إعادة بناء الإنسان العربي الذي مزقته ثورات « الربيع العربي» وأعادته قروناً إلى الوراء ، لأن بناء الإنسان يكون قبل بناء البنيان .

لا يميل الجمهور إلى المكتوب لعدم اهتمام القارئ بفك رموز الكتابة لأنها ترهق الذهن

محمد العربي - فنان تشكيلي وخطاط / تونس

نعم بالطبع طغت الصورة إجمالا على المشهد الواقعي في حياتنا بكل نواحيها ..لأن الصورة في عصرنا هذا المتسارع بالأحداث تترجم للعين والذهن والقلب خواطر وتصورات قابلة للتأويل حسب ثقافة كل فرد ..ومجتمع ..كما العين تسجل آلاف الصور في دقائق إلى العقل ..كذلك تنشر مواقع التواصل المعلوماتية

الحديثة..صورا متبعة بترجمة وتعاليق مسموعة تسهل للمتلقي مؤونة القراءة البصرية المرهقة .

إن الجمهور المتتبع للأخبار والأحداث مأخوذ و مشدود إلى الصورة أولا ثم إلى المسموع ثانيا أكثر من المكتوب لسهولة توظيف الصورة في التأويل والنقل..



محمد العربي

ثم إن الأخبار السياسية بمواقع التواصل الاجتماعية ووسائل الإعلام الرسمية والخاصة لها تأثير بالصورة على المشاهد لأنها تلخص بالعين كل مجريات الأحداث ..شكلا كان أو مضمونا..ألا ترى الصور المبثوثة على مواقع التواصل الاجتماعي والفيديوهات تحدث بلبلة وتفضح المستور والمخفي من الأمور ؟؟!! كم من صورة فاضحة أوقعت بنظام كامل أو زلزلت بمسؤول.. فالجمهور ، حتما ، لا يميل بتاتا إلى المكتوب لعدم اهتمام القارئ بفك رموز الكتابة و العزوف عن ذلك لأنها ترهق الذهن وتُحمّلُ القارىء أتعاب المتابعة البصرية والذهنية.

يمكن توظيف الصورة في خدمة الكلمة وذلك يسير وفي متناول وسائل الإعلام وغيرها ..ما نلاحظه حتى في الإمتحانات المدرسية بالمعاهد والكليات ..تحظى الصورة بحيز واسع من الإهتمام في تمرير المعلومات من أجل خدمة المكتوب اللفظي ..للصورة معانٍ بصرية عديدة تكتسي أهمية في التبليغ ...ألا ترى أن العين البشرية هي أيضا ناقلة للحدث . ولسانها المخبر ..منذ القديم ..وإلى اليوم تجدد نقل الصورة بسرعة خيالية بفضل تطور وسائل المعلوماتية .

إن الشعوب العربية وشبابها المتطلع للمستقبل وانسياقه وراء التقليد الأعمى للغرب وما يبثه عبر التواصل الإجتماعي وغيره من مظاهر الفتنة ونشر مواقع إباحية وجنسية فاضحة بالصورة والصوت عبر فيديوهات ..والإساءة إلى ديننا الحنيف ..وتأثر شبابنا بالحياة المترفة للغرب ..جعلنا نتأثر بما تبثه الصورة من تأثيرات بصرية وذهنية ووجدانية ..على الشباب والعائلات حتى .

وبقينا غارقين في سطحية المشهد الصوري .. وتبقى ثقافتنا ثقافة عنواناتية ..ركيكة ..مذبذبة بين التعلق بمبادىء ديننا وحضارتنا العربية الإسلامية وهويتنا وتاريخنا المجيد وبين توقنا إلى مسايرة العصر والتطور التكنولوجي في العالم ..برامجنا التربوية بالمدارس لها تأثير مباشر على أجيالنا حتى لا نقع في فخ هذه السطحية ..

لإعادة دور الكلمة ودور الكتاب الورقي للمشهد اليومي وبناء نهضة فكرية متطورة تساير الحاضر ولا تحيد عن الهوية العربية الإسلامية ..لا بد من برمجة قوانين تربوية للمتعلمين بالمدارس والمعاهد والجامعات ..تؤسس للتوفيق بين الماضي المجيد للأمة العربية وتاريخها والتشبث بالأصول والتقاليد العربية وبين الحداثة والتكور التكنولوجي ..على المنظمات الشبابية والمؤسسات الإعلامية وغيرها من وسائل الإعلام تكثيف تحسيس الشباب بأهمية المطالعة والتشجيع على الإنتاج الكتابي ..والاحتفال بيوم اللغة العربية خير دليل على ذلك ..وجب إجراء مسابقات فكرية وأدبية ..والاطلاع على بعض أعلامنا من الأدباء والشعراء وتدوين ما سطروه ..في لوحات من الخط العربي ..حتى لا يبقى تاريخنا بالكتب توثيقيا ..ومرصفا كالقبور في غياهب النسيان .

لعل غرقنا في سطحية الصورة يمثل أحد أهم إشكاليات الوعي الفكري المتدني

د. هند الدليمي - ناقدة وباحثة أكاديمية / العراق

طغت الصورة إلى درجة استثمار كل معطيات طاقات الحاسة البصرية ليستقبل بها المتلقي تلك الصورة

لعل السبب في طغيان الصورة على الكتابة هو التطور الحاصل في المجتمعات البشرية والتغيرات المستمرة السريعة التي تحصل فيه ، فقد أصبح العالم كله قرية صغيرة إثر الوسائل والتقنيات التكنولوجية المتطورة وبهذا أصبح الإنسان أمام صورة كونية شاملة يراها عبر الصورة فهي مكتملة الشكل أمامة عبر الشاشة الذكية (التلفاز والحاسوب والهاتف الذكي) وإذا ما ركزنا على دور الهاتف الذكي فإننا نجده أكبر وسيلة داعمة للصورة التي سُيطِرَ بها على وعي الإنسان المفكر فهو رفيق المتلقي دائمًا وفي كل زمان ومكان إضافة إلى ذلك لم تعد الكتابة أمام العصر المتغير سريعًا بتطوراته تجدي نفعًا للمتلقي المشبَّع وعيَه بمعطيات الصورة ودفعه إلى الكثير من الأمور التي كان يجب أن يدركها قبل انتشار الصورة فقد كان يكتشف بمخيلته أو بتحركه نحو الواقع حركة فعلية ، كل ذلك صار اليوم تحت متناول يد المتلقي ، فهو يشاهد الصورة ليفهم الواقع دون أن يتكلف عناء بقراءة النص المكتوب أو تطبيقه لفهمه فالتكلف في قراءة النص المكتوب لاستيعابه أصبح أمرًا جليًا بسبب تأقلم عقله نحو آليات الصورة وما تعمله من إنتاجيات هائلة لحصر المتلقي في عالمه لغرض تورية سوءة سطحيتها فليس كل صورة هي بالفعل معبرة عن واقعها الحقيقي .

يمكن توظيف الصورة في خدمة الكلمة لو تعامل المبدعون مع الصورة على أنها انعكاس عن معنى الكلمة ولعل الأدب الرقمي اليوم يستثمر هذه الخاصية بشكلٍ كبير؛ نظرًا لاستثمار الصورة أو مقاطع الفيديو أو غيرها من الوسائط والتي تعكس معنى الكلمة بأبعاده العميقة ؛ لذا يجب أن تكون الصورة أولًا وآخرًا عاكسةً للمعنى المكتوب بألوانها وأشكالها وحدودها وأن يكون المعنى صاحب السلطة في توجيه الصورة على أننا يجب أن نفرّق بين إمكانيات تأثير أحدهما على الآخر، ونتساءل دائمًا هل تُكتب الكلمة إثر الصورة أم تُرسم الصورة تأثرًا في المعنى؟

لعل غرقنا في سطحية الصورة ، يمثل أحد أهم إشكاليات الوعي الفكري المتدني ؛ بسبب سيطرة الصورة الجاهزة بمعطياتها على وعي المتلقي مما تسبب في سيطرة نوعية وكمية للصورة التي في غالبها يعد خرقًا للعادات والتقاليد والعرف الاجتماعي للشعوب العربية ، إضافة إلى تجميد حركة العقل والفكر اتجاه القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية التي يجب أن ينبعها نبعا العقل العربي للارتقاء بالشعوب العربية .



د. هند الدليمي

يتمثل دور المؤسسات التوعوية ووسائل الإعلام في نشر النهضة الفكرية من خلال توجيه وتشجيع الفكر صوب ابتداع الكلمة والتشجيع من خلال استثمار آليات الصورة لخدمة الكلمة ، وكذلك من خلال صقل الطاقات الإبداعية والفردية ، ورفع إمكانياتها نحو التكريم والتحفيز من خلال خلق الأجواء التي تساعد على المناقشات الفكرية الجادة وهي بدورها تساعد على خلق أجواء فكرية جادة بين المؤسسة وأعضائها المنتمين إليها والتحفيز على إنتاج فكري جديد مناهض لإعادة ترميم البنية الفكرية بمظاهرها المختلفة والتي بدورها تعيد دور الكلمة إلى واجهة المشهد في عالمنا العربي.

شاعر و قصيدة

الشاعر (حسن نجم البياتي - العراق)



ولد البياتي في العام ١٩٣٠ بالسعدية إحدى قُرى محافظة ديالى
عمل خلال طفولته بائعاً للخبز، وامتهن مهنا أخرى لكسب لقمة العيش، وذلك لوضعه العائلي الصعب. لكنه عزم على الجمع بين العمل والدراسة، فأكمل دراسته حتى دخل دار المعلمين العالية ومارس التعليم والتدريس. ثم حصل على منحة دراسية إلى الاتحاد السوفييتي، ومن هناك أجاد الروسية وترجم لكبار الكُتاب الروس. لم يستكن في حياته العملية والعلمية، فحصل على ليسانس شرف في اللغة العربية وآدابها من دار المعلمين العالية ببغداد، ثم دكتوراه فلسفة في اللغة والأدب الروسي من جامعة موسكو أواسط ستينات القرن العشرين.

عمل البياتي مدرّساً في محافظات عراقية مختلفة، ثم محاضراً في مادة اللغة العربية وآدابها بكلية اللغات الشرقية بجامعة موسكو، فمدرّساً وأستاذاً مساعداً وأستاذاً في جامعة البصرة وجامعة الكوفة والجامعة المستنصرية.

وفي عقد التسعينات من القرن العشرين شد الرحال إلى اليمن الجنوبي حيث حضرموت، ليعمل فيها أستاذاً في كلية التربية بجامعة عدن فرع حضرموت، ومنها صعد إلى صنعاء، ثم عمل في صنعاء أستاذاً زائراً في قسم الدراسات العليا بكلية الآداب .

جمع البياتي بين صنوف أدبية وبحثية عديدة؛ الشعر والبحث الأكاديمي والترجمة الأدبية، ولم تخل منه مؤتمرات وندوات الثقافة، إلى جانب الحلقات الدراسية المتخصصة مع سلسة غنية من المقابلات عبر الإذاعة والقنوات الفضائية والنشر عبر المواقع الإلكترونية المختلفة. وكان عضواً في اتحاد الأدباء العراقيين منذ تأسيسه في سنة 1959م , و كان البياتي عضواً في جمعية المترجمين العراقيين وفي نادي الفنون في البصرة .

صدر للبياتي عدة بحوث وأعمال أدبية ونقدية وترجمات، ومنها "الشعر العراقي الحديث في ما بين الحربين العالميتين"، (باللغة الروسية)، ديوان "الشاب الظريف" عن مجلة المربد، "مواقف مناوئة للحرب في الشعر الجاهلي"، "قصة مجهولة من التراث الشعبي العربي في القرون الوسطى" وهي دراسة مترجمة من اللغة الروسية، "أثر الحرب العالمية الثانية في نثر الأدباء الشباب" كذلك صدرت له دواوين شعرية عديدة، منها "من شفاه الحياة"، "جنود الاحتلال"، "من سفر الحياة"، "في ملكوت الظلام"، "وجوه بصرية"، "جراح الغضا"، "سفر الحالات".

قضى البياتي حياته مدرساً ومشرفاً علميا على جملة من رسائل الماجستير والدكتوراه، وكذلك القيام بمناقشة مجموعة من رسائل الماجستير والدكتوراه رئيساً أو عضواً في لجنة المناقشة في مختلف الجامعات العراقية. ولنتاجه الأدبي والأكاديمي كتب عنه كُتّاب وأكاديميون معروفون في مجالاتهم .

بعد حياة حافة بالشعر والنثر والترجمة والتدريس هاجر حسن البياتي واستقر بلندن، وفي أواسط التسعينات من القرن الماضي فقد بصره وصار ينتظر مَن يتلو عليه النصوص، محاولاً إعادة إنتاج الخزين المعرفي الذي جمعه في ذاكرته لعشرات السنين، ومع ذلك أنتج عدة مؤلفات معتمداً على البصيرة بعد فقد البصر .

قصيدة [المعلم]

يا منشئَ الاجيال فى إيمانِ
قدستُ فيك شهامة الانسانِ
أحرقت قلبك شمعة قدسية
كيما تنير الدرب للحيران
وقضيت عمرك جاهداً ومجالداً
تطوي الليالي متعبَ الأجفان
أمن المروءة أن تعيش منكـدّاً
وتموت فى بؤس وفي حرمان؟!
قد كنت كالغصن الفتيّ نضارةً
واليوم كالورْس الذبول الفاني
تمشي ذليلَ الخطو مشية مضنك
وعلى جبينك مسحةُ الأشجان
وبصدرك المنهوك يحتدم الأسى
فيثور جرح صارخ الألوان
أترى توفـّيك الجميلَ شبيبة
قد كنت ترعاها بقلب حاني ؟
يا ملهمي النغم الشجي مخضباً
بالدم والدمع الهتون القاني
إنَّ الفؤاد ينوء فى احزانه -
همٌ يبارحه ليدنو ثانِ
باتت تروّعه خطوب جمة
لتهد منه واهيَ الاركان
إني لألمح في الدجى شبح البلى
يدنو لينشب ظفره بجناني
فأهب مذهولاً واصرخ مفزعاً :
يا موت ، ماذا ؟ لِمْ ، ترى ، تهواني ؟!

فيجيبني والإثم ملْء جفونه :
إني لأهوى المخلص المتفاني ...
قالوا مربّ ، قلت عفواً !.. إنه
عند السواد معلم الصبيان !
أنـّى يمرّ فثـمّ همس ساخر
او ضحكة تلهو بها شفتان
فيعود يهمس فى اسى ومرارة ،
متأوهاً ، متعثر الخفقان :
تَعِستْ حياتـُك إن غدوت معلماً
في عالم متزعزع البنيان !
في عالم يُزهى ويشمخ أنفه ،
متباهياً بالأصفر الرنان !
يا رائد الأجيال دعنا منهمو
ما دمت تحمل مشعل الإيمان
واهتف معي وعلى شفاهك بسمة
تمحو بها شبح الظلام الجاني :
سعدت حياتك إن غدوت معلماً
في عالم متزعزع البنيان
ومضيت تعمل في خطى جبارة
لتعيده خلقاً جديد الشان !
إيهٍ معلمتي ، وأنتِ بمذهبي
نصف يؤازر في النضال الثاني ،
المرأة اليقظى تسير وجنبها
رجل يشد يمينها بحنان
صنوانِ فى سوح الثقافة شيّـدا
صرحاً متينَ الأسّ والأركان ،

صرحاً اطل الوعي من شرفاته
يمحو ضلال الجهل والبهتان ...
حتى اذا طلعت ذُكاءُ على الورى
ورمت غلالتها على الكثبان
وتهادت الأنسام فى سوح الفضا
وزهت عذارى الورد في الأفنان ...
كان المعلم فى الزوايا قابعاً
وسواه يمرح في ظلال جِنان .
إيهٍ معلمتي ، وأنتِ بأفقنا
نجم يضيء الليل للركبان ،
ناشدت روحك أن تلقـّن جيلنا
أنْ لا ينام على فراش هوان
إن الفتاة رمت اليك زمامَها
فخذي بها لمناهل العِرفان ،
قولي لها : صوني بلادك وادفعي
عنها المكاره بالنجيع القاني .
اقسمتُ بالوطن العظيم الشانِ ،
بجبين شعبي الصامد البنيان ،
أقسمت بالفجر المطل بنوره
يلوي قلاع البغي والطغيان ،
أقسمت بالأمل الذي يحدو بنا
لغد سعيد ساحر الألوان
أقسمت بالفكر المنوّرِ مهجتي ،
بقداستي ومشاعري وكياني ...
إنِّ المعلم خير هادٍ ، إنْ يكـنْ
عفَّ الفؤاد ، منزه الوجدان

نشوة عاشق



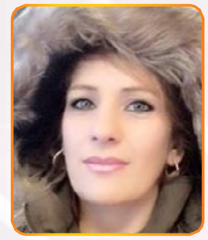
جمال إدريس
(الفتى العفري) - جيبوتي

يأتي القصيد مهوِّمًا
ومُهيجتي
في البين تنبض بالحنين
انا شاعر
بي الشوق نشوة عاشق
فتقول لي...
يا فاتِني
خذني بعالمك الشفيف
وضمني
قلبي
بحضنك يستكين
كلي لحبك ... عاشقي..
فقلوبنا رغم
المسافة تلتقي
فأعي يقينًا أن حبكَ لي..
تمامًا .. أوكسجين

قالوا بأن الحب
طفل متعب
أدري فإن غرامنا
متكامل
الأوصال متزن رزين

أشدو لها:
أغلقت بعدكِ باب قلبيَ.. في الهوى
وأزحت من قلبي
نساء العالمين
ولمن سواكِ
أذوب
يندلق القصيد مغرِّدًا
أنثاي مفعمة المشاعرِ بالنَّدى
عفوية
وعفيفة...
عفرية
عفراء مشرقة الجبين
يا حلوتي
إنا خلقنا لبعضنا
أدعو الإله
بأن يديمك
لي أنا
أبدا لأن نحيا معًا
ونعيش عمرينا سنين

أحبّكِ عندما



ختام حمودة - الأردن

وإنَّكَ في الْهَوى أعْتَى العُتَاة

وَشِعْرُكَ ذاكَ ! وَحْشِيٌّ وعَاتِ

تُكدِّسُ حزمَةً مِنْ خَيْطِ ضوءٍ

وَتُرْجِعُ مِنْ مَلَفِّكَ ذِكْرَياتي

ثَقِفتُكَ مرّةً مِنْ حُسْنِ حَظّي

تَمُرُّ بِصَفْحَتي كالأُخْرياتِ

تَلُفُّ عَلَيْكَ أوْهَامٌ بِذِهْني

وتَشْويشٌ مِن الأقْمَارِآتِ

كَأنَّكَ كُنْتَ تَجْهَلُ ما وَرَائي

وَتَجْهَلُ ما تَقدَّمَ مِنْ حَياتي

سَمِعْتُ عَلَى قَناةِ البَثِّ شِعْرًا

تَبُثُّ به مِن الشِّعْرِ المُواتي

هُنالِكَ بَعْض أشْياءٍ بِقَلْبي

وَوَرْدٌ يَسْتَهِلُّ عَلَى الشَّتَاتِ

تَشَابَكَت الخُيُوطُ عَلَى خُيوطي

وَباقٍ حُبُّنا حَتَّى الْمَماتِ

أحبُّكَ عِنْدَما قَبّلْتَ خَدّي

لِتَجْمَعَ ما تَهالَكَ مِنْ فُتاتي

لا ترحلي



ياسين عرعار - الجزائر

لاَ تَرْحَلِي فَالشَّمْسُ عَادَت ، لَمْ تَغِبْ
لاَ تَرْحَلِي ، مَا زِلْتُ أَرْنُو عَنْ كَثَبْ

لاَ تَرْحَلِي ، فَالْحُزْنُ مِني قَدْ سَرَى
يَغْزُو البَرَايَا ، دَمْعُهُ يَسْقِي التربْ

لاَ تَرْحَلِي ذَاتَ الحَنِينِ الْمُشْتَهى
فَالحِبْرُ عِطْرٌ وَرْدُهُ فَوْقَ الترب

وَ الحُبُ شِعْرٌ نَحْتَسِي آلاَمَهْ .. !!
وَ الشِعْرُ بَحْرٌ نَحْتَسِي مِنْهُ الأَدَبْ

وَ الحَرْفُ جُرْحٌ صَامِتٌ ، لاَ يَشْتَهِي
حَتْف القَوَافِي فَجْأَة ، دُونَ السَبَبْ

لاَ طَعْمَ لِلأيَام يَا صَفْصَافَتِي .. !!
كُلَّ الدُّنَى ضَاقَتْ بِجَفْنِي الْمُنْتَحَبْ

كَمْ مِنْ حَدِيث قَدْ نَسَجْنَا فِي تُقَى
كَمْ مِنْ صَفَاءٍ مُشْرِقٍ مِثْل الذَّهَبْ

فَالأُمُ فَيْضٌ مِنْ حَنَانٍ .. عَابِقٍ
قَدْ أَلْبسَت صِبْيَانَهَا خَيْرَ اليَلبْ

وَ الأُمُ نَبْعٌ مِنْ عَطَاءٍ أَوْرَقَتْ ..
وَ الغُصْنُ مِنْهَا طَيبٌ لاَ يَحْتَجِبْ

مَاتَتْ وَ ظَلَّ الغُصْنُ مَفْتُونًا بِهَا
وَ الحُزْنُ مَوَال عَلَى خَدِّ السُحُبْ

أَصْغَيْتُ فِي حُبَ إلَى ذِكْرَى مَضَتْ
فَانْتَابَنِي شَوْقٌ إِلَى خَيْرِ الرتَبْ

رُحْمَاكَ رَبِي ، نَفْسهَا كَانَتْ هُنَا
رُحْمَاكَ أَرْجُو .. يَا إلهِي للمُحِبْ

سَمَرُ الشموخ

صقر حزام فاضل - اليمن

الإهداء :
إلى الأميرة شاعرة اليمن السعيد
سمر عبد القوي رئيسة منتدى أقلام عربية

يليق بها التألق والبهاءُ
هي الخنساء طلعتها سناءُ

تحيك من الظلام لها حجاباً
فتنبجس الملاحة والضياءُ

ظلام حجابها نور السجايا
وأخلاقٌ يتوّجها الحياءُ

أساورها الأصيل من المعاني
وخاتمها النباهة والذكاءُ

سريرتها المكارم عاطراتٍ
وسيرتها الطهارة والنقاءُ

لها من آل قحطانٍ جـدودٌ
وللأبناء بالجد اقتـــداءُ

بآفاق القصيد لـه مدارٌ
وفي كل القلوب لها سماءُ

مليكتنا لها عرشٌ عظيمٌ
تسير بنا وفي يدها اللواءُ

تطوع لها القوافي صاغراتٍ
ويأتيها البيان كما تشاءُ

من الأعـوام أربعةٌ توالت
على الآداب ذاع بها العطـاءُ

سل الأقلام من صنعت سناها
سوى سمر الشموخ.. ولا مراءُ

قصائدها لهام الشمس تاجٌ
وشهرتها يضج بها الفضاءُ

وجعُ الحنين



رامي حاج قدور - سورية

ولما تبدّت من عُيوني شُؤونُها
وأصبحَ داعي الشوقِ حرّان مُتلِفا

سلوتُ رغيدَ العمربعدَكِ عندما
يئِستُ من الدنيا وما كنتُ مُرجفا

ثملتُ على هذي الروابي تحبّبًا
وحالي كما طيرٍذبيحٍ تجفّفَا

أحنّ إلى شيخون ،حالي مسهّدٌ
وظمآن قلبٍ للمَغاني وما اشتفى

بلادٌ حَوتْ في روضِها آثارَزاهدٍ
ومسبوكَ علمٍ في المعارفِ مُنصفا

تعصّفَتِ الأنواءُ من كلّ جانبٍ
وحلم لقائي كان حرّاقَ أعصفَا

فكيفَ أُجاري في المحامدِ سَلوتي
وأضغاثُ عمرٍفي هواكِ تَقصّفا

أيا وردةَ الصّفوِ الذي كان شاغلي
عليكِ سلامُ الله ألفًا وما كفى

رأيتُك يا شيخونُ في كلّ حفنة
تدلّت على الجّدران حمرًا لنَقطِفا

سلامٌ على شيخونُ ،قلبي يُظِلّها
وأنّى لقلبٍ في الشدائدِ ما وفَى

يلومون بي عشقًا قديمًا يَلَذُّ لي
يروقُ لروحي ذكرُه ما تهدّفا

تنسّمتِ لي بالروحِ حتى حسبتُها
شفاءً لبُرحٍ كادَ أن يتخلّفا

عزيزٌعلى قلبي زمانٌ قضيتهُ
بجنبيك أنسامٌ تزيدُ تلهّفا

فيا رُبّ ريحٍ بالعشيّات نفحُها
تهُبّ علينا ما ألذّ وألطفا

أقولُ وساقي الحبّ يَقتاتُ جُرعةً
ليشفي غليلًا وقْدُهُ البعد والجفا

سلامٌ على شيخونَ إني بكَرْمِهَا
أموتُ وأحيا جنبَها متلهّفا

أهيمُ بها مادام في الجسمِ نشوةٌ
وعشقُ ذراها من وتينيَ مُقتفى

يعزّعليّ اليوم أني مُهاجر
وأني مهيضُ الروحِ منكِ تحيّفا

شط الغياب



عيسى الشويخ - سورية

أشعلَ البعدُ في الحشا نارَ وجْدِ
معها هَطْلُ الدمعِ ما عادَ يجدي

فإلى اللهِ بتُّ أشكو دموعاً
حفّرتْ في الخدّينِ وديانَ نجْدِ

قد كوى القلبَ منكَ حرُّ التجافي
فمتى وصْلٌ منك يا بدرُ تبدي

يا بعيداً عن ناظري و جفوني
و مقيماً في القلبِ، هجرُك يردي

أنتَ يا موطنَ الوفا و الأماني
كيفَ ألقاكَ و النوى ضدُّ قصدي

هلْ لنا في بردِ الغيابِ لقاءٌ
يلهبُ الذكرياتِ من بَعدِ بُعدِ

ليتَنا نلتقي بشطِّ غيابٍ
لتضوعَ الأشواقَ عطراً بخدّي

للصمت تأويلان



أنس الحجار - سوريا

حَقلٌ مِنَ الذّكرى أتى كي يَسألَكْ:
ما للسنابلِ لا تُراوِدُ مِنْجَلَكْ؟

للصّمتِ تأويلانِ في عُرفِ الهوى
موتُ اشتياقٍ؟ أمْ غرامٌ قد هَلَكْ؟

من فرط حُسنِكِ لم أزلْ في حَيْرَةٍ
أبَراكِ رَبّي فِتْنَةً؟ أمْ أنزَلَكْ؟

في عَتمَةِ الذّكرى تَوَهَّجَ وَجْدُنا
كانتْ لِيَ النّيرانُ أمّا النّورُ لَكْ

مَنْ أقنَعَ السّنواتِ وَقْتَ مُرورِها
أنْ تَرمِيَ الماضي عليَّ وتَحْمِلَكْ؟

أنا بالبدايةِ أمَّلَتْني أحرفي
قولي إذن مَن بالنّهايةِ أمَّلَكْ؟

عذراً .. إذا لَبَّيْتُ بعضَ مَخاوِفي
وخَرَجْتُ مِنْ قَصرِ الهدوءِ لأدخِلَكْ

شيطانُ شِعري إنْ أتاكِ بليلةٍ
فَتَعَوَّذي باللهِ مِنهُ يا مَلَكْ

ذات قصيدة



علي العكيدي - العراق

كانتْ حروفُ العاشقينَ فقيرةً
و المفرداتُ قديمةٌ لا تُشترى

أوجاعنا و همومنا مكتومةٌ
لا صوتَ للأنفاسِ كي نتحسّرا

حتّى أطلَّ الشعرُ ذات قصيدةٍ
عبَرَ الخطوطَ الحمرَ ثمَّ تجذّرا

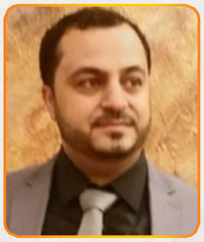
حملتْ مواسمهُ السلامَ و عتّقتْ
فتياتهُ عنبَ الكلامِ فأسْكرا

كالوردِ أسرفَ في الجمالِ مغازلاً
مدنَ الجنونِ وفي العقولِ تشجّرا

قيثارةٌ للروحِ تعزفُ حولنا
بتعدّدِ الأبواقِ لن تتأثّرا

فالشعرُ أنْ تأتي الحروفُ غنيّةً
بمزاجها الورديّ حتّى نشعرا

مَا هكَذا



منيف الرمُّوني - فلسطين

مَا هكَذَا طَبعُ الْهَوَى مَا هكَذَا
أَنَا ما جَنيتُ مِنَ الغَرَامِ سِوَى الأَذَى

مَا هَكَذا العُشّاقُ في تاريخِهِم
ما مَرّبي حُبٌّ كَهذَا قبلَ ذَا

بُستانُ خَدّكَ لا يَبوحُ بِسِرِّهِ
ما نفعُ وَردٍ لم يَفُح مِنهُ الشَّذا

ما جَاءَ قَبلكَ مغرَمٌ أَوْ عَاشِقٌ
لِلهجرِ قالَ لِسانُه يا حَبَّذا

البُعدُ عندَكَ مذهَبٌ وشَريعَةٌ
نال النَّوى من مُهجَتي واستَحوَذا

كَم كانَ صَمتُكَ قاتِلي «حتّى إذَا
بَلَغَ» الوِصالُ نصابَهُ كي يؤخَذا

عَنّي مَنعتَ زَكاةَ حُسنِكَ مُنكِرًا
-شوقِي إليكَ - وجاحدًا متعوّذا

وَلَطالَما طَرَق الجنونُ رَزانَتِي
وَلَطالَما مَلَكَ النُّهى حتّى هَذَى

في الهَجرِوالحرمانِ أنتَ مُعلِّمٌ
إنّ الفُراقَ على يَديكَ تَتلمَذا



سنرى

رنا رضوان - سورية

فوقَ ظنّي وفوقَ كلّ اعتقادي
أنْ أرى مَن عشِقْتُ يهوى ابتعادي

إنْ تكُنْ قد مَللتَ عشقي وشوقي
لستُ أشكوكَ بل سأشكو فُؤادي

إذْ تمادى بمَنحِكَ الحُبَّ قلبي
فرأيتَ الوصالَ سهلَ المُرادِ

كنتَ تأتي بلهفةٍ واشتياقٍ
ثمَّ تشكو إليَّ نارَ السُهادِ

أينَ ذاكَ الغرامُ يامُدّعيهِ
أينَ عهد الهوى وصدقُ الودادِ ؟

أنا لمْ أفعلِ الذي يوجبُ الهج...
رَلتنأى فتشتفي حُسّادي

زدتُ عِشقاً بكلِّ يومٍ ولكنْ
كلُّ شيءٍ يُمَلُّ بالإزديادِ

سوفَ أنأى كما نأيتَ وثقْ بيْ
لنْ ترى النارَ عندَ قدحِ الزنادِ

سنرى مَنْ يذوبُ شوقاً ويأتي
يشتكي الوهْنَ من جفاءِ الرُقادِ

مات قلبي..فلم يعُدْ مثلما كا...
ن...بريئاً إليكَ سهْلَ القيادِ

إنْ أكُنْ قد تزلزلَ القلبُ منّي
فخُذِ الآنَ صَعْقَةً بارتدادِ

ستراني مع الذي يحتويني
وأُريكَ المَعادَ قبلَ المَعادِ

نارُ عشقي إليكَ أضحتْ رَماداً
لنْ ترى ومْضَها بنبشِ الرَمادِ

فتجنّبْ إعادةَ الحبّ يوماً
لايعودُ الأمواتُ بعدَ الحِدادِ

رفض



نزهة المثلوثي- تونس

إني رفضت العذر حتما أرفضه
فات الأوان وللسدى ما تعرضه

فات الأوان ولا رجاء لبَعْده
ما همني جاه بحول تقبضه

ما همني جرح الزمان بغصة
حرفي جواد والأصالة مربضه

وهو السلاح مراكبي ومساندي
ومؤرخ نهج الشداد أروضه

إن الدهاء من الزمان لغالب
لكن نصري في القصائد أقْرِضه

فيها بنيت من اللآلئ هالة
شعت على ورق الصحائف تومضه

لا عذر للزمن البخيل وأرضنا
متباطئ عنها المآل.. أعارضه

صباحية شعرية في مدينة عدن بمناسبة اليوم العالمي للشعر





تقرير - رشيد سيف

أقام نادي الشعر-عدن صباح يوم الأحد الموافق 21 مارس صباحية شعرية نوعية شارك فيها كوكبة من الشعراء البارزين في المشهد الثقافي وذلك احتفاء باليوم العالمي للشعر بـ (القاعة الكبرى) في كلية اللغات والترجمة.

وألقى الشعراء (كمال اليماني، ومحمود العكاد، ومحمد بن قيس وجهاد العبادي، وسعيد الفريس، وأعياد عامر، ومديحة الشعبي) قصائد في الصباحية الشعرية تنوعت بين رثاء الوطن والغزل وهذه المرة طغى الوطن في المسرح الشعري، كما تخلل ذلك مشاركات للشعراء من الجمهور ،وأسئلة ثقافية وجوائز وهدايا خاصة بالجمهور.

وقال الصحفي صلاح الحقب (أن تضافر الجهود الشبابية أصبح ضروريا لإعادة روح الشعر ومكانته وكذا الاهتمام بالأدب بشكل عام وذلك من خلال التركيز على إحياء الفعاليات الشعرية بين الحين والأخر «وأضاف»ثمة الكثير من المبدعين بحاجة لمثل هذه المناسبات الأدبية وخلق بيئة جيدة لاحتوائهم).

حضر هذه الصباحية الشعرية العديد من الشعراء الشباب والمثقفين والمهتمين من الطلاب والأكاديميين ودكاترة اللغة العربية في الكلية، أبرزهم د.جمال الجعدني عميد كلية اللغات والترجمة و د. عبدالفتاح السيد رئيس قسم الترجمة و د. مختار القشبري نائب العميد للشؤون التطبيقية

الجدير ذكره أن نادي الشعر يسعى لإحياء المشهد الثقافي من خلال هذه الفعاليات بقدرات ذاتية أغلبها من الشباب المبدعين تزامنا مع ما تمر به البلاد من أزمات.

جامعة عدن تحتفي بالشاعر أسامة المحوري

تقرير - سعيد المحثوثي

نظم مركز اللغة العربية للتأهيل اللغوي في جامعة عدن صباحية شعرية للشاعر الشاب أسامة المحوري في قاعة الفقيد الدكتور أحمد صالح منصر بكلية طب الأسنان في التاسعة صباحا يوم الثلاثاء.

وفي كلمة الافتتاح رحب رئيس مركز اللغة العربية للتأهيل اللغوي والتدريب الدكتور خالد العزاني بالحضارين جميعا، متحدثا عن دور الشعر ومكانته في اللغة العربية وإن الشعر كان وما زال وسيبقى ديوانا للعرب.

ثم ألقى الأستاذ الدكتور الخضر ناصر لصور رئيس جامعة عدن، كلمة أشاد بها بشاعرية المحوري داعيا إلى الاستمتاع بقصائده الجميلة في يوم الشعر العالمي. وأوضح الدكتور لصور أن الجامعة تسعى جادة لرعاية مثل هذه الفعاليات الثقافية والفنية التي هي من صميم العلم والمعرفة.

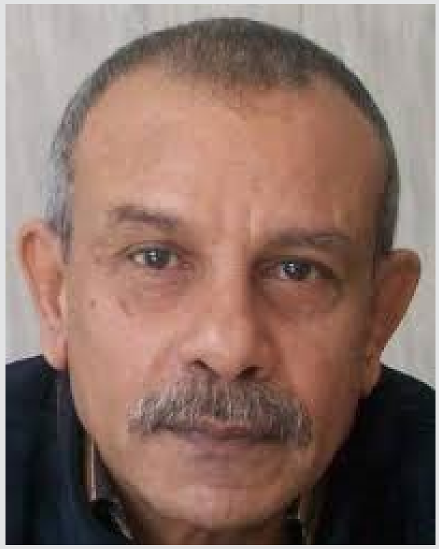
وفي الفعالية التي أقيمت برعاية الدكتور الخضر ناصر لصور رئيس الجامعة قدم رئيس مركز الظفاري للبحوث والدراسات بجامعة عدن، رئيس نادي السرد بعدن الدكتور عبد الحكيم باقيس ورقة نقدية عن ديوان الشاعر المحوري هدهد وألف نبأ، تحدث فيها عن هاجس الغربة، وغربة الوطن في شعر المحوري.

وفي ختام الفعالية تحدثت الأستاذة رندا عكبور مدير عام مكتب الثقافة في عدن، عن إعجابها وسعادتها الكبيرة بهذه الصباحية الشعرية داعية أن تنتقل مثل هذه الأنشطة الشعرية من القاعات المغلقة إلى المواقع والساحات العامة لنشر الشعر والفن في أوساط المجتمع.

قدم الفعالية الأستاذ صلاح الحقب كما حضر الفعالية جمع من الدكاترة والمثقفين بمدينة عدن وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور الخضر ناصر لصور رئيس جامعة عدن، والدكتور محمد السقاف عميد كلية طب الأسنان، والأستاذ شكري حسين مدير مكتب الإعلام بوزارة الشباب والرياضة، والأستاذ محمد حسين دبا مدير عام مكتب الإعلام بوزارة التربية والتعليم، والأستاذ عادل الأحمدي رئيس مركز نشوان الحميري للدراسات والبحوث، والعديد من الشخصيات الأكاديمية والثقافية والإعلامية، والإبداعية.

وفاة الأديب الكبير ميفع عبدالرحمن

تلقت الأوساط الأدبية في محافظة عدن وفي عموم الوطن نبأ وفاة الأديب ميفع عبدالرحمن يوم السبت 3/إبريل /2021 بكل ألم وحسرة.
ميفع عبدالرحمن من مواليد مدينة الشيخ عثمان في عدن 1951م .
نشأ ميفع عبدالرحمن بعدن وتلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط ومن ثم واصل دراسته في معهد ناصر في العلوم الزراعية وتخرج منه عام 73 ثم التحق في العمل في مجال الزراعة .
وفي عام 1976م ابتعث للدراسة في موسكو ودرس في معهد جوركي للأدب وتخرج منه عام 1982م بدرجة ماجستير وبعد عودته إلى عدن عمل في اللجنة المركزية للحزب الأشتراكي اليمني وبعد عام 90 عمل في ميدان الثقافة لاسيما في مجال السينما.
برع ميفع عبدالرحمن رحمه الله في كتابة القصة القصيرة وقال عنه أحد النقاد المعروفين بأنه ثالث الكبار في هذا الميدان



الإبداعي وهم أحمد محفوظ عمر ومحمد عبد الولي.
لقد نشر ميفع أول قصة قصيرة مدهشة عام 1972م في صحيفة14اكتوبر فكانت مبشرة بميلاد قاص متميز ومبدع وفي عام 1975م صدرت مجموعته الأولى في عدن تحت عنوان بكارة العروس ثم تلتها عام 1983م مجموعة أخرى تحت عنوان الاستحمام بماء ورد الفرح وفي عام 1988م ترجمت أعماله إلى اللغة الإنجليزية ضمن مختارات من الأدب العربي.
ولم يقتصر الإنتاج الأدبي لفقيدنا الراحل عند المجموعتين المذكورتين بل كان له عدد من القصص المنشورة في الصحف والمجلات كالحكمة والمنارة وغيرها ..وله إسهامات نقدية في تناول الأعمال السردية فضلا عن كتاباته السياسية والاجتماعية والثقافية .
يعد ميفع من مؤسسي فرع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في عدن في عام 1975م .
رحم الله فقيدنا ونتقدم بخالص العزاء والمواساة لأسرته وإخوانه وأهله وأصدقائه وزملائه ومحبيه سائلين الله العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة إنه على ذلك قدير..

على السُّور



خليل نعمان

على السُّورِ أتلو ثواني
السنينْ
متى أنتِ يا هند، رُدّي عليّ؟
آن الأوان؟
وهل أنتِ يا قطّتي تعبرين؟

أراقب يا هند، أحلامنا
غدا فمها صخرةً
لا يبينْ

على السُّورِ
أنتِ احتساب المنى
فكيف أناجيكِ طيفاً هنا
وأنتِ هنالكَ خلفَ السّتارة، كم
ترقصينْ

أتدرين...؟ وحدي أنا تائهٌ
وأنفاس صدري غدت
حائرةْ
لأنّكِ دون النسا
قادرةْ
بأن تحضنيني كماءٍ.... وطين

على السُّورِ
يا حلوة المتعبينْ
أشاهد ليلاً
خيوط القمرْ
وأنتِ على غفلة
تضحكينْ
فأنسى سنيني
وبعض يقيني
وفي جوف رأسي
تموت الفِكَرْ
ويغفو الأنينْ

وعند مرورك خلفَ
الستارِ تطير عيوني

كنسرٍ جريحْ
وأنتِ هنالك واقفةٌ
تدهشينَ المرايا
يذوب الشعور
ويصحو بقلبي أسى العالمينَ
وتجري بقلبي دموع المسيحْ
وأنتِ أمام المرايا
تغنّينَ، كم تلبسينَ
فساتين ليلٍ
وكم تخلعينْ

على السُّورِ يا حلوتي، والشوارع
حولي تئنُّ وللحربِ
مروحة لا تنام
وفي حضرة الموت

تأتي الأماني
وينأى الرغيفُ
وأنتِ هنالك خلف الستارِ
تشيرين بالمشطِ
لي .. للخريفْ
تعالَ،...تعالَ...
فعندي النبيذ
وعندي السرير وعندي
الحنينْ

نسيتُ بأنّي
على السُّورِ أهذي
هرعتُ ولكن سريعاً سقطتُ
سريعاً غدوتُ من الميّتينْ
لقد كنتُ قوماً نسوا
الله دهراً
وكنتِ لهم أوّل المرسلينْ

فآمنتُ جدّاً
بحضنِ النساءِ
وإنّي بهِ أوّل المؤمنينْ
وإنّي لهُ لمن المحسنينْ

لمن رحلوا



تهاني حسن الصبيح - السعودية

يغيّرُ البدرُوجهَ الأفقِ لو أفلاَ
ويُلْبِسُ الأرضَ ثوبَ الحزن منسدلاَ
ويسكبُ النجمُ في عينيكَ كل سنىً
لتستوي دكةٌ للغيمِ مُغتَسَلا
يا سيدي لا تزالُ الشمسُ كاسفةً
ومدُّ ظِلّكَ يطوي الرّملَ مرتحلاَ
وأنت تقبضُ من كفّي تضرُّعها
وتبسطُ القلبَ في جنبيّ مبتهلا
عبّدتَ شمسكَ درباً للسراةِ إذا
تعذّرالنجمُ أوضاقَ المدى نُزُلا
ماذا نقولُ إذا اشتدّ الحنينُ بنا
وجذّرالبعدُ في خطْواتنا أملا؟
هل نكبحُ الحزنَ لو أشواقنا جمحت
أم نعصرُ الدمعَ في أوجاعنا مُقلا؟
جئناكَ نكتالُ - مزجاةٌ بضاعتُنا
وفي صواعكَ وفْيُ الكيلِ ما خذلا!
يا غيمةً أعتقت للموتِ أذرُعها
فاسّاقطَ الماءُ من أعماقها بلَلا
واصفرّتْ الأرضُ بلْ غارت منابعُها
وبُرعُمُ النخلِ في مكنونهِ ذبلا
ومحجرُ العينِ يبكي شاطئاً خضِلاً
يمتدّ في باطِنِ الجفنينِ مكتحَلا
وهيبةُ الشّيبِ تنْعَى في كُهُولتها
نورَ الوقارِالذي في وجهك اكتملا
ما زلتَ كالنّهرلو جفّت روافدهُ
أوخانه الماءُ في مجراهُ أوعدلا
يصبُّ في جنّةِ الفردوسِ منحدراً
ليستوي رافداً بالغَيْبِ متّصلاَ
فيطْعِمُ البرُّخبزاً كنتَ تعجنهُ
وتنثرُالريحُ قمحاً كان مختزَلا

باب الأشجار التي لم تحدث في الغابة



سمية الالفي - مصر

ليكن فم الذئب مفتاح الليل
والمعني فضيحة الغبار
سيكون هذا الحطاب الذي يغادر الغابة
مثل دمية تؤلمها العزلة
الليلة سنسأل الطرائد التي أفلتت من
كمائن الليل
كم المكان الان؟
كم جنازة للمعنى تكفي ؟!
كي يؤجل الغابة.............
والملكات الخجولات خلف النافذة
يلوحن لاحتضار سبارتكوس العذب
وهو يقاتل حيوانات بقوائم بشرية
من أجل التوليب والحقيقة
وأنبل العاهرات ترسم على جدار قبر الملك
أصبعين مرفوعتين
من أجل نبيذ بلا أحد
من أجل الحانات
التي لا تنتظر سوى من عرف طريق الرجوع
اليها
فكل الشوارع سبارتكوس
وكل الأرصفة دولتنا القادمة
لا هذه المدينة
وأقصد هنا قطعة صفيح ساخنة
ولا هذه مدرسة الوليفر
واقصد أيضا مدرسة الشعراء
كل ما يمكن أن تراه صباحا أسواق النحاس
ورائحة الطوابير
خلف شباك مكتوب عليه لا شمس في الداخل

حارس البحر



حسن الزهراني -السعودية

ماذا تمارس
من فنون العشق
والوهم المخاتل
أيها القلِق المشاكس..؟
***
ماذا تمارس
هل غسلت الماء
من شبهات وجهك
عندما تتلوك
فاتحة النوارس..؟
***
ماذا تمارس
هل عقدت الروح
ريحاناً عل الأرجوحة البيضاء
ما بين المساجد والكنائس ؟
***
ماذا تمارس
أيها المقطوف من غصن
الغمامة
أيها المرسوم من عين
الحمامة
أيها المنحوت من همم
الفوارس..؟؟
***
ماذا تمارس
أيها المعجون منذ بداية
التاريخ
في عطر العرائس ..؟
***
قل لي بربك
كم ستبقى بائساً
تسقي القوافي من دمائك
كي تواسي كل بائس ؟
***
قل لي بربك
أين أنت الآن
هل مازلت في فلك الخيال
تهش بالشهب التي ثملت
بعطر الشعر
أسراب الهواجس ..؟
***
قل لي بربك
أيها الـ...
أيها الـ...
أيها الـ...
هل مازلت في غبش الجوى
للبحر حارس ؟؟؟

أوزارُ القَصيدَة



وسام عبدالحق العاني - العراق

وَضّأتُ قلبي بالتراتيلِ
وغمَستُ حِبري بالمواويلِ

ومَشيتُ أكتبُ فوق صدرِ الماءِ
أغنيَتي، فخانتْني قَناديلي

وتَحجّرَ المعنى على شَفَتيَّ
واغْتالتْ يدُ النسيانِ إزميلي

يا شعرُ أرهقَني الصعودُ وطافحٌ
معراجُ روحي بالعراقيلِ

ما زلتُ في بئرِ المجازِ بلا رؤىً
وقوافلي نهبَ التأويلِ

ما زلتُ مصلوباً على جذعِ الغَوايةِ
نازفاً أوزارَ (ضِلّيلي)

ما زلتُ نهباً للطواحينِ التي
تهوى بريحِ الشكِ تَكبيلي

مُبتلّةٌ من ساعةِ الطوفانِ أجنحَتي
ثقيلٌ حملُ سِجّيلي

بَحري عميقٌ، كلّما شَقتْ عَصايَ
الموجَ تخذلُني أساطيلي

فَتشْتُ عني في عَوالمِ وحدتي
ونزعتُ أصدافي لأُفضي لي

ودَخلتُ كهفَ الروحِ أبحثُ عن فتىً
غَيّبْتُهُ خلفَ المجاهيلِ

فوَجدتُني بين الهزائِمِ كعبةً
من جوفِها الأصنامُ تُوحي لي

أَتْلو على التفاحِ طُهرَ أصابعي
وأضمُّ في كفّي أحابيلي

وأخي يسيلُ على يَدي وغرابُ وهمي
فوقها يَحثو مَناديلي

وبَقِيةُ القدّيس في جسدي يُرمّمُ
جِلدَ وجهي بالأناجيلِ

أحتاجُ من ماءِ القصائِدِ ما يُغسّلُ
عن مزاجِ الحبرِ تَضليلي

أحتاجُ من كفِّ اليقينِ مَعاولاً
لِأَهُدَّ في رأسي تَماثيلي

أحتاجُ كلّ الطهرِ من قلبِ الطفولةِ
كي أُواري ذنبَ قابيلي

تَعِبتْ سكاكينُ القصيدةِ من دَمي
وتَعبتُ من جَلْدِ المَواويلِ

فنزَلْتُ عن ظهرِ المسافةِ راحةً
للعمرِ من شوكِ الأباطيلِ

ونَفضتُ عني وحشةَ الطرقاتِ
علّ الآنَ تفهمُني تفاصيلي

ناديتُ إنساني القديمَ فما وجدتُ
سِوايَ من صوتٍ يُنادي لي

فلسفة الهوى

فرح اليافعي - اليمن

يغدو الهوى كالجمرِ ما أن تألفَه
وتظنه ورداً دنا كي تقطفَه

عجبًا لنا، رغم اشتعال مداره
فنفوسنا تغدو عليه مرفرفه

ونصم آذاناً بكل نصيحةٍ
ونجيدُ في وجه النصوح الفلسفه

كالشمع يصهرنا الهوى ويذيبنا
وهناك تختال المشاعر مترفه

ولأن هذا الحب سرٌ غامضٌ
حارت عقولٌ للورى أن تكشفه

كلٌ بأصداء القصائد باحثٌ
عن ثم تشبيهٍ له أو عن صفه

عجبًا لنا، لم نخشَ من حرِ الهوى
أو نُنجِ من عدواهُ قلبًا أو شفه

حتامَ سوف نظل نجهل أنه
سخطٌ من الذكرى قَذَته الأرشَفه

وبأن آلامَ الحنينِ مقامعٌ
من نارِ هجرٍ، للمدامع مذرفه

فترى عيون العاشقين شريدة
تقتادهم طوعاً تجاه الأرصفه

تتوسد الأوهام في يد واقع
قدماهُ باتت للمنى مستنزفه

كم أتقنت فن الغرام مشاعرٌ
لكنها لم تلقَ أخرى منصفه

خارج النص



زهير السيلاوي - الأردن

ما كل لحنٍ للربابةِ يطربُ
أو كل قلبٍ حين يعشقُ طيّبُ

والعابرون على الغرامِ ثلاثةٌ
حظي وقلبُك والنوى يترقبُ

قالت فديتكَ ما الغرامُ وما الهوى؟
قلت السلامُ على الذين تعذبوا

لا تفتحي باب الفؤادِ لطارقٍ
فهناك أطفالٌ ..... تدقُّ وتهربُ

ألحبُّ سوء تفاهمٍ حتى إذا
انجلتِ الحقيقةُ والغموضُ تقلّبوا

قالت فزدني كي تزيدَ صبابَتي
بيتًا يدندنُ كالرصاصِ ويلهبُ

أحتاجُ انثى تستطيعُ قراءتي
بعضُ المشاعرِ حين تُقرأ ترعبُ

أحتاج أنثى تستفزّ مشاعري
وتشدّني كالمغنطيسِ وتجذبُ

كل النساءِ جميلةٌ في حيينا
واذا هممتُ فلن يعِزّ المَطلبُ

فاحرث حديقتكَ الصغيرةَ واسقِها
كلّ الحدائقِ حين تُروى تعشِبُ

وازرع مدينتكَ القديمةَ وردةً
إن المدائنَ حين تعشقُ تنجبُ

قف ها هنا فكّر قليلا وانطلِق
لا تسترح، من يستريحُ سيتعبُ

صوت الحبيبِ مهدّئٌ لكنهم
أخفوهُ من كتبِ الشفاءِ.. فجرّبوا

مَجروحٌ وازدُجِر



همام آدم الجماعي ـ اليمن

اكسِر فُؤادَكَ بِالحَقيقَةِ، و انكَسِر
يا غارِقاً بالذُلِّ مالَكَ تَنتَظِر...؟؟!
فاتَ الأوانُ لِكي تَعودَ مُكَرَّمَاً،
ويَعود قَلبُكَ لاستِعادَةِ ما خَسِر...!

فاتَ الأوانُ،
و قَد خُدِعتَ
مُجَدَّدَاً..

فاتَ الآوانُ
فَهَلْ ذَكَرتَ،
لِتَدَّكِر...؟؟!

فاتَ الأوانُ،
و قَلبُكَ المَجروحُ
قَد
حَمَلَ الإهانَةَ
بِالعواطِفِ،
و ازدُجِر..!!

يَكفي انخِداعَاً بِالشهامَةِ، و الوَفا..
طالَ الجَفا يا دَمعُ فاسقُط، و انهَمِر...
كانَ التَصَنُّعُ، و الحَماسُ مُزيَّفا..
ظَهرَتْ شُرورهُمو، مَعَ القَلبِ الأشِر

نَزَعوا الوفاءَ، وبَدَّلُوهُ بِما خَفا..
نُزِعَتْ مَشاعِرُهُمْ كَنَخلٍ مُنقَعِر...!

أسَروكَ، صِرتَ مَعَ القُيودِ مُكَتَّفا..
كَسَروكَ، ها أنتَ الأسيرُ المُنكَسِر... !
جَرَحوكَ، نِلتَ مَعَ الجِراحِ مَواجِعاً
يا غارِقاً بالوَيلِ مالَكَ تَنتَظِر..؟؟!

احمِلْ جِراحَكَ، و احتمِلها، و اصطَبِر..
و اهدِم خيالَكَ.. بِالحَقيقَةِ، و اعتَبِر...

..و ادعو لِرَبِّك، باكيَاً، مُتَضَرِّعاً:
(إنِّي لَمَغلوبٌ فَيا رَبِّ انتَصِر)...
(إنِّي لَمَغلوبٌ فَيا رَبِّ انتَصِر)...

دمُ الأمنيات الخضر

إيمان السعيدي - اليمن

هذي دموعُكَ كيف أضحتْ أنْهُرَا؟
وطناً أخافُ عليه أن يتبخَّرا

سبعٌ عجافٌ .. صرخةٌ .. وتوجُّسٌ
أسدلنَ فرحًا في المدائن والقرى

وعلى الحكايةِ للأماني نخلةٌ
كم قشَّرتْ أوهامَها كي تمطرا

لا حزنَ للنعناعِ .. قمحٌ جائعٌ
وعلى البلادِ تشيطَنتْ هذي السُّرى

من أيقظَ الأحزانَ ؟ كيف تصدَّعتْ
ضحكاتُنا خلفَ الملامحِ ، هل ترى؟

الوقتُ محْضُ غوايةٍ مخضرّةٍ
حتمًا سيعتزلُ الضياعُ المنبرا

والعائدونَ من الحروبِ
بفكرةِ البارودِ يبتهلونَ كيما يعبُرا

أخشى الأناشيدَ التي صافحتُها
والحربُ تستلُّ النشيدَ الخنجرا

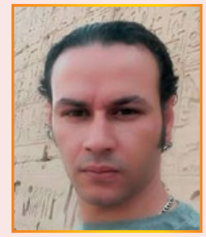
في جعبتي رغمَ المخافةِ لم أزلْ
أهفو لأحلامٍ يجئنَ لأبصرا

قلقُ المجازِ منَ الخطايا مثقلُ
من يخلق المعنى هناك لتغفرا؟

لي موطنُ الأزهارِ، تأتأ عاشقٌ
مازال يعبقُ في دمي كي أزهرا

ويعود من عمر الأساطير الصدى
يحتاجُ قلبُك للحقيقةِ سكّرا

الخطوة الأولى



محمد ملوك - مصر

تمرُّ برقًا ولكنَّ الخلاخيلا
بذاتِ إيقاعِها في الخطوةِ الأولى
عبرتُ بينَ يديها في مُخيلتي
عُبورَ رُوحٍ فروحٍ في تماثيلا
ولم أزل أقتفيها غيرَ مُدرَكَةٍ
حتى تَجَلَّت؛ فكانَ الماءُ إكليلا؛
بوجهِ نَدَّاهةٍ لم يَدَّخِر قَمرًا
في عتمةِ الشَّعرِ مُبتلًّا ومحلولا
مقدسٌ أيها الوادي فكُن أبدًا
لكلِّ مَن صُعقوا دربًا وقنديلا
ليتَ ارتكبتُ جنوني حينَ أمكنني
وليتني لم أبالِ القالَ والقيلا
مليونُ أسطورةٍ ألقت بمَن كَتبوا
إلى الرواةِ الأُلَى ظلوا مجاهيلا
فطاردوا وحشَ فوضاها بحكمتِها
وهيؤوا للخساراتِ المناديلا
وربما فاجؤوها عندَ ذُروتِها
كما تفاجئُ نيرانٌ محاصيلا
فبدَّلوا مِن أسامِيهم أساميَ ما
ومن تفاصيلِ أحداثٍ تفاصيلا
كم ظَلَّلَتْهُم سماءٌ أمطَرَت مَطَرًا!
وأمطَرَت حينَ غِيضَ الماءُ سِجِّيلا!
وأَعجَزَت غيرُ رؤيا غيرَ نابغةٍ
في حينَ لم تُعجزِ الحَكَّاءَ تأويلا!
يا ربِّ خُذ بيدِي حتى تُباركَني
وبارك اليمَّ والصحراءَ والنيلَ
وهذه السحبَ الخضراءَ في بلدٍ
دموعُ نهريهِ أغلى منهُ بترولا
بي من أسيرٍ غزا آسادَ بابلِهِ
ما يشبهُ المشتَهى دالًّا ومدلولا
كأنما صاحَ صوفيٌّ بداخلِهِ:
"دع بيتَ 'إيلَ' فلا بيتٌ سوى إيلَ"
لا كالذي يطلبُ الدنيا فإن رضِيَت
فدُونَها يملأُ الدنيا عراقيلا
ولا الذي زُيِّنَ الماضي لِيَدخُلَهُ
وليسَ إلا بما يخشاهُ مأهولا
رأى ‹المسيحَ› من ‹الأقصى› على جبلٍ
فظنَّ ‹آدمَ› لم يُقنِع ‹عزازيلَ›
ومثلما. وثنيٌّ ضلَّ وِجهتَهُ
لولا تَميمتُهُ لارتدَّ مقتولا
أفضَى- وطوفانُ نوحٍ من حكايتِهِ
يُكَوِّمُ الموجَ بِرميلًا فبرميلا-:
"لو أن 'إنليلَ' لم يَهمِس لصاحِبِهِ
ما كانَ مِن جبلٍ لو أن ‹إنليلَ›...»
وفي الحياةِ مواعيدٌ مؤجَلةٌ
أجلُّها دائمًا يزدادُ تأجيلا
كم قابَلَتني جميلاتٌ كصورتِها!
وكم وجدتُ هواها كلما اغتيلا!
في الريحِ قلبي الذي من كلِّ عاشقةٍ
بكل وردةِ حبًّ صارَ كشكولا
منذ استمرَّ حُداةٌ- ما- على سَفرٍ
يُعَلِّقونَ على الوقتِ المواويلا
لم ألتَمِسهُم على النجمِ الذي زعَموا
إلا ‹تأبطَ شرًّا› يَصرَعُ الغولا
فلُحتُ جِنِّيَّ شِعرٍ من مُعَلَّقِةِ ‹الأعشى›
أُنَازِعُهُ فيها اليدَ الطولى
ولم أزل عابرًا لا يرتدي جسدًا
إلا مخيلةً لم تُبقِ إزميلا
لم تُكرهِ الضوءَ في معنًى يُراوِدُها
ولا استَعارَت من التاريخِ أسطولا
وإنما صادت العنقاءَ في أفقٍ
تَنحَلُّ عنقاؤهُ طيرًا أبابيلا

ياقمري



ناهد شبيب - سوريا

لملم. بقايا الشّوقِ في الأثَرِ
وإذا أفادَ العذرُ... ... فاعتذرِ

بوابتي للصفح.........ِمغلقة
فاعصرْ كرومِ القولِ واختصرِ

نفَرَت ِ من الأقلام. ِ محبرتي
وتعثَّرَت ِ في مهدِها. فِكَري

في كل روضٍ ...كنتُ مزهرةً
فجنيتَ محتالاً على. ثمري

نم ِ في نطافِ الروح معتكفاً
بمدائن الأرحامِ ....وانتظرِ

فغدًا تعودُ ....كطائرٍ وجِلٍ
في مفرق الجرحينِ منكسرِ

عند اخضرارِ القلب.... مفترقٌ
غَرُبَ الشّرُوقُ به لمعتبِرِ

أطلقْت ُ-تذكر- فيه أخيلتي
وتقول لي : يامنيتي اصطبري

حتى لهاث الدمع. يسبقني
واللؤلؤ المسكونُ في حَجَري

ورجعتَ متكئًا على حُلم ٍ
في محرقِ الآهات. ِ بعْدُ طَريْ

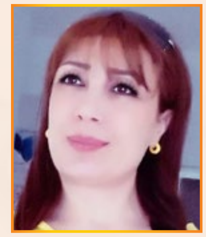
عانقتَ جمرَ الرّوحِ ملتمسًا
عذرًا وطعم ُ الغدرِ في السّرَرِ

فاخضر. ِ أفْقُ العين. ِ منتشيًا
ماإن سمعتكَ قلتَ : (ياقمري)

واحة الطفولة

إشراف/
ميادة سليمان - سوريا

ضَيْفٌ جَمِيْلٌ



● ميَّادة مهنَّا سليمان - سورية

ضَيفٌ جَمِيلٌ يَا أَولَادْ
يَأتِي بِزِينةِ الأعيَادْ
فِيهِ نَقَاءٌ، فِيهِ صَفَاءٌ
فيهِ خَيرٌ لِلإنسَانْ
شَهرُ الرَّحمَةِ وَالغُفرَانْ
فِيهِ أجرٌ، فِيهِ ثَوابٌ
يُغفَرُ ذَنبٌ، يُمحَى عِقَابٌ
جُوعٌ، عَطَشٌ، غَضُّ بَصَرٍ
كَفُّ أذِيَّةْ، صَونُ لِسَانْ
أهلًا، أهلًا يا رَمضَانْ
شَهرُ البِرِّ، وَالإحسَانْ

صَوتُ المدفَعِ مَا أحلَاهُ!
عِندَ المَغرِبِ لنْ أنسَاهُ..
لَبَنٌ، وَتَمرٌ أشهَى طَعَامْ
وَبِذَا أوصَى خَيرُ الأنَامْ
اقرَأْ، اقرَأْ، لا تَتَجَبَّرْ
آيَاتٍ تُتْلَى، وَتدَبَّرْ
وَقتَ السُّحورِ..
وَقتَ الفُطورِ..
هَذَا كَنزٌ لِلعِبَادْ
غَنُّوا، غَنّوا يَا أولَادْ
لِشَهرِ الفرَحِ، وَالأعيَادْ



الحرب



● محمد الهادي بن عبدالله - تونس

دمار دمار ** هناك آنفجار
يدك البيوت ** يدك الديار
دخان كثيف ** لهيب ونار
صياح ،عويل ** في فجر النهار
يطير الحمام ** ويبكي الصغار
فهذي الحروب** صنيع الكبار
نريد السلام ** لا نبغي الدمار

الشجرة المغرورة



● عبد الهادي الموسى- سورية

في بستان صغير ضم مجموعة من الأشجار، كانت شجرة التين دائما» غاضبة من شجرة الزيزفون، فبعد أن جلس صاحب البستان تحت ظلها وسقاها ثم أزال الأشواك من حوضها خاطبتها بإنزعاج:

- لا أدري لماذا يهتم بك ويتعهدك بالرعاية؟ بالرغم أنك لا تثمرين كباقي الأشجار ولايستفاد منك.

فانظري أنا أحمل ثمارا» شهية يحبها الجميع ومنها يصنعون مربى لذيذا».

سمعت شجرة الجوز الحكيمة كلام شجرة التين فتدخلت وقالت لها :

صحيح أن شجرة الزيزفون لاتحمل ثمارا» ولكنها تعطي عطرا» فواحا» لاتستطعين أنت ولا أنا وباقي الأشجار أن نصنع مثله، ألم تري كم تكون فرحة صاحب البستان كبيرة حينما يشم أريجها المنعش؟

وتابعت شجرة الجوز:

ثم أن كل شجرة هنا تعطي شيئا» مفيدا»، فشجرة الزيتون تقدم زيتا» فيه فوائد جمة وشفاء للأمراض وشجرة الرمان تقدم ثمارا» لذيذة وشرابا» طيبا».

أحست شجرة التين بخطئها فتوجهت إلى شجرة الزيزفون معتذرة وقالت لها:

نعم لكل واحدة منا فوائد ومنافع ونحن نكمل بعضنا بعضا.

رفقا بالحيوانْ



● عبد الواحد طبّة - الجزائر

ضربَ الطفلُ -القطْ
حينَ رآهُ ينُطْ..
--
فدعا الطفللُ عليْهِ:
ألمًا في رجليْهِ
--
ثانيتانِ فقطْ
حينَ -الطفلُ سقطْ
--
قال:»فهمتُ -الآنْ
رفقًا بالحيوانْ

واحة الطفولة

إشراف/
ميادة سليمان - سوريا



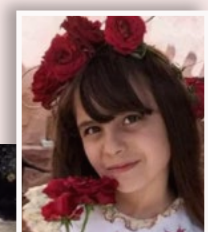
قصة للأطفال

قيمة الوالدين

عروبة الباشا - سورية

فتح سامي عينيه من النوم بصعوبة فهب واقفا وتلفت حوله مذهولا ، الأرض بيضاء طرية ككومة قطن والبياض يمتد ليمنح المحيط جمالا ودهشة .
أخذ يسير مستغربا ، إلى أن أدرك أنه فوق غيمة كبيرة . تذكر أنه قبل أن ينام تمنى أن يغادر بيته ووالديه المستبدين .
يا للروعة ! لقد تحققت أمنيته؛ لن يعنفه والده بسبب أخطائه ، ولن تمنعه أمه من الخروج بحجة الخوف عليه ، إنه الآن حر !
أخذ يجري بفرح فإذا به يرى سلما محاطا بهالة براقة ، فصعده متلهفا حتى آخره؛ فرأى أطفالا على غيمة مليئة بالألعاب .
الجميع يبكون رغم الألعاب التي تحيط بهم ، فاقترب من أحدهم متعجبا وسأله عن سبب حزنه فأجاب : لا أحد يطهو لي طعاما لذيذا؛ أريد أمي . وقال الآخر : أنا أريد أبي؛ كيف سأنام في الليل مطمئنا إن لم يكن بجواري ؟ فهتف آخر : أبي يشتري لي كل ما أحتاجه فكيف سأحصل على حلوى وملابس جديدة ؟
صاحت فتاة صغيرة : أمي تروي لي حكاية كي أستطيع النوم؛ وتحيطني بالغطاء كي لا أصاب بالبرد .
أثارت كلماتهم خوف سامي وشوقه لأهله ، فشهق خوف أن يفقدهم للأبد .
وإذا به يفتح عينيه جزعا ، فاكتشف أنه كان يحلم .
حمد الله أنه كان مجرد حلم وأدرك قيمة والديه وأنه لا يستطيع الاستغناء عنهما ، فتسلل بهدوء لينام بينهما بسعادة وأمان .

رسوم الطفلة/ إلينا البدوي





زينة القلوب



نوّار الشّاطر - سورية

رمضان، هل هلالُه
أهلاً أيا الشهرَ الفضيل

شهرَ العبادةِ والتقى
هو بلسمُ القلبِ العليل

يهدي الحيارى نورُهُ
فهو المنارةُ والدليل

فبه القلوبُ تزينت
فغدت كأزهارِ الخميل

كم يستلذُ به الورى
وكم ارتوى منهُ الغليل

شهرُبه الرحماتُ ته
تطلُ ،من لدن رب جليل

طوبى لمن جعلَ العب
ادةَ زادهُ يومَ الرحيل

ياخيرَ شهرٍللورى
منا لك الشكرُ الجزيل

الفن والأدب يجمعهما في بيت الثقافة بصنعاء الاحتفال السنوي الرابع لـ (أقلام عربية)





في أجواء احتفالية وبمشاركة واسعة من الفنانين والأدباء والمثقفين احتفلت مجلة أقلام عربية صباح الأربعاء الموافق 24 مارس 2021م باكتمال أربع سنوات من عمر المجلة وسبع سنوات من عمر منتدى أقلام عربية على الفيسبوك، كما تم في الفعالية الاحتفاء بصدور ديوان أقلام حول المرأة وتكريم الفائزين في مسابقة أقلام حول المرأة.

الاحتفال الذي قام بتقديمه وإدارته الشاعر الأستاذ زياد القحم والشاعر محمد سلطان اليوسفي ابتدأ بالسلام الوطني وآيات من الذكر الحكيم..

بعد ذلك ألقت الأستاذة سمر الرميمة كلمة استعرضت فيها مسيرة المجلة والمنتدى وتحدثت عن اهتمام المجلة بقضايا المرأة كما تحدثت عن ديوان أقلام حول المرأة.

ثم توالت الفقرات الفنية بمشاركة كل من فاطمة مثنى و سوية الهتاري .

وألقى الأستاذ محمد القعود رئيس اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين فرع صنعاء كلمة أشاد فيها بمجلة أقلام عربية ودورها في الساحة الثقافية وما أحدثته من حراك حقيقي استطاع كسر الجمود الذي فرضته الأزمات.

كما شارك مدير تحرير مجلة أقلام









عربيـة د. مختـار محـرم بمداخلـة عبـر برنامـج الـزوم تحـدث فيهـا عـن المجلـة وأشـار فـي حديثـه إلى الصعوبـات التـي تواجههـا.

وفـي الحفـل تـم عـرض ريبورتـاج مصـور عـن مسـيرة المجلـة أعـده وقدمـه الأسـتاذ قتيبـة الصلاحـي.

وكان الشـاعر الأسـتاذ منصـر السـلامي قـد ألقـى قصيـدة شـعرية تلتهـا قصيـدة للشـاعر بكيـل المحفـدي.

ثـم ألقـى الفائـزون قصائدهـم التـي شـاركوا بهـا فـي مسـابقة أقـلام حـول المـرأة حيـث ألقـت الطفلـة نهـى ياسـين قصيـدة والدهـا الشـاعر ياسـين البكالـي والمعنونـة ب (امـرأة مـن لازورد اليقيـن) والتـي فـازت بالمركـز الأول، وألقـى الشـاعر غالـب العاطفي قصيدتـه الفائـزة بالمركـز الثانـي والتـي تحمـل عنـوان (تـاء التأنيـث اللامكسـورة)، وألقـت الشـاعرة كوثـر الذبحانـي قصيـدة الشـاعرة المصريـة أسـماء طلعـت والتـي فـازت بالمركـز الثالـث والمعنونـة بـ (يالأحضـان المرايـا)

وفـي ختـام الحفـل قـام كل مـن الفنـان القديـر علـي الأسـدي والأسـتاذ محمـد القعـود رئيـس اتحـاد الأدبـاء والأسـتاذة سـمر الرميمـة رئيسـة تحريـر المجلـة والشـاعر زيـاد القحـم بتكريـم الفائزيـن بـدروع الفـوز وتـم تكريـم كل مـن لهـم دور فـي رحلـة نجـاح أقـلام عربيـة مـع تكريـم المشـاركين فـي الفعاليـة.

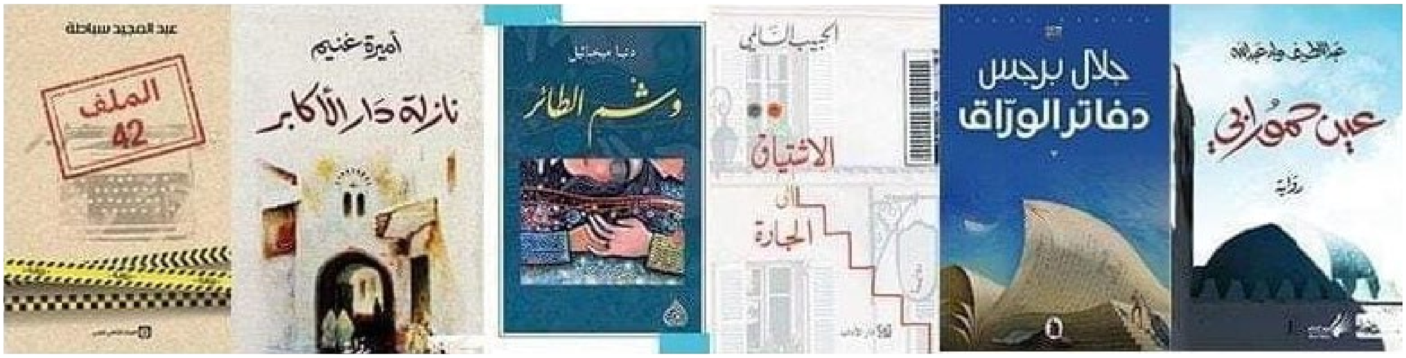








إعلان القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية



أعلنت لجنة تحكيم الجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر» برئاسة الأستاذ شوقي بزيع القائمة القصيرة للروايات المتنافسة للفوز بجائزة البوكر في دورتها الرابعة عشر لهذا العام، وقد ضمّت القائمة 6 روايات هي:

دفاتر الورّاق للروائي الأردني جلال برجس.

الاشتياق إلى الجارة، للروائي التونسي الحبيب السالمي.

الملف 24، للروائي المغربي عبد المجيد سباطة.

عين حمورابي، للروائي الجزائري عبد اللطيف ولد عبد الله.

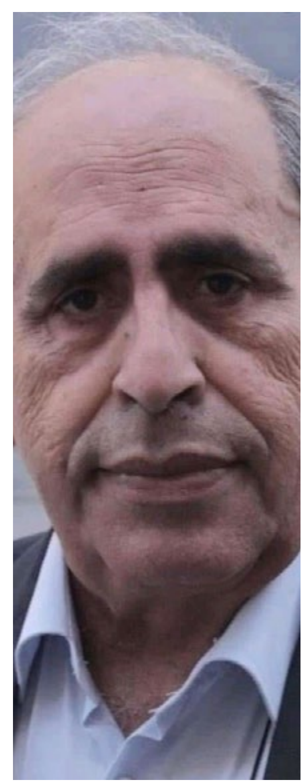
نازلة دار الأكابر، للروائية التونسية أميرة غنيم.

وشم الطائر، للروائية العراقية دنيا ميخائيل.

يحصل كل من المرشحين الستة في القائمة القصيرة على عشرة آلاف دولار، كما يحصل الفائز بالجائزة على خمسين ألف دولار إضافية.

هذا ومن المقرّر الإعلان عن الرواية الفائزة بالجائزة في 25 مايو القادم.

وفاة شاعر الثورة الفلسطينية عز الدين المناصرة



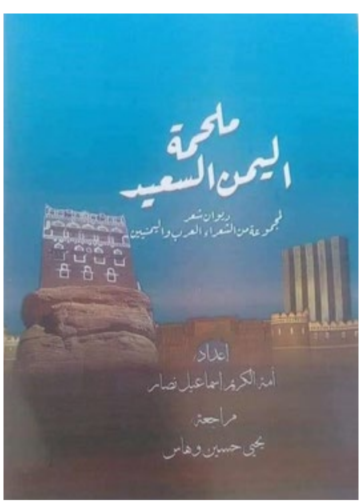
توفي في العاصمة الأردنية عمّان، فجر يوم الإثنين 5 أبريل2021، الشاعر والمفكر الفلسطيني، عز الدين المناصرة، عن عمر يناهز الـ75 عاما، متأثرًا بإصابته بفيروس كورونا.

ويعتبر عز الدين المناصرة أحد شعراء «الثورة الفلسطينية»، وهو مفكر وناقد وأكاديمي فلسطيني من مواليد بلدة بني نعيم، في الخليل، في 11 أبريل عام 1946، وحائز على عدة جوائز أدبية وأكاديمية، واقترن اسمه بـ«الثورة والمقاومة الفلسطينية»، وأطلق عليه برفقة محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد، «الأربعة الكبار» في الشعر الفلسطيني، وغنى قصائده مارسيل خليفة وغيره، واشتهرت قصيدتاه «جفرا» و«بالأخضر كفناه»، وساهم في تطور الشعر العربي الحديث وتطوير منهجيات النقد الثقافي، إذ وصفه إحسان عباس كأحد رواد الحركة الشعرية الحديثة.

المصدر: موقع (معا) الفلسطيني بتصرف.

صدور ديوان (ملحمة اليمن السعيد) رغم الجراح و الألم

صدر عن مكتبة خالد بن الوليد بصنعاء في شهر أبريل الجاري (ملحمة اليمن السعيد) وهو ديوان شعري يضم بين دفتيه ما يقارب خمسين قصيدة لشعراء عرب ويمنيين تتغنى باليمن و تذكر أمجاده وتدعو للسلام وتضميد الجراح، وتجمع اليمن و محبيه على قلب واحد.



قامت بجمع وإعداد هذا الإصدار الشاعرة أمة الكريم إسماعيل نصَار بعد دعوتها للشعراء العرب واليمنيين بمختلف أطيافهم للكتابة عن هذا الموضوع.. راجع الديوان وقدم له الشاعر الدكتور يحيى حسين وهاس ولبى الدعوة الكثير من الشعراء القديرين من الوطن العربي واليمن في ثمان وأربعين قصيدة من مصر وسوريا و المغرب والبحرين و فلسطين و الأردن وتونس و اليمن.

رحيل البروفيسور يوسف محمد عبدالله أشهر علماء الآثار والنقوش اليمنيين



توفي، يوم الأحد 4 أبريل 2021، الدكتور يوسف محمد عبدالله، أشهر عالم يمني في الآثار والنقوش، وأحد ابرز المرجعيات في تاريخ اليمن القديم، وأستاذ التاريخ في جامعة صنعاء.

والدكتور يوسف، من مواليد عزلة بني شيبة الغرب، بمديرية الشمايتين محافظة تعز، عام1934، درس الابتدائية والمتوسطة في مدرسة «بازرعة» في مدينة عدن، والثانوية في كلية عدن، قبل أن ينتقل الى بيروت ويدرس البكالوريوس، في الجامعة الامريكية بلبنان، ثم الماجستير سنة1970م، ثم حصل على الدكتوراه من جامعة «توبنغن» بألمانيا عام 1975م، وفي سنة 1980م، حصل منها على شهادة مؤسسة «الكسندرفون همبولدت» الألمانية في البحث العلمي لما بعد الدكتوراه.

أبرز الأعمال والمناصب:

عمل لفترة في الجامعة الأمريكية ببيروت إلى سنة 1976م

محاضر زائر في قسم الدراسات الشرقية في جامعة «توبنجن» بألمانيا الاتحادية سنة 1976م

مدرس في قسم التاريخ والآثار بجامعة صنعاء إلى سنة 1979م

وكيل كلية الآداب بجامعة صنعاء إلى سنة1982م

وكيل كلية التربية 1980

عميد كلية الآداب بجامعة صنعاء إلى سنة 1984م

أستاذ زائر للدراسات العربية بجامعة «مينوسوتا» بالولايات المتحدة الأمريكية لمدة فصل دراسي عام1984م

باحث متفرغ بجامعة «ماربورج» بألمانيا الاتحادية سنة 1985م، في قسم الدراسات الشرقية

عميد للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة صنعاء 1987

أستاذ للآثار والنقوش في ذات الجامعة بدرجة الأستاذية من سنة 1992م

نائب رئيس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب بدرجة نائب وزير1987م

نائب رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات 1990م

وكيل وزارة الثقافة لقطاع المخطوطات ودور الكتب بدرجة وزير

مستشار لوزير الثقافة والسياحة لشؤون الاثار والمتاحف 2004

مستشار برئاسة الجمهورية 2007

رئيس هيئة الكتاب 2011

من مؤلفاته:

1 - النقوش الصفوية في مجموعة جامعة الرياض. يحتوي على مائة وثلاثة وعشرين نقشًا صفويًا، رسالة الماجستير.

2 - الأعلام في كتاب (الإكليل)؛ لـ(الهمداني) ونظائرها في النقوش اليمنية القديمة. أطروحة الدكتوراه.

3 - أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. الجزء الأول، مشروع الكتاب، صنعاء سنة1985م.

4 - أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. الجزء الثاني: مشروع الكتاب، صنعاء سنة1985م.

5 - الهمداني في ذاكرة الألفية. منشورات جامعة صنعاء سنة1986م.

6 - تحقيق : الجوهرتان العتيقتان لـ(الحسن بن أحمد الهمداني). إصدار جديد مع ترجمة للدراسة من الألمانية، مشروع الكتاب مدينة صنعاء سنة 1986م.

7 - رحلة أثرية إلى اليمن لـ(أحمد فخري)، ترجمة من الانجليزية بالاشتراك مع الدكتور (هنري رياض) من السودان، ومراجعة الدكتور (عبدالحليم نور الدين)، مشروع الكتاب، مدينة صنعاء سنة1987م.

8 - مدونة النقوش اليمنية القديمة. الجزء الأول، نشر لنقوش جديدة ودراسات (تحت الطبع).

9 - أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. الجزء الثالث. صدر عن وزارة الإعلام والثقافة ببغداد سنة 1986م.

10 - دراسات في التاريخ اليمني. تأليف مشترك لمقرر التاريخ اليمني القديم وعصر الإسلام. صدر عن (معهد الميثاق الوطني) في مدينة صنعاء سنة 1987م.

وله العديد من المؤلفات والبحوث والدراسات، ويجيد اللغتين الإنجليزية والألمانية، ومتخصص في اللغات والكتابات والنقوش القديمة، ونال عددًا من الأوسمة والميداليات وشهادات التقدير من جهات علمية وثقافية متعددة.

أعمال الروائي علي المقري في رسالة ماجستير بجامعة الحديدة

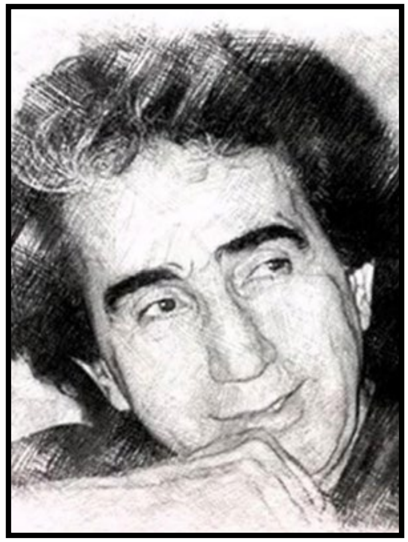
نالت الباحثة سفانة ناجي علي حسان على درجة الماجستير بامتياز من كلية التربية بجامعة الحديدة عن رسالتها الموسومة (المكافئ السردي في روايات علي المقري)، وذلك بعد أن تمَت المناقشة العلنية للرسالة يوم الإثنين 5 أبريل 2021..

وتكوّنت لجنة المناقشة والحكم من الدكتور سعد العتابي مشرفاً ورئيساً، والدكتورة حنان النويرة مساعد مشرف، والدكتور علي السمحي مناقشاً خارجياً - جامعة إب، والدكتور أحمد صغير مناقشاً داخلياً.

حضر المناقشة عدد من المسؤولين والأكاديميين في جامعة الحديدة.



رحيل الفنان العراقي الكبير جعفر حسن



رحـل يـوم أمـس الإثنيـن الـ19 مـن أبريـل الفنـان العراقـي الكبيـر عاشـق اليمـن جعفـر حسـن عـن عمـر ناهـز 77عامـا..

جعفـر حسـن الفنـان الـذي غنـى لليمـن أغنيتـه الشـهيرة :

شامة على خد الزمن

يسعد صباحك يا يمن

عـاش الفنـان جعـر حسـن فـي عـدن فتـرة طويلـة وخـلال إقامتـه أسـس فرقـة أشـيد، وقـدم العديـد مـن الأغانـي والأناشـيد الوطنيـة..

وكانـت نقابـة الفنانيـن العراقييـن قـد نعـت المطـرب والملحـن العراقـي، جعفـر حسـن، والـذي وافتـه المنيـة «إثـر مضاعفـات إصابتـه بفيـروس كورونـا».

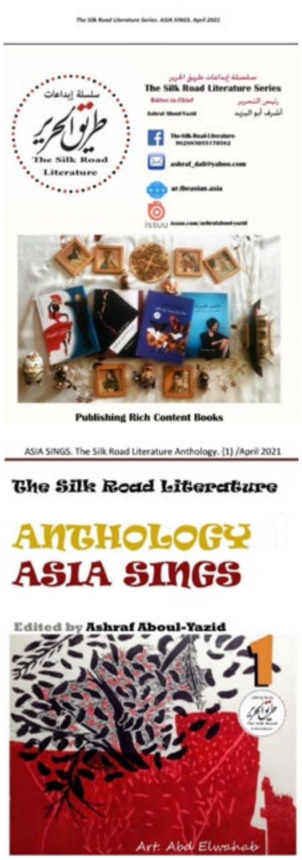
وقـال ابـن شـقيق الفنـان فـي تغريـدة إنـه توفـي «فـي إحـدى مستشـفيات أربيـل» فـي إقليـم كردسـتان العـراق عـن عمـر «77 عامـا» وأنهـم «لـن يقيمـوا مجلـس عـزاء بسـبب الظـروف الصحيـة فـي الإقليـم».

ولحـن حسـن ووزع عـدة أغـان وعمـل فـي تدريـس الموسـيقى والموشـحات والغنـاء كما عمـل مهندسـا للصـوت، ودخـل المجـال الفنـي منـذ عـام 1958 ويعتبـر مـن رواد الغنـاء السياسـي فـي العـراق ومـن أوائـل مـن دافعـوا عـن حقـوق المـرأة فـي أغانيهـم.

(آسيا تغني) لنحو 70 شاعر من 17 دولة آسيوية

بمشـاركة نحـو سـبعين شـاعرة وشـاعرا، صـدر الكتـاب الأول مـن (أنطولوجيـا) فـي (سلسـلة إبداعـات طريـق الحريـر)، والـذي خصـص للإبـداع الشـعري الآسـيوي باللغـة الإنجليزيـة، تحـت عنـوان (آسـيا تغنـي). ضمـت أنطولوجيـا (آسـيا تغنـي) أعمـال الفنـان المصـري الكبيـر د. عبـد الوهـاب عبـد المحسـن، وهـي اللوحـات التـي حـاورت النصـوص كلهـا، كما زينـت أيضا بورتريهـات لمبدعـي القصائـد وذيلـت بالسـير الذاتيـة فـي أكثـر مـن 300 صفحـة. السلسـلة أسسـها سـنة 2016، ويحررهـا الشـاعر والرحالـة المصـري أشـرف أبـو اليزيـد.

احتـوى الإصـدار قصائـد وترجمـات لشـعراء مـن مصـر والنيبـال والهنـد وكازخسـتان وأوزباكسـتان وتايـوان واليمـن ولبنـان والسـعودية وعمـان والصيـن وكوريـا والأردن وإندونيسـيا وتركيـا وبنغلاديـش وباكسـتان وروسـيا فـي إصـدار واحـد يحتـوي فقـط علـى الفـن والأدب بعيـدا عـن الحـدود الجغرافيـة وفـوارق اللغـة..



إطلاق جائزة محمد عبد الولي للقصة والرواية في دورتها الأولى



تعلـن دار نشـر عناويـن BOOKS ومؤسسـة جداريـة للتنميـة والإعـلام وموقـع المختبـر الثقافـي عـن اطـلاق جائـزة محمـد عبـد الولـي للقصـة والروايـة.. بدورتهـا الأولى.. المخصصـة للروايـة..

شروط المشـاركة:

أن يكـون يمنـي/ة الجنسـية، ولا يشـترط أن يكـون مقيمـاً داخـل البلـد.

لا يسمح بالاشتراك بأكثر من عمل واحد.

يمكـن قبـول الأعمـال غيـر المنشـورة او التـي نشـرت علـى نطـاق محلـي أو تلـك المنشـورة فـي الصحـف والمواقـع الإلكترونيـة.

أن يكـون السـرد بالفصحـى، ولا يقبـل اسـتخدام العاميـة إلا فـي الحـوارات.

أن تكـون الروايـة خاليـة مـن الأخطـاء الإملائيـة والنحويـة.

تقدم الأعمال مصفوفة إلكترونيا بصيغة ملف word

ألا يقـل العمـل الروائـي عـن 70 صفحـة – بنـط الخـط 16 ونـوع الخط Times New Roman

يرسـل كل مشـترك صـورة شـخصية ملونـة حديثـة لـه، مـع صـورة للبطاقـة الشـخصية أو جـواز السـفر، مـع سـيرة ذاتيـة متضمنـة اسـمه وعنوانـه ورقـم هاتفـه والبريـد الإلكترونـي.

تستبعد المشاركات التي لا تنطبق عليها الشروط.

آخر موعد لاستلام المشاركة 30/6/2021

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني:
jayizateabdaluli@gmail.com

الأخيرة



دعوة للكتابة ..

الأستاذ /عبد الرحمن بجاش

دعوة للعقل ؟!

سؤال لابد أن يسأله كل من يبحث عن الطريق الحقيقي إلى المستقبل :

لماذا نجحوا وأخفقنا ..؟

لسبب ربما يبدو في نظرنا بسيطا ، هو كذلك لأنه كلمة واحدة « العقل » لكنه كمعنى فكبير كبر الجبال ...

استخدموا العقل في البحث عن أنجع وسيلة للخروج من ربقة التخلف ...بأن أحلوا العقل محل الجهل ...ثم قرنوه بالعلم ، لأنّ العلم عقل ...

اليابان خرجت مهزومة في الحرب العالمية الثانية ،والآن انظر إلى جزئية ربما بسيطة وهي أنها الدولة الوحيدة ربما التي لم يعد اسمها يتردد بما يتعلق ب: كوفيد١٩, والسبب أنها تُسَيّد العلم وبه حصنت نفسها من كل العاديات ...

خرجت مهزومة وانتصرت عندما أعادت النظر في منظومة التعليم

وفي ماليزيا يكمن السر في التعليم ...وفي العالم المتقدم كجملة سيدوا العلم والتعليم والتعلم ....يعني سيدوا العلم ....

وانظر إلى عالمنا العربي ، ويمننا على وجه الخصوص ..العالم يتجه نحو الأفق ،ونحن نتجه نحو سواد الليل !!!

وإذا أردت فاذهب إلى المناهج وسترى وتطلع على العقم وبالتالي النتيجة مقدما ...

الدعوة إذاً قائمة لعودة العقل إلى الرؤوس وبالتالي إلى رؤية ومشروع يقومان على العقل ...

كيف السبيل ؟

هنا السؤال الذي سيظل معلقا إلى ماشاء الله ...


فلسطين قضية تجمعنا





أقلام عربية

samarromima@gmail.com

مجلة ثقافية فنية فكرية أدبية

https://m.facebook.com/groups//